المجلس الأعلى للثقافة

مختارات من المسرح الإسباني

المشروع القومي للترجمة

95

تأليف : أنطونيو بويرو باييخو

ترجمة : د. سرى محمد محمد عبد اللطيف

المشروع القومى للترجمة

مختارات من المسرح الإسبانى

١- المَنْور

٢- غازلة الأحلام

تأليف
أنطونيو بويرو بايخو

ترجمة ودراسة
د . سرى محمد محمد عبد اللطيف

المجلس الأعلى للثقافة
١٩٩٩

Antonio Buero Vallejo

EL TRAGELUZ

LA TEJEDORA DE SUEÑOS

تقديم

المسرح الإسباني في سطور :

الدارس لتاريخ المسرح الإسباني يستطيع بشئ من اليسر أن يتبين له ثلاث مراحل رئيسية وأساسية : أولاها تلك التي يطلق عليها مؤرخو الأدب «العصر الذهبي»، وهو العصر الذي شهدت فيه إسبانيا نهضة أدبية عظيمة، ليس في المسرح فحسب، بل في سائر الأنواع الأدبية الأخرى، وقد امتدت هذه الفترة إلى مايقرب من القرنين أو أقل قليلا، وانحصرت في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وهما اللذان وصلت فيهما نهضة المسرح إلى ذروتها، ولاسيما الفترة الواقعة بين العقدين الأخيرين من القرن السادس عشر إلى العقدين الأخيرين من الذي يليه، فهذه الفترة هي التي شهدت كبار أعلام المسرح الاسباني ورواده العباقرة، ومدارسه المختلفة التي تكونت من خلال الانتاج المسرحي للقمم الثلاث، ويحتل هذه القمم كل من ميجيل دي ثرفانتس المولود في عام ١٥٤٧، والمتوفي في عام ١٦١٦، ولوبي دي بيجا (١٥٦٢ - ١٦٢٥) ثم كالديرون دي لأباركا (١٦٠٠ - ١٦٨١) فالأول منهم كانت شهرته كروائي أكبر منها كمسرحي بعد أن أثرى الأدب الاسباني برائعته الخالدة «دون كيخوته» Don Quijote التي ذاع صيتها في معظم - إن لم يكن كل - أرجاء المعمورة، وبسببها اعتبره كثير من النقاد أبا اللغة الإسبانية، واحتل بهذا مكانة توازي مكانة شكسبير في

الأدب الانجليزى وفولتير فى الأدب الفرنسي، أما شهرته ككاتب مسرحى فلم تظهر إلا متأخرة، وأصبحت أعماله المسرحية هى الضلع الآخر فى مثلث عمالقة المسرح الاسبانى فى العصر الذهبى.. أما الضلعان الأولان فيمثلهما كما أسلفنا كل من لوبى دى بيجا وكالديرون دى لاباركا، فهما يتربعان على قمة تاريخ المسرح الاسبانى ليس فى عصرهما فقط بل على مدى تاريخ الأدب الاسبانى كله، ويمثلان جيلين متعاقبين من كتاب المسرح ومدرستين مختلفتين فى فن الدراما ولكل منهما أسلوبها وخصائصها ومتبعوها.

على أنه يجب ألا ينسينا الحديث عن قمم العصر الذهبى بعض أعلام المسرح الذين قدر لهم أن ينسبوا إلى عصر تلك القمم، فقد ظهر فى القرن السادس عشر كتاب معتبرون مثل فراى خيرونيمو بيرموديث ولوبى دى رويدا وخوان دى لاكويبا.. وينسب إلى مسرح القرن السابع عشر مع لوبي وكالديرون كتاب أخرون فمن مدرسة الأول نذكر كلا من تيرسو دى مولينا وجيين دى كاسترو ورويث دى الاركون وبيليث دى جيبارا وميرادى أميسكوا وغيرهم، ومن مدرسة الثانى نذكر كلا من روخاس ثوريا ومويتو وآخرين غيرهما.

وتجدر الإشارة إلى أن المسرح الاسبانى فى العصر الذهبى قد تنوعت موضوعاته وكثرت أغراضه وخصبت عناصره، فهو يقتبس من العصر الذى سبقه التراث الملحمى وكذلك التراث الدينى المستقى من العهد القديم والعهد الجديد، ثم يعالج بعض الموضوعات الخاصة بعصر النهضة كموضوعات الرعاة والفروسية والحياة اليومية ومظاهرها الاجتماعية والأساطير والموضوعات التاريخية وغيرها.

وكوننا بدأنا بالحديث عن العصر الذهبى لايعنى أن المسرح الإسبانى قبل تلك الفترة لم يكن له وجود، فمن المعروف تاريخيا أن البذور الأولى لهذا المسرح قد أنبتت خلال القرن الثالث عشر الميلادي، إلى أنه كان مسرحا بدائيا وبسيطا يتسم بالروح الدينية، ثم طرأ عليه بعض التطور خلال القرن الخامس عشر، وبدأ يظهر له بعض الأعلام مثل جوميث مانريكى ولوقاس فيرنانديث، ثم من بعدهما خوان دل إنثينا وفيرناندودى روخاس، ثم ظهر بعد هؤلاء وخلال السنين الأولى من القرن السادس عشر عدد من كتاب المسرح مثل توريس ناآرو وخيل بيثنتى وغيرهما.

ثم نأتى بعد ذلك إلى المرحلة الثانية فى تاريخ المسرح الإسبانى وتشمل القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وقد شهدت خلالهما الحركة الأدبية بصفة عامة - فضلا عن المسرح - انحسارا وضعفا بعد أن كانت فى أوجها فى الفترة التى تسبقها كما أسلفنا، وجاء هذا الضعف نتيجة الانقسامات السياسية والصراعات الإجتماعية والطبقية وكذلك النزعات الانفصالية داخل الإمبراطورية الإسبانية، وكان لكل ذلك انعكاسه على الحياة الأدبية خلال هذين القرنين إلا قليلا.

ولابد هنا أن نشير إلى جانب هام هو أن الضعف الذى اتسم به الانتاج المسرحى الاسبانى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لايجعلنا نغفل تلك الفترة من تاريخ المسرح فى أسبانيا[1] حيث قدمت

(١) في كتاب «ظواهر المسرح الاسباني» لأستاذنا الدكتور صلاح فضل لم يتناول المؤلف سوي مرحلتين فقط هما العصر الذهبي، ثم عرج بعده مباشرة علي العصر الحديث، أي القرن العشرين، وإن جاز للتلميذ أن يأخذ علي أستاذه شيئا فانني-علي الأقل- لم أفهم وجهه نظر استاذنا في التغاضي عن ظواهر المسرح الاسباني خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

لنا كثيرا من كتاب المسرح الذين لم يحظوا - دون شك - بما حظى به سابقوهم في العصر الذهبى ولاحقوهم فى القرن العشرين من ذياع صيت وشهرة انتاج، ونذكر منهم على سبيل المثال فى النصف الأول من القرن الثامن عشر كلا من ثامورا وكانييثارين، وفى النصف الثانى منه برز كل من جارثيادى لاويرتا ونيقولاس فيرناندث دى موراتين ورامون دى لاكروث وغيرهم.. أما فى النصف الأول من القرن التاسع عشر فقد برز اسم كل من مارتينث دى لاروسا وبريتون دى لوس إيريروس، وجارثيا جوتييريث وغيرهم، وخلال النصف الثانى منه برز كل من لوبيث دى أيالا وتامايوإى باوس وريكاردو دى لابيجا .. ويجدر بنا أن نشير إلى أن أحد كبار كتاب المسرح الاسبانى وهو خوسى ايتشيجاراى الحائز على جائزة نوبل عام ١٩٠٤ تنتمى جل أعماله إلى القرن التاسع عشر وليس إلى القرن العشرين الذى حصل فيه على الجائزة العالمية المرموقة، ثم إن جزءا وإن كان قليلا من انتاج خاثينتو بينابينتى وهو من رواد المسرح الاسبانى فى القرن العشرين ينتمى إلى القرن التاسع عشر.

ومن أغراض وموضوعات المسرح الاسبانى فى هذه الفترة نجد أنه خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر كان المسرح يعتمد على أسس العصر الذهبى وخاصة القرن السابع عشر ويستقى منه موضوعاته ويتسم بخصائصه وخاصة تلك التى يطلق عليها «الباروكيه» أى فن الزخرفة، وبمجيئ النصف الثانى من هذا القرن بدأ اتجاه جديد يظهر فى المسرح على غرار ماظهر فى فرنسا فى النصف الثانى من

القرن السابع عشر وهو المعروف باسم «النيوكلاسيكية» وهو مذهب يهتم بالعقل ويخضع كل شئ له، حتى العاطفة، ويعالج موضوعات الفلسفة والاجتماع والعلوم وغيرها .. وبعده ظهر اتجاه جديد مضاد لسابقه وهو «ماقبل الرومانسية» حيث يهتم بالعاطفة والشعور وإظهار الطبيعة وماهو طبيعى على الفن وماهو فنى .. ثم يظهر فى المسرح بعد ذلك مذهب الرومانسية حيث عادت من جديد الموضوعات ذات الصبغة القومية والتاريخية، وملاحم العصور الوسطى فى قالب جديد.. وأخيرا يظهر اتجاه الواقعية الذى يهتم فى المسرح بدراسة طبيعة الإنسان. لإعطاء صورة حقيقية لواقعه النفسي، ودراسة الحياة اليومية بمختلف ظروفها فى إطار من الأخلاق الذى يتعارض مع الفوضى العاطفية فى مذهب الرومانسية.

ونأتى بعد هذه الإطالة التوضيحية إلى ثالثة مراحل المسرح الاسبانى وهو القرن العشرون. وبما أن عملنا الذى نقدم له هنا ينتمى إلى هذا القرن فليسمح لى القارئ الكريم أن أفرد له عنوانا خاصا.

المسرح الإسبانى فى القرن العشرين:

يبدو أنه من المناسب قبل الحديث عن أهم الظواهر المسرحية فى اسبانيا خلال القرن الحالى أن نتحدث عن بعض الأحداث الهامة التى تخللت هذا القرن والتى كان لها أثر كبير على الإنتاج الأدبى الاسبانى فى كل الأنواع الأدبية ومن بينها المسرح .. وفى الحقيقة فإن هذا القرن قد حملت سنوه حدثين غير سعيدين بالنسبة لإسبانيا. فلم يكد القرن التاسع عشر يحتضر حتى فقدت اسبانيا آخر مستعمراتها فى امريكا

الجنوبية وكذلك الجزر الفلبينية فى حربها مع الولايات المتحدة عام ١٨٩٨. وكان لهذا الحدث أثره فى نفوس الشعب الإسبانى حيث سادت بينهم حالة من التشاؤم واليأس والنقمة على الوضع القائم آنذاك، وبالطبع انعكست هذه الأحداث على الأدباء لدرجة جعلت انتاجهم فى تلك الفترة وكأنه صيحة احتجاج ودعوة للاصلاح والتغيير والعودة إلى التقاليد الإسبانية الأصيلة. بل إن بعضهم - مثل أنخل جانيبيت - آثر أن يضع حداً لحياته بإلقاء نفسه فى مياه نهر «دوين» فى مدينة «ريجا» عاصمة جمهورية ليتونيا السوفيتية فى ذلك الوقت، فى نفس عام الهزيمة، وهذا بلاشك ماهو إلا انعكاس لما كانت عليه الحياة فى إسبانيا آنذاك.

هذا هو الحدث الأول الذى جعل الأوضاع السياسية والاجتماعية فى إسبانيا تشتعل نارا يغطيها بعض الرماد لمدة ثمانية وثلاثين عاما، حتى كان عام ١٩٣٦ الذى تأججت فيه النيران نافضة مايغطيها من رماد، فى حرب أهليه ضارية دامت ثلاث سنوات مخلفة وراءها كثيرا من الضحايا والدمار، وكان لها أثرها على شتى مجالات الحياة، إلا أن القوات الوطنية بقيادة الجنرال فرانسيسكو فرانكو استطاعت السيطرة على مقاليد الأمور ووضع نهاية لتلك الحرب فى عام ١٩٣٩.

وعلى الرغم من أن آثار تلك الحرب ظلت قائمة لسنوات عدة بعد هذا التاريخ إلى أن فرانكو من خلال سياسة خاصة عمل على اخراج الدولة من كبوتها والنهوض بها تدريجيا، وعاشت إسبانيا فى هدوء وسلام سياسيا واجتماعيا، حتى جاء عام ١٩٧٥ حيث تم تتويج الملك خوان

كارلوس دى بوربون ملكا لإسبانيا، ومنذ ذلك التاريخ بدأت مرحلة جديده من الديمقراطية الحقيقية والتقدم والرقى فى شتى المجالات جعلت الدولة تتبوأ مكانا مناسبا بين كبريات الدول الأوربية.

هذه النبذة المسهبة عن الظروف السياسية والإجتماعية التى شهدتها إسبانيا خلال القرن العشرين تعطينا فكرة عن الأحداث التى تحكمت فى أغراض الأدب واتجاهاته حيث اختلف الإنتاج الأدبى وتنوع حسب اختلاف الفترات التاريخية ومافرضته كل فترة من ظروف وأحداث.

وإذا بدأنا بالحديث عن المسرح الإسبانى فى القرن العشرين فإننا لابد أن نميز بين فترتين هامتين، أو على الأصح مرحلتين مختلفتين تمام الاختلاف، يفصل بينهما الحرب الأهلية التى أشرنا إليها .. ولانقصد بكون الحرب حدا فاصلا بين المرحلتين أن اختلافهما كان من الناحية السياسية فقط، وانما أيضا من الناحية الفكرية والثقافية ولاسيما الأدبية، فمع مطلع القرن العشرين وخلال العقود الأربعة الأولى منه كان الانتاج المسرحى ضعيفا وقاصرا نتيجة عدد من العوامل التى يجب أن تضاف إلى العامل السياسى الذى أشرنا إليه سالفا، نذكر منها أن المسرح كان قد مر قبل ذلك بفترة ضعف امتدت إلى مايقارب القرنين – وهذا أوضحناه من قبل – ثم يضاف إلى ذلك العامل التجاري، وهو أن المؤسسات المسرحية كان شغلها الشاغل آنذاك هو إيراد «الشباك» كما يقولون، وكان الهدف هو إرضاء أذواق الجماهير التى كان معظمها فى تلك الأوقات يفضل ماهو بسيط وسطحى من نوع الكوميديا والميلودراما دون الاهتمام بالأفكار أو الأهداف. واضطر الكتاب للنظر بعين الاعتبار

للناحية الاقتصادية أكثر من الناحية الفكرية والفنية.

وخلال هذه الفترة وجد جيل من الأدباء أطلق عليهم النقاد «جيل ٩٨»، وهم الذين تشابهت مواقفهم وردود أفعالهم إزاء الأوضاع السائدة فى زمانهم، فمنهم من ثبت على موقفه ولم يتغير مثل ميجيل دى أونامونو وانطونيو ماتشادو، ومنهم من تغير موقفه وانضم إلى حركة «الحداثه» "el modernismo" وهى حركة أدبية شعرية أدخلها إلى اسبانيا الشاعر النيكاراجوى روبين داريو، وبعد أن بدأت الحركة شعرية امتدت بعد ذلك إلى أنواع أدبية أخرى مثل الرواية والمقال والمسرح.

والمسرح خلال تلك الفترة انتمى معظم أدبائه إلى حركة «الحداثه" » وكانت لغته هى الشعر، وهى اللغة التى كان لابد من استخدامها فى المسرح فى تلك الأوقات. ومن أعلام المسرح الشعرى آنذاك إدواردو ماركينا (١٨٧٩ - ١٩٤٦) واشهر أعماله «بنات السيد» (Las hijas del Cid) وفرانسيسكو بياسبيسا (١٨٧٧ - ١٩٣٦) ومن اشهر أعماله «قصر اللؤلؤ» (El alcázar de las perlas)، أما أهمهم على الإطلاق فهو بايى انكلان (١٨٦٦ - ١٩٣٦) الذى كتب فى المسرح أولا بالشعر، ومن أهم أعماله «صيحات المفخرة» (Voces de gesta)، ثم مالبث أن عاد إلى المسرح النثرى من خلال «الكوميديا البربرية» (Las comedias bárbaras)، وهى عبارة عن ثلاثية تتكون من «نسر الشعار» (Aguila de blasón) و«الوجه الفضي» (Cara de plata) و«أنشودة الذئاب» (Romance de lobos)، وأعماله الأخرى لاتقل أهمية عما ذكر، ولكننا نترك ذكرها خشية الإسهاب الزائد عن المعقول.

ومن الأدباء الذين كتبوا للمسرح فى فترة ماقبل الحرب الأهلية ولابد من الاشارة إليهم هنا رغم انتسابهم إلى أنواع أدبية أخرى نذكر ميجيل دى أونامونو (١٨٦٤- ١٩٣٦) الذى كتب الرواية والمقال والشعر، وكان المسرح أقل انتاجه الأدبى أهمية، ومن أشهر أعماله : «الآخر» (El otro) و«فيدرا» (Fedra) وكذلك «الأخ خوان» (El hermano Juan).

ونذكر كذلك ذلك الأديب الأكثر شهرة لدى القارئ العربي، والذى كان أحد ضحايا الحرب الأهلية وهو فى ريعان شبابه وهو فيديريكو جارثيا لوركا (١٨٩٨ - ١٩٣٦) الذى ترجمت معظم مسرحياته إلى العربية وعرضت على خشبة المسرح، ومن أشهر أعماله المسرحية حسب التسلسل التاريخى نذكر «ماريانا بينيدا»(Mariana Pineda) و«الاسكافية العجيبة»(La zapatera prodigiosa) و«العرس الدامي» (Bodas de sangre) و«يرما»(Yerma) و«السيدة روسيتا العانس» (Doña Rosita la soltera) و«بيت بيرناردا ألبا» (La casa de Bernarda Alba).

ونأتى بعد ذلك إلى المسرح الذى كتب بالنثر بصفة رئيسية فى فترة ماقبل الحرب الأهلية، فنجد على رأس هذه الفترة المسرحى الفذ خاثنتو بينابينتى (١٨٦٦ - ١٩٥٤)، والذى يشمل انتاجه المسرحى ثلاث فترات مختلفة : الثمانى سنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، ثم فترة ماقبل الحرب الأهلية والتى حصل اثناءها على جائزة نوبل، وأخيرا مابعد الحرب الأهلية والتى استمرت حتى وفاته .. وقد وصل انتاج بينابينى المسرحى إلى ١٧١ مسرحية، ونكتفى هنا بإيراد نماذج من أهم أعماله

مثل : «العش الغريب» (El nido ajeno) و«أناس مشاهير» (Gente conocida) و«المتكلف» (Lo Cursi) و«ليلة السبت» (La noche del sábado) و«مدرسة الأميرات» (La escuela de las princesas) و«القوة الوحشية» (La fuerza bruta) و«المصالح المحدثة» (Los intereses creados) و«المدينة السعيدة الآمنة» (La ciudad alegre y confiada) و«كسب العيش» (Ganarse la vida) و«الأميرة الرضيعة» (La princesa bebé) و«لوحة الاحلام» (La losa de los sueños) ... الخ.

ويتبع مدرسة بينابينتي مؤلفون مثل مانويل ليناريس ريباس (١٨٦٧ - ١٩٣٨) ومن أهم مسرحياته «المخلب» (La garra)، ومنهم كذلك جريجوريو مارتينث سييرا (١٨٨١ - ١٩٤٨) ومن أهم أعماله «أغنية المهد» (Canción de cuna).

ولنفس الفترة التاريخية ينتمى الأخوان اللذان يمثلان البيئة الأندلسية فى المسرح الاسبانى وهم سيرافين وخواكين ألباريث كينتيرو (١٨٧١ - ١٩٣٨ و ١٨٧٣ - ١٩٤٤) وهما أفضل من قدموا مسرح البيئة والعادات الأندلسية فى المسرح الاسبانى ومن أهم أعمالهما : «الظل الطيب» (La buena sombra) و«الحب الذى يمضي» (El amor que pasa) و«الزهور» (Las flores) و«بهو العبيد» (El patio de los galeotes) وغيرها .. وينتمي إليهما كذلك كارلوس ارنيتشيز (١٨٦٦ - ١٩٤٣) ومن أهم أعماله «آنسة تريبيليث» (La señorita de Trevélez)، وأيضا بيدرو مونيوث سيكا (١٨٨١ - ١٩٣٦) ومن أهم أعماله «انتقام السيد ميندو» (La venganza de Don Mendo).

ومن أهم من نتكلم عنهم في تلك الفـــتـــرة هو خــاثنتــو غـــراو (١٨٧٧-١٩٥٨) الذى حــاول مـــحــاولات جــادة فى طريق التــجــديد الموضوعى والفنى فى المسرح الإسبانى وحاول أن يقدم أعمالا ذات قيمة عن طريق بعث وإحياء الرموز القديمة في الأدب الإسبانى والعالمى ومن أهم أعـمـاله: «الأخ المسـرف» (El hijo pródigo) و«الكونت ألاركوس» (El conde Alarcos) و«بين اللهيب»(Entre llamas) و«نفس الأذي» (El mismo daño) و«المخادع الذى لايخدع»(El burlador que no se burla) و«مـجـانين العـالم الثلاثة»(Los tres locos del mundo) و«السيدة الجميلة»(La señora guapa) و«مصير» (Destino)... الخ، ولاننسى أن نعطى إشارة خاصة لمسرحيته «رجل بيجماليون» (El señor de Pigmalión) التى اعتبرها النقاد أهم عمل مسرحى فى العقد الثانى من هذا القرن، وحققت نجاحا فى خارج اسبانيا أكثر من نجاحها داخليا.

أما المرحلة الأساسية الثانية فى المسرح الاسبانى فهى التى تلى الحرب الأهلية بعد أن استقرت الأمور وشاع السلام، وانعكس ذلك على الأدب برمته لدرجة جعلت بعض النقاد يطلقون على القرن العشرين - والبعض يضمن ذلك بدايته - العصر الذهبى الثاني، ولاغرابة فى ذلك فالنهضة الفكرية والثقافية والسياسية كذلك كانت هائلة وشاملة.

وكما رأينا فهناك اثنان من أشهر أعلام المسرح الذين ذكرناهم نستطيع أن نذكرهم ضمن كتاب مابعد الحرب على الرغم من أنهم ينسبون تاريخيا إلى فترة ماقبلها حيث أنهم بدأوا يكتبون للمسرح منذ

بداية القرن، بل من أواخر سابقه كما عرفنا. هذان الكاتبان هما خاثنتو بينابينتى وخاثنتو جراو.

وليس هذان هما الوحيدان اللذان ينسبان إلى فترة ماقبل الحرب، فهناك كاتبان آخران ينسبان إليها، ربما ببداية انتاجهما المسرحى وإن كان هذا الانتاج قد ظهر معظمه بعد الحرب : وأول هذين الكاتبين هو خوسى ماريا بيمان (١٨٩٨ - ١٩٨١) الذى نستطيع أن نطلق عليه الكاتب التقليدى الذى يتخذ من العصور الكلاسيكية منطلقا له، ومن أهم أعماله الجزء الربانى (El divino impaciente) ونائبة الملك القديسة (La santa virreina).

وثانى هذين الكاتبين هو أليخاندروكاسونا (١٩٠٣ - ١٩٦٥) الذى عين فى عام ١٩٣٢ مديرا لمسرح البعثات التربوية الذى كان يهدف إلى تعليم وتثقيف الريفيين، وفى عام ١٩٣٤ حصل على جائزة لوبى دى بيجا. ومن أهم أعماله : عروس البحر الهاربة (La sirena varada)، ممنوع الانتحار فى الربيع (Prohibido suicidarse en primavera)، الاشجار تموت واقفة (Los árboles mueren de pie)، سيدة الفجر (La dama del alba)، سفينة بلا صياد (La barca sin pescador)، سبع صيحات فى البحر(siete gritos en el mar) وغيرها.

ولاننسى الإشارة إلى كاتب آخر هو ماكس أوب (١٩٠٣ - ١٩٧٢) الذى ولد فى فرنسا وتربى فى بلنسية وهاجر إلى المكسيك بعد الحرب الأهلية، ومن أعماله المسرحية القديس خوان (San Juan) والموت بإغلاق الأعين (Morir por cerrar los ojos).

ومن أعلام المسرح فى القرن العشرين كذلك نذكر انريكى خارديل بونثيلا (١٩٠١ - ١٩٥٢) الذى بدأ حياته صحفيا وقصاصا ثم اتجه إلى المسرح بعد ذلك، ومن أهم أعماله : ليلة ربيعية بلانوم (Una noche de primavera sin sueño)، جثة السيد غاريثا (El cadáver del señor García)، نصائح الشيطان الخمس (Las cinco advertencias de Satanás)، أنت وأنا ثلاثة (Tú y yo somos tres)، زوج ذهاب وعودة (Un marido de ida y vuelta) وغيرها كثير.

ومنهم كذلك ميجل ميورا (١٩٠٥-١٩٧٨) الذى يتربع على عرش الكوميديا الاسبانية فى القرن العشرين وتمتاز أعماله بروح الفكاهة والسخرية، ومن أشهر أعماله : ثلاث قبعات من طراز «كوبا» (Tres sombreros de copa) التى ترجمت إلى العربية، حالة المرأة المدهشة (El caso de la señora estupenda) القرار الأسمى (Sublime decisión)، ماريبل والعائلة الغريبة (Maribel y la extraña famil-ia)، خوخ فى الشراب (Melocotón en almíbar) وغيرها.

ونتحدث بعد ذلك عن علم آخر من أعلام المسرح فى القرن العشرين، ألا وهو الفونسو ساسترى الكاتب الاجتماعى الواقعي، والذى ولد فى مدريد عام ١٩٢٦، ويتميز بكونه ناقدا بالإضافة إلى نشاطه فى التأليف الأدبى المسرحى والذى تصطبغ فيه جل أعماله بصبغة سياسية، حيث أن السياسة هى المحور الأساسى الذى تدور عليه أعماله، ومن أهمها : كتيبة على طريق الموت (Escuadra hacia la muerte)، خبز الجميع

الغراب (El cuervo)، لقد دق الموت (-Ha sona (El pan de todos)، do la muerte)، الأرض الحمراء (tierra roja)، صندوق النفايات (El cubo de la basura)، الكمامة (la mordaza)، الدم والرماد (La sangre y la ceniza)، هجوم فى الليل (asalto nocturno)، فى الشبكة (En la red) وغيرها كثير.

ثم نأتى بعد ذلك إلى كاتب آخر اشتهر بالرواية كما اشتهر فى المسرح والشعر والمقال، وهو انطونيو جالا، المولود فى قرطبة عام ١٩٣٦، وحصل على العديد من الجوائز. وقد بدأ نشاطه المسرحى اعتبارا من عام ١٩٦٣، وتعددت أعماله التى نذكر منها: حقول عدن الخضراء (los verdes campos del Edén)، التى حصل بها على جائزة «كالديرون دى لاباركا»، نوفمبر وقليل من العشب (Noviembre y un poco de yerba)، الأيام الجميلة المفقودة (Los buenos días perdidos) وحصل بها على الجائزة القومية فى الأدب، خاتمان من أجل سيدة (Dos anillos para una dama)، لماذا تجرى يا أوليس (Por qué corres Ulises)، سمرقند (Samarkanda)، آنسة الجنة العجوز (La vieja señorita del Paraíso)، تعليقات الطيور (-El co mentario de los pájaros) وقد ترجم بعض أعماله إلى اللغة العربية.

ويبقى لدينا آخرا واحد من أعمدة المسرح الاسبانى فى هذا القرن والذى كان له الفضل فى تجديد المسرح بعد الحرب الأهلية، هذا هو مؤلفنا الذى نقدم له على هذه الصفحات :

انطونيو بويرو باييخو والمسرح الإسباني :

ولد انطونيو بويرو باييخو في مدينة وادى الحجارة (Guadalajara) بالقرب من مدريد العاصمة الإسبانية فى ٢٩ من سبتمبر عام ١٩١٦، وأتم دراسته الثانوية عام ١٩٣٤، وقد ولدت معه هواية الفن والرسم الذين عشقهما منذ نعومة أظفاره، وهذا جعله يتجه بعد الثانوية إلى دراسة الفنون عندما التحق بالمعهد العالى للفنون الجميلة فى مدريد ليدرس به الرسم إشباعا لهوايته، ولكن دراسته لم تستكمل بعد نشوب الحرب الأهلية عام ١٩٣٦ والتى أصابت معظم مظاهر الحياة فى اسبانيا بالشلل التام، ولم تمكنه من إتمام أى نوع من الدراسة حيث التحق بالقوات الجمهورية ليحارب معها لمدة ثلاثة سنوات، وكانت هذه هى التهمة التى حكم عليه من أجلها بالاعدام، وظل سجينا فى انتظار تنفيذ الحكم لمدة ثمانية شهور، ثم خفف الحكم إلى السجن الذى ظل فيه حتى عام ١٩٤٦.

ولابد أن نستدرك هنا أن والد انطونيو كان يعمل مهندسا فى القوات المسلحة ولكنه كان يهوى الرسم والمسرح، وكان هو المعلم الأول لابنه، فنشأ الطفل - كما أسلفنا - هاويا لهواية ابيه، وتعرف على بعض النظريات العلمية منذ صغره مما جعله محبا للخيال العلمي، وجعله يعكف على قراءة الكتب العلمية، وهذا سينعكس على كثير من انتاجه الأدبى كما سنوضح فيما بعد.

وكما نمت لدى مؤلفنا منذ صغره هواية الرسم وقراءة الكتب العلمية فقد ظهرت لديه مبكرا هواية المسرح، فكثيرا ماكان ينشئ مسارح صغيرة من الورق المقوى ليتسلى بها مع أقرانه، ثم إنه اتيحت له فرصة قراءة الكثير من الأعمال المسرحية بمختلف أنواعها من مكتبة والده.

وبعد خروج أنطونيو من السجن مثقلا بمتاعب ست سنوات قضاها بين الجدران وبنتائج الحرب التى اثقلت عليه همومه اضطر إلى أن يتجه للرسم وأن يبيع لوحاته ليتكسب منها، ولم يكن عائدها بالشيئ الكثير، ولعل الفترة التى قضاها حبسا دون أن تمس يداه أدوات الرسم قد أثرت على قدراته الفنية، فكان لابد من طريق آخر، ولم يكن هذا الطريق سوى الكلمة التى استخدمها للتعبير عن احاسيسه وافكاره وقضاياه السياسية والاجتماعية التى يؤمن بها، خاصة وأن هذا الفن قد ظهرت باكورته عند بويرو مبكرا عندما كتب الشعر وله من العمر تسع سنوات، وعندما حصل على أول جائزة له عام ١٩٣٢ فى مسابقة للطلاب عن قصته «الرجل الوحيد» (El único hombre)، وعندما قلنا إن «الكلمة» كانت هى طريقه فلا نعنى بها سوى المسرح الذى عشقه منذ طفولته ونبغ فيه عند كتابته .. وعندما بدأ مؤلفنا الحلقة الأولى من سلسلة إنتاجه المسرحى بمسرحيته الشهيرة «قصة سلم» لاقى نجاحا فوق ماكان يتوقعه، فحاز بها على جائزة «لوبى دى بيجا» المرموقة، وعندما عرضت على المسرح القومى فى مدريد نالت اعجاب الجماهير والنقاد لدرجة جعلت المسرح القومى يخالف طقوسه لأول مره فى تاريخه ويؤجل الاحتفال السنوى الذى يعرض فيه مسرحية «دون خوان تينوريو» (Don Juan Tenorio) للكاتب الرومانسى الإسبانى خوسى ثوريا (١٨١٧-١٨٩٣)، وقد كان هذا النجاح الذى حققته «قصة سلم» البداية الحقيقية لبويرو بابيخو ككاتب له وزنه وشهرته، وهو الذى جعل انتاجه المسرحى على الرغم من قلته – فهو لايتجاوز العشرين مسرحية إلا قليلا – يفرض نفسه على الأوساط الثقافية و الأدبية فى اسبانيا وخارجها، وقد

عرض كل انتاجه على المسرح، وترجم جزء منه إلى كثير من اللغات الحية، بل واضطر النظام الحاكم بزعامة فرانكو آنذاك وعلى الرغم من عدائه للنظام أن يعترف به كواحد من أهم كتاب المسرح، بل واختير عضوا فى المجمع الملكي على خلافه مع الملكية كنظام والذى ظهر واضحا فى بعض أعماله.

انتاج بويرو بابيخو المسرحى :

أشرنا فيما سلف أن بويرو بابيخو بدأ سلسلة أعماله المسرحية بعمله الناجح «قصة سلم Historia de una escalera» عام ١٩٤٩، وهى تراجيديا تحكى قصة أسرة تعيش فى منزل وحى متواضعين، ويحاول أفرادها الخروج من أزمتهم وتحسين معيشتهم، ولم تنجح محاولات الأسرة، حيث كان من الصعب آنذاك الحصول على عمل، ويمضى الوقت ويكبر الجيل الثالث من أبناء هذه الأسرة، ويعيد المحاولات التى قام بها أسلافه، وهنا لايعطى بويرو بابيخو نتيجة محددة لسعى الأبناء ويطرح على المشاهد عدداً من الأسئلة مثل : هل ستنجح محاولات الأبناء لتحقيق ماعجز عنه الآباء؟ أم هل ستبوء محاولاتهم بالفشل كسابقيهم ويظلون حبيسى الوضع البائس الذى نشأوا فيه؟، وإبهام النهاية انما هى طريقة فنية يتميز بها مسرح بويرو من شأنها استمرار العلاقة بين المشاهد والمسرحية حتى بعد انتهاء العرض، فالمشاهد يظل يفكر فى الإجابة على التساؤلات التى تطرح أمامه، وعليه هو أن يتخيل مايشاء : إما أن يظل الأمل قائما - ولعل هذا ما يقصده المؤلف - أمام الأبناء ليداوموا على كفاحهم ومحاولاتهم، وإما أن يصيبهم ما أصاب سابقيهم من اليأس وعليهم أن ينتظروا محاولات أبنائهم، كما فعل أسلافهم.

وبعدها وفي عام ١٩٥٠ تظهر له مسرحية «في الظلمة المتوقدة (En la ardiente oscuridad)، وهناك من يعتقد أنها المحاولة الأولى للمؤلف في كتابة المسرح رغم أنها ثاني عمل يعرض له، وفيها يتناول باييخو حياة مجموعة من الشبان المكفوفين الذين يعيشون في مدرسة داخلية يحاول القائمون عليها توفير حياة طبيعية لنزلائها تشبه حياة الأصحاء، فيمارسون الرياضة وغيرها من الأنشطة التي تجعلهم يتغلبون – أو يحاولون التغلب – على عقدة النقص التي يشعرون بها نتيجة لعجزهم .. وبعد فترة ينضم إلى المدرسة شاب أعمى متمرد ذكي، يبصر زملاءه في المدرسة بوضعهم، ويكشف لهم انخداعهم، ويجلو عنهم غفلتهم ويردهم إلى واقعهم بعد أن تناسوه، وهكذا تضطرب الجماعة، وتحدث محاولات لطرد هذا الدخيل .. وتنتهي المسرحية نهاية مأساوية حيث يقوم شاب من الجماعة بقتل زميله المتمرد في ساحة الألعاب .. ويبدو أن العمى في هذه المسرحية إنما هو رمز للظلمة التي تعيشها الشعوب المغلوبة على أمرها تحت وطأة الدكتاتورية والطغيان والاستبداد، ويحاول حكامهم أن يجعلوهم قانعين بحياتهم راضين بنصيبهم – كما يقال– ويضللونهم بوسائل شتى حتى يظلوا مخدوعين دون تفكير في الثورة على أوضاعهم. وكما أن العمى هو رمز الاستكانة والعجز، فإن النور الذي يظهر أثناء الأحداث هو رمز التمرد والانتفاضة، ولايقصد بالنور هنا معناه المادي وإنما هو الأمل أو القدر العلوي الذي يهدي الإنسان ويبصره بحقيقته وينير له طريقه الذي يسلكه للحصول على حقه في العيش الكريم.

وفى عام ١٩٥٢ ظهرت للمؤلف مسرحيتان : أولاهما : «العلامة المنتظرة» (La señal que se espera) وهى دراما عميقة تدعو إلى التفكر بل إلى الاضطراب والقلق، ويتركز عنصرها الأساسى في «الأمل» الذى يراود أبطال المسرحية بتحقيق أمنياتهم واحلامهم، وينتظر كل منهم الإشارة أو العلامة التى تحمل له البشرى بحدوث مايصبو إليه. ويقوم أحد الابطال بتصميم آلة موسيقية تعزف له اللحن الذى نسيه ويحمل بين أنغامه العلامة التى ينتظرها، ويأتى فى نفس الوقت بالسعادة المفقودة التى ينتظرها البطلان الآخران المتزوجان.. وثانى هاتين المسرحيتين هى «غازلة الأحلام» (La tejedora de sueños) وهى التى قمنا بترجمتها وسنفرد لها عنوانا فى صفحات تالية.

ويسجل عام ١٩٥٣ عملين جديدين للمؤلف : أولهما مسرحية «حكاية شبه خرافية» (Casi un cuento de hadas)، وبها أعاد المؤلف صياغة القصة الشهيرة «ريكيت صاحب الخصلة» (Riquet, el del copete) للكاتب الفرنسى شارل بيرولت، وتدور قصتها حول تأثير الحب فى الإنسان، ذلك التأثير الذى قد يصل أحيانا إلى مايشبه المستحيل، وفيها تتحول البطلة ليتيثيا بفضل حبها للبطل ريكيت من حمقاء بلهاء إلى جميلة رائعة ماهرة، ويتحول ريكيت من صورته الدميمة إلى صورة جميلة بسبب حبه للبطلة، والمسرحية بهذا تدخل فى إطار الأعمال الرمزية من جانب، وفى اطار الواقعية من جانب آخر إذا وضعنا فى الإعتبار التحول الذى يطرأ على البشر، والتبديل الذى يحدث فى شخصية الإنسان إذا ساور الحب خلجات قلبه، وانشرح صدره بهذا الشعور الإنسانى النبيل.

وثانى الأعمال التى تنتمى إلى عام ١٩٥٣ (أو أوائل عام ١٩٥٤) هى تلك المسرحية الرائعة «الفجر» (La madrugada)، وهى نموذج متكامل للعمل الذى تتوافر فيه الشروط الخاصة بالوحدات الكلاسيكية .. ثم إنها تتضمن عنصرا فنيا آخر وهو أن الزمن فيها يجرى على طبيعته وتحكمه ساعة حائط تحدد بدقاتها الطبيعية نهاية الفصلين اللذين تتكون منهما المسرحية، ويدور موضوعها حول رسام شهير يعشق الفتاة التى كانت تعمل معه، وتريد الزوجة بكل الوسائل أن تتأكد من حقيقة معينة، وهى أن زواج الرسام منها كان بدافع الحب والتقدير لا العطف والإشفاق، وتضحى فى سبيل معرفة الحقيقة بكل ماتملك، خاصة وأنها لمست فى أواخر سنوات حياته معها جفوة منه لاتعرف سببها، وفى أثناء مرض البطل يشتد الصراع بين أفراد أسرته وأقاربه على الثروة، وبعد وفاته كتمت الزوجة نبأ موته عن أقاربه، واستدعتهم وأخبرتهم أن بوسعها أن تحصل على وصية من زوجها بكل أملاكه لها إذا لم يخبروها بالحقيقة التى تبحث عنها، وأثناء الجدل والنقاش ينسحب أحد أقاربه إلى فراش المحتضر ليكتم أنفاسه ويعجل بتوزيع الثروة، ولكنه يتأكد من أنه قد فارق الحياة ويكتشف حيلة الزوجة.

ورغم أن المسرحية تتغلف بغلاف مأساوى إلا أنها تعد من نوع الكوميديا ذات الحبكة البوليسية ولكن بدون بوليس .. ورغم أن الأحداث فيها قليلة إلا إنها تعمر بالإثارة والتوتر الدرامى وسمو الجودة الفنية، وبها يكشف المؤلف عن بعض الصفات الإنسانية مثل الطمع والأنانية، حتى وإن حاول التظاهر بغير ذلك.

وتظهر لمؤلفنا بعد ذلك فى عام ١٩٥٦ مسرحيتان : الأولى تحمل عنوان «اليوم عيد» (Hoy es fiesta)، وتدور حول صراع الطبقة المتوسطة من أجل تحسين مستوى معيشتها، وعجزها عن الوصول إلى هدفها بالطرق المعروفة لندرة فرص العمل وسوء الأوضاع.. فلا يصبح أمامها من وسيلة لذلك سوى أن تحلم بـ «اليانصيب» تكسبه فيغير حياتها .. ويستطيع المؤلف بمهارة فائقة أن يطلعنا على مظاهر الحياة اليومية لتلك الطبقات الكادحة من خلال اجتماع أهالى إحدى المناطق البائسة فوق سطح بيت متواضع فى يوم عيد، ويدور بينهم الحديث عن تطلعات كل أسرة وطموحاتها إذا دق القدر أبوابها ليعلن لها عن فوز الورقة التى اشترك الأهالى فى شرائها.. وتمضى الأحداث بين الأمل واليأس عندما يعلن عن فوز الورقة التى اشتراها أهل تلك المنطقة، وتسود بينهم فرحة لاتدوم طويلا عندما يكتشفون أن بائعة «اليانصيب» قد خدعتهم، وباعت لهم ورقة مزورة.. وتقدم لنا هذه المسرحية نموذجا رائعا لذلك النوع من الناس الذى يجيد أكثر من حرفة، ولكنه أمام سوء الأوضاع وفساد النظام الاجتماعى لايستطيع أن يستغل مواهبه ويضطر للعيش عيش البؤساء، ويهدف المؤلف من وراء ذلك إلى أن يضع المشاهد يده على سلبيات المجتمع الاسبانى ونظامه السياسى والاجتماعى فى تلك الفترة.

أما المسرحية الثانية التى تنتمى إلى نفس العام (١٩٥٦) فهى «إيرينى أو الكنز» (Irene o el tesoro) وفيها يمس المؤلف المنطقة الفاصلة بين الوهم والحقيقة عند الإنسان، ويدور موضوعها حول إيرينى

تلك الفتاة التى فقدت طفلها الصغير الوحيد، فاستعاضت عنه بواحد من أبناء «الجن»، والطريف فى هذه المسرحية أن الجمهور يبقى حتى نهاية العرض دون أن يعرف هل هذا الابن «حقيقة» أم انه مجرد خيال عند البطلة. وهذه المسرحية تدخل ضمن تلك الأعمال الاسطورية عند بويرو باييخو مثل «غازلة الأحلام» و«حكاية شبه خرافية».

وفى عام ١٩٥٧ تظهر مسرحية «الأوراق المغطاه» (Las cartas boca abajo) لكى تقدم نموذجا لأسرة من الطبقة المتوسطة قامت العلاقة بين الزوجين فيها على أساس من النفاق والمداهنة، ويخفى كل من الزوجين عيوبه أو صفاته القبيحة عن الآخر لهدف يريد أن يصل إليه .. وعلى أساس ذلك تسير الحياة بينهما سعيدة هانئة فى أول مسرحية، ويرمز المؤلف لتلك المرحلة برمز بارع وهو غناء الطيور الجميل الذى يحله المؤلف محل الموسيقى التصويرية، ثم ينقلب هذا الغناء فى آخرها إلى صراخ ونعيق بعد أن يطلع كل من الزوجين على خفايا صاحبه ويكشف أوراقه .. وتلحق هذه المسرحية بسلسلة الأعمال الاجتماعية التى تبحث مشاكل المجتمع الإسبانى مثل «العلامة المنتظرة» و«الفجر» و«ايرينى والكنز»، ويرى فيها بعض النقاد تأثيرا من مسرحية «بيت الدمية» (La casa de muñecas) للمؤلف المسرحى النرويجى هنريك إبسن.

وفى عام ١٩٥٨ تظهر واحدة من أشهر وأروع مسرحيات بويرو باييخو وهى «حالم من أجل شعب» (Un soñador para un pueblo)، وتدور حول رجل يتطلع لنشر العدل والمساواة بين الشعب هو ليوبولدو دى جريجوريو الوزير الإيطالى الذى جاء به الملك ليحكم فى بلاده

ويحاول أن يصل بها إلى مصاف الدول المتقدمة، وتبدأ فترة حكمه ويتخذ لنفسه عدة مبادئ يهدف من ورائها إلى تحقيق مصلحة الشعب، وهنا تثور عليه القلة الارستقراطية حنقا وحسدا وأنانية، وتستطيع الأقلية أن تكسب لصالحها جزءا من التأييد الشعبى الذى يتزايد يوما بعد يوم نظرا لجهل الشعب وعدم درايته بما يصلح أحواله، وينتهى الأمر بإقاله ليوبولدو من منصبه وطرده من اسبانيا، ولم يأس على رحيله سوى فرنانديتا التى يرمز بها المؤلف إلى القطاع الواعى من الشعب، والتى ظلت تبكى بحرقه ومرارة جهل الشعب وانخداعه.

والمسرحية ترمز إلى عيوب الطبقية فى المجتمع الاسباني، والقدرة والنفوذ اللذان تتمتع بهما الطبقة الثرية وتأثيرها على مقدرات الشعب، ويرمى المؤلف كذلك إلى إظهار أثر الجهل والأمية على العامة وانسياقهم دون وعى ولا إدراك ، والمسرحية بذلك تنتمى إلى ذلك النوع من الأعمال التاريخية التوثيقية.

وإلى سلسلة الأعمال التاريخية تنتمى كذلك مسرحية «الوصيفات» (Las Meninas) التى ظهرت عام ١٩٦١ التى اقتبس المؤلف عنوانها من اسم أشهر لوحات الرسام الاسبانى الفذ بيلاثكيث والذى يجعل منه باييخو بطلا لمسرحيته، وعلى الرغم من أن هذا الرسام العالمى كان على علاقة قوية بالقصر الملكى فى اسبانيا شأنه فى ذلك شأن كثير من الرسامين والأدباء فإن المؤلف قد جعل منه ثائرا متمردا، يقف على المأساة التى تعيشها البلاد وينضم إلى القاعدة الشعبية التى تنشد الخلاص والعدل .. وفى هذه المسرحية يبدو واضحا أحد العوامل التى

ساهمت فى تكوين شخصية بويرو بايخو منذ صغره وانعكست فى أعماله. هذا العامل هو حبه للرسم والذى يتجلى أكثر وضوحا فى مسرحية أخرى هى «حلم العقل» والتى سنتحدث عنها فى مكانها.

وبعد «الوصيفات» بعام واحد أى فى ١٩٦٢ تظهر للمؤلف مسرحية «كونشيرتوسان أوبيديو» (El concierto de san Ovidio)، وترتبط بعلاقة بمسرحية «فى الظلمة المتوقدة» التى تحدثنا عنها سالفا من حيث تناولهما لموضوع العمى كرمز للعجز الإنساني، ولكن الفارق بين الاثنتين هو أن كثيراً من المشاكل التى عرضها المؤلف فى الأولى تحل فى الثانية .. ويدور موضوعها حول ستة من المكفوفين يتعاقد معهم أحد رجال الأعمال للمشاركة فى مهرجان سان أوبيديو فى فرنسا، ويرى «دابيد» – وهو أحد الستة وأكثرهم ذكاء وطموحا – أن هذا العرض فرصة للخروج من العزلة التى فرضها عليهم العجز، وأقنع زملاءه بأنهم يستطيعون أن يكونوا فرقة موسيقية تشارك فى المهرجان، ولكنه يفاجأ بأنه قد خدع من قبل رجل الأعمال، وماكان الدور الذى يعده لهم سوى أن يكونوا «مهرجين»، ويضطر «دابيد» أمام قبول زملائه أن يلعب هذا الدور الذى قد يقتل فيه طموحه وتطلعاته. وتتطور الأحداث ويقوم المكفوف بقتل رجل الأعمال فى نفس مسرح المهرجان ويحكم عليه بالاعدام.. وهنا يتشجع أحد المشاهدين ويتحمس للاطفال المكفوفين ويأخذ على عاتقه مساعدتهم إلى أن يجعلهم يقرأون ويكتبون ويكونون فرقة موسيقية.

ولعلنا نلاحظ أن موضوع المسرحية اجتماعى أخلاقى بالدرجة الأولى يرمى إلى إظهار بعض السلبيات الاجتماعية من ناحية وصراع الإنسان من أجل حريته مهما كانت المعوقات والعراقيل من ناحية أخري.

وبعد ذلك وفي عام ١٩٦٣ تظهر لمؤلفنا مسرحية «مغامرة في الظـلام» (Aventura en lo gris)، وقـد نشـرت في عـام ١٩٦٤، وتدخل ضـمن هذا النوع من الأعمال التي تتحدث عن الحلم وصلته بالواقع والحقيقة، وربما تأثر هنا المؤلف بأعلام المسرح الاسباني في عصره الذهبي مثل ميجيل دي ترفانتس صاحب «الكيخوتة» وكالديرون دي لاباركا صاحب «الحياة حلم» (La vida es sueño)، ولكن مؤلفنا دائما مايربط أعماله بظروف الحياة المعاصرة وأحداثها، ويخضعها للتيارات الفنية والأدبية السائدة في زمنه .. والمسرحية التي نتحدث عنها في هذه السطور ترتبط بعلاقة قوية ببعض أعماله الأخرى مثل «غازلة الأحلام» و«حكاية شبه خرافيه» و«إيريني أو الكنز»، إلا أن الحلم في «مغامرة في الظلام» يرتبط بمناخ سياسي مغبر ومظلم نظرا لشدة الطغيان وتنوع أساليبه.

وفي عام ١٩٦٧ تظهر للمؤلف مسرحية «المنور» التي قمنا بترجمتها ونقدم لها في هذه الصفحات، وسنرجع إليها في عنوان خاص في صفحات تالية.

وبعد «المنور» بعام واحد، أي في عام ١٩٦٨ تظهر مسرحية «القصة المزدوجة للدكتور بالمي» (La doble historia del doctor Valme)، وتقع ضمن سلسلة الأعمال التوثيقية التاريخية، وقد عرضت هذه المسرحية في القاهرة باسم «دماء على ملابس السهرة»، وفيها يجرب بويرو باييخو طريقة فنية جديدة حيث أن بطل المسرحية الدكتور بالمي وهو من كبار المحللين النفسيين يروي لسكرتيرته بعض الأحداث التي

مرت عليه من خلال مذكراته، وهنا تأخذ المسرحية الإطار القصصي دون أن تخل بالأسس الدرامية، ويدخل المؤلف شخصين من المرضى المترددين على الدكتور فيجعلهما رمزا للمجتمع الاسباني المريض الذى يدافع عن نفسه بشئ من الخداع. ويرى بعض النقاد أن بابيخو استلهم فكرة هذه المسرحية من مسرحية «الأم الشجاعة» (Madre coraje) للكاتب الألماني الشهير «بريخت».

وفى عام ١٩٦٩ تظهر للمؤلف حلقة جديدة فى سلسلة أعماله المسرحية وهى مسرحية «حلم العقل» أو «نومة العقل» (El sueño de la razón) وتعد حلقة توثيقية تاريخية تلحق بأخرى مماثلة مثل «حالم من أجل شعب» و«كونشيرتوسان أوبيديو» و«الوصيفات»، وترتبط مع هذه الأخيرة بأن بطلها واحد من عمالقة الرسم فى اسبانيا هو فرانسيسكو دى جويا.

وإذا كان بابيخو قد قدم لنا فى «الوصيفات» حوارًا يدل على عبقريته الفنية من خلال تفهمه لبعض تفصيلات اللوحات كالتكوين الضوئى والألوان والظلال وذلك من خلال أجزاء الحوار فإنه فى «حلم العقل» قد ذهب إلى أبعد من هذا وهو أنه أدخل عددا من لوحات جويا - من خلال صورها التى تعرض على حائط المسرح - فى طيات الحوار، وجعلها جزءا من الأحداث.. وتجدر الإشارة إلى أن المؤلف قد جعل من جويا - وهو ربيب قصر الملك كارلوس الرابع - رائدا ثوريا تنصهر مع أحلامه حقيقة اسبانيا التى جاهدت ضد نابليون، وأضفى المؤلف على عناصر العبث واللامعقول فى لوحات الرسام الكبير طابع الجدية والالتزام، ويبدو

أن المؤلف هنا قد خطا بالمسرح الاسبانى خطوة كبيرة لربطه بالتيارات الأوربية الحديثة.

أما فى عام ١٩٧١ فظهرت لبويرو باييخو مسرحية «وصول الآلهة» (Llegada de los dioses)، ويدور موضوعها فى نفس الإطار الذى دارت فيه من قبل مسرحيتا «فى الظلمة المتوقدة» و«كونشيرتوسان أوبيديو» حيث أنها تتخذ من العمى مادة لموضوعها، وتتحدث عن شاب يصاب بالعمى لمدة عشرين يوما، ويقضى ثمانية أيام فى منزل أبيه باحدى الجزر حيث تصاحبه «بيرونيكا» وهى فتاة مرتبطة به ارتباطا وثيقا، وتعيش معه يحدوها الأمل فى أن يعود بصر خوليو إليه إذا قام بمواجهة أبيه.. وذلك لأن الابن يتخيل أن سبب إصابته بالعمى لايخرج عن شيئين يعرضهما المؤلف من خلال الفصل الأول بناء على مايتخيله الشاب المكفوف : الأول هو أبوه الذى صاحبه فشل ذريع فى معرض الرسم الذى أقيم له في باريس، والثانى يرجع للابن نفسه الذى يصاب بصدمة رهيبة عندما يعلم أن أباه كان يمارس التعذيب في أحد الحروب، وتتوالى الأحداث التى بعدها يسترد الابن بصره فى وقت من الأوقات، ولكنه مايلبث أن يفقده مرة أخرى حسب ظروف سرد الأحداث ووقعها فى بطل المسرحية.

وفى عام ١٩٧٤ يظهر لبويرو باييخو عمل آخر وهو مسرحية «الأساس» (La fundación)، وهى عبارة عن اسطورة فى فصلين تدور حول حرية الإنسان وحقه فى الحياة الكريمة، وترتبط بعلاقة وثيقة من ناحية موضوعها بمسرحية «القصة المزدوجة للدكتور بالمي»، غير أن

المؤلف فى «الأساس» يطرح القضية بانفتاح وحياد، ويترك الإجابة - أو بمعنى آخر - تقرير المصير للمشاهد : إما أن يظل مخدوعا جبانا بلا حرية ولا إرادة، وإما أن يجاهد من أجل حريته ويتصدى للوحشية والقسوة والظلم والاستعباد.

أما آخر الأعمال التى ظهرت للمؤلف حديثا فهى مسرحية «شراك الحظ» (Las trampas del azar).

المنـور (El tragaluz) :

تنتمي مسرحية المنور إلى تلك المجموعة من مسرحيات باييخو التي تتناول بالنقد المجتمع الإسباني فيما بعد الحرب الأهلية ومفاسده ومثالبه الناتجة عن الحرب من جهة وعن النظام السياسي من جهة أخرى، وتضم هذه المجموعة أربعة مسرحيات هي: «قصة سلم»، «اليوم عيد»، «الأوراق المغطاة»، و«المنور» .. والبعض يضم إليها مسرحية «الأساس»، وإذا تأملنا في أماكن الأحداث في الأربع المذكورة نجد أنها تكاد تكون متشابهة : فتحدث الأولى في سلم، والثانية في سطح بيت متواضع، والثالثة في شقة داخلية متواضعة، والرابعة في بدروم متواضع، وتلك الأماكن هي التي كان يسكنها عامة الناس من الكادحين وضحايا الحرب في المجتمع الإسباني آنذاك.

ومسرحيتنا تعكس إلى حد بعيد أحد العوامل التي ساهمت في تكوين شخصية مؤلفها منذ الصغر، وهو عشقه للخيال العلمي الذي تولد عنده – كما أسلفنا – من والده الذي كان يعمل مهندسا في الجيش الإسباني، واطلع الابن على الكتب العلمية التي ولدت عنده حب العلم والخيال العلمي .. فالمسرحية عبارة عن تجربة علمية يقوم بها باحثان رجل وامرأة ويرمز إليهما في المسرحية بـ «هي» و«هو» وهما ينتميان إلى زمن مستقبل – القرن الثاني والعشرين – ويريدان تحقيق نظرية علمية مفادها أن جميع الأحداث التي تحدث على الأرض تسجل – صغيرها وكبيرها – في الفضاء، ولاتفنى مهما تقادم عليها العهد .. ومن هنا يريد الباحثان تحقيق حلمهما باستعادة الأحداث القديمة وعرضها في

وقتهما، وعن طريق الأجهزة العلمية فائقة التطور والتقدم يستطيع الباحثان تحويل الحلم إلى حقيقة ويلتقطان بعض الأحداث القديمة من الفضاء ويعيدان عرضها بكل وأدق تفصيلاتها.

ونلاحظ أيضا أثناء الحوار بعض العبارات التى يضعها المؤلف على لسان شخصياته وتنم عن ثقافته العلمية. ومثال ذلك ماورد على لسان ماريو عندما يقول : «إنه ساكن فقط كالرسم الحي، أو كصورة لخلية كاملة الحيوية».. أو عندما يقول فى موضع آخر :«مثل ذلك كمثل من يحاول البحث عن وظيفة الالكترون فى مجرة سحيقة».

و«المنور» عبارة عن تجربة من تلك التجارب التى التقطها الباحثان بأجهزتهما بعد قرون من حدوثها وقعت أحداثها عقب الحرب الأهلية الاسبانية، وتحكى قصة أسرة شردتها الحرب وعاندتها الحياة لتستمر معها نتائج الحرب إلى مايقرب من ثلاثين سنة.

موضوع «المنور» : تحكى المسرحية قصة أسرة تتكون من «الأب» و«الأم» والاخوين : الأكبر «بيثنتي» والأصغر «ماريو» واختهما الرضيعة «البيرا»، وأمام قسوة الحياة وضيق العيش بسبب الحرب الأهلية تزمع الأسرة السفر إلى العاصمة مدريد، ويعهد الأب إلى ابنه الأكبر بقليل الزاد الذى تملكه الأسرة وبعض اللبن الخاص بالطفلة حتى يحافظ عليه أثناء السفر، وعند وصول القطار المتجه إلى العاصمة تدرك الأسرة أنه ممتلئ عن آخره بالجنود، واستطاع الابن الأكبر أن يتسلل من بين الجنود ليركب، وتحرك القطار تاركا باقى الأسرة على «الرصيف»،

وهكذا فقدت الأسرة ماتبقى لديها من الزاد مع ابنها الذى آثر أن يهرب وحده بما يحمل من زاد إلى مدريد بعد أن قاوم الجنود الذين كانوا يدفعونه لينزل بعد أن عجزت الأسرة عن الصعود .. وما أسوأ النتائج التى ترتبت على ذلك : فقد ماتت الطفلة من الجوع بعد أيام قليلة، وأصيب الأب بلوثة عقلية، وتستمر هذه النتائج لثلاثين عاما حيث تبدأ أحداث المسرحية.

تهبط الأسرة إلى العاصمة - ماعدا الابن الأكبر - وتسكن فى «بدروم» مسكن متواضع يضيئه «منور» متواجد فى أعلى أحد الجدران، وعندما تدخله الشمس ترتسم داخل المسكن سيقان المشاة فى الطريق، وبذلك تتصل الأسرة بالحياة اليومية عن طريق ذلك «المنور». والآن ماهو مصير الأسرة فى مدريد؟ الأب حبسه جنونه داخل البدروم وأصبح يتوهم «المنور» قطارا والمشاة ركابا، وانهمك فى تصفح المجلات واللوحات وقص الصور منها، وخاصة تلك التى تحوى أناسا ليسأل بعد ذلك : «من هذا؟» و«من هذه؟» .. أما الأم فكانت تقوم على شئون المنزل ومراعاة الأب المريض، والابن الأصغر «ماريو» رجل مثقف، ولم يجد له عملا سوى القيام بتصحيح بعض المقالات التى تعد للطباعة والنشر، وكتابة بعض التعليقات والكلمات.

أما الابن الأكبر فاستطاع بقدراته الوصولية ونفاقه أن يحصل على وظيفة مرموقة كعضو إدارى فى أحدى مؤسسات الطباعة والنشر، واستطاع كذلك أن يشترى «شقة» يعيش فيها وسيارة ينتقل بها، ووقع فى حب سكرتيرته «انكارنا» - فتاة متواضعة ونصف متعلمة - حتى

حملت منه .. وكانت فى نفس الوقت تحب أخاه «ماريو» حبا كبيرا .. وكان الخلاف والجدل قائما بين الأخوين نظرا لاختلاف شخصية كل منهما عن الآخر .. فالأكبر يركب تيار الحياة ويسير معه أينما سار، ويتغير حسب ماتقتضى ظروف الحياة، ويضحى فى سبيل الوصول إلى هدفه بكل المبادئ والقيم. أما الأصغر فقد آثر العيش مع الأسرة فى الجب قانعا بما يعطى نظير عمله الصغير مع محافظته على المبادئ وتمسكه بالطرق الشريفة فى كسب قوته .. ثم إن هناك عاملا آخر من عوامل المنافسة بين الأخوين وهو «انكارنا» السكرتيرة التى أومأنا إليها فى السطور السابقة.

وتمضى الأحداث بعد ذلك وتتطور عندما يذهب بيثنتى لزيارة الأسرة فى «البدروم» مرة كل شهر ليترك لهم مبلغا من المال يساعدهم على ضرورات الحياة، ولم يكن اللقاء يخلو عادة من الجدل والنقاش بين الأخوين لدرجة أن ماريو رفض عرضا من أخيه للعمل معه فى مؤسسته، لأنه يعلم أن أخاه وأمثاله يحاولون أن يصلوا للثراء والجاه ولو على أنقاض الآخرين .. وفى إحدى الزيارات أراد الابن الأصغر أن يكشف السر الذى تعرفه كل الأسرة ورفضت إفشاءه لمدة ثلاثين سنة، وبالتالى ليعلم أخوه أن الذى يخشى أن تكون الاسرة قد عرفته معروف منذ وقوعه .. أراد ماريو أن يكشف لأخيه أنه هو المسئول عما وصلت إليه الأسرة من بؤس وتعاسة لأنه المسئول عن موت أخته، وبالتبعية عن مرض أبيه، فهو يدعى أنه لم يستطع النزول من القطار والحقيقة أنه ظل يقاوم الجنود الذين يريدون دفعه للخارج حتى يتمكن من الدخول إلى

القطار ويهرب بما يحمل من زاد تاركا اسرته تذوق مرارة البؤس والحرمان.

ويواجه ماريو أخاه بمناقشة حادة وبالحجج الواضحة حتى يعترف لأبيه فى النهاية أنه فعلا كان يحاول الخلاص بنفسه وبما معه ليشق طريقه و حده، وأنه هو المسئول عن موت أخته.

وتبلغ الإثارة ذروتها عندما يتحمس الأب ويهوى على ابنه بنفس المقص الذى كان يستخدمه لقص الصور، ويطعنه عدة طعنات يهوى بعدها صريعا، وبالطبع يفهم أن الأب غير مسئول عن تصرفه لأنه مريض فى عقله، وفى النهاية يتزوج ماريو انكارنا ويبدآن معا حياة جديدة مع «الأب» و«الأم».

★ ★ ★ ★

ولاشك أن هذا العمل الرائع من أعمال بويرو باييخو يضع أمام عين المشاهد حالة المجتمع الإسبانى وماوصل إليه فى أعقاب الحرب الأهلية .. فقد أصبحت ظروف الحياة لاتحتمل والحالة الاقتصادية فى غاية السوء. ولنا أن نتخيل ذلك فى أن زاد أسرة بأكملها يحمله طفل يتجاوز العاشرة بقليل، وفوق ذلك يدعوه خوفه على نفسه من الأيام المقبلة أن يهرب بزاد الأسرة وحده تاركا إياها عرضة لخطر الجوع والضياع.

ولنا كذلك أن نتخيل درجة الفساد فى المجتمع الأسبانى آنذاك حيث كان لايتمتع بكريم العيش سوى المنافقين والوصوليين، والذين يقبلون الحياة بعدة وجوه، ويتشكلون بما يلائم النظام القائم. أما من يريد أن

يعيش بكرامة ويسلك في حياته المسالك الشريفة فلا مكان له بين الأثرياء، وعليه أن يقنع بالحياة البائسة فى «بدروم» وهو لايكاد يجد ما يسد به رمقه، وأصبح اقتناء الإنسان لشيئ ثمين كالشقة أو السيارة مثلا بمثابة الإتهام بالكسب غير الشريف، ونتبين ذلك من الحوار التالى :

بيـــــثنتى : ولكن من هو بيلتران ؟ أتعتقد أنه اختار الفقر والظلام ؟

مـــــاريو : يكاد يكون كذلك .. هو على الأقل لايملك سيارة ، وأنت تمتلكها .

بيـــــثنتى : يمكنه شراؤها في أى وقت يريد .

مـــــاريو : ولكنه لايريد . (يقترب من أخيه) إن له اهتمامات تختلف عن تلك التى تهمك .. ليس واحدا من هؤلاء الشياطين الذين يلهثون وراء الثلاجة والتليفزيون ، وليس واحدا من هؤلاء الحقراء الذين يجلسون على عجلة قيادة السيارة ويفتخرون بإعاقة المرور فى هذه المدينة البائسة . لقد اختار أن يكون مختلفا .

بيـــــثنتى : إنك تشتمنى .

مـــــاريو : إنه أمل آخر .. علمنا كيف نستطيع أن نكسب بشرف حتى إن كان مكسبا مؤقتا . (يحتد) ومع ذلك فإنكم تتكاتفون ضد هذا الإنسان القدوة ، وتختلقون الأسباب للقضاء عليه ، هذه هى مطبعتك .

ونستطيع أن نرى من هذا الحوار كيف إن بويرو باييخو يصل بقضية النقد الاجتماعى والسياسى إلى درجة رفيعة، عندما يصور فساد هذا المجتمع الذى يعيش فيه، فهو لايحارب المفسدين أو اللصوص أو المرتشين أو أمثالهم، بل يحارب كل من يسلك الطريق السوى لكسب قوته .. ومما يثير الاعجاب عند بويرو باييخو أنه عندما يصور مثالب المجتمع فانه لايتعمد المبالغة أو التشويه بأشياء غير معقوله، ولكن القارئ للمسرحية يدرك أن مايقوله واقعى إذا قورن بما يحدث فى هذا المجتمع الذى طحنته الحرب ونتائجها، بل فى أى مجتمع توجد فيه بعض ظواهر الفساد السياسى والاجتماعي.. والحقيقة أن واقعية المؤلف فى هذا العمل تتجلى فى معظم أحداث المسرحية بصورة تجعل المشاهد وحتى القارئ وكأنه يعيش فى الزمن الذى كتبت فيه : فصعوبة الانتقال فى وسائل المواصلات وصورة مساكن الطبقات الكادحة وطرق الكسب الشريفة كالعمل بشرف وغير الشريفة كالاستغلال والوصولية وحتى بيع الجسد للنساء، وسيطرة طبقة الأثرياء على مجريات الأمور وتحكمها فى مصائر الناس وعلاقة الجيران بجيرانهم واختلاف طبائع البشر حتى الذين يخرجون من رحم واحد، وعلاقة الزوجة بزوجها. كل هذه الأمور

تنم عن اتجاه الواقعية عند المؤلف، ولاأعتقد اننى أبالغ إذا قلت أن القارئ لهذه الدراما الاجتماعية يكتسب انطباعا أن المؤلف يتحدث عن مجتمعه هو (أقصد مجتمع القارئ) أيا كان موطنه.

والمؤلف نفسه تكلم عن الاتجاه الواقعى فى مسرحه بما يؤيد ماقلناه، فكتب يقول :«إن الواقعية الجديدة فى المسرح – أو لنقل ببساطة الواقعية فحسب – عندما لاتقدم لنا أشخاصا يتكئون على حسابات جارية فى البنوك، أو يعتمدون على الجاه والسلطة، ولاتقدم جماعات ساذجة توزعت عليهم البراءة والغفلة، بقدر متساو، بل نرى فيهم فوارق الطبع والتربية والمستوي، وعندما تستبدل بالصالونات التى تمور باللهو والعبث صالات صغيرة، ومكاتب متواضعة، وممرات ضيقة، فإنها حينئذ تستمد حياتها من الواقع الذى يحيط بنا دون زخرف مفتعل)* .

ومما يلفت النظر كذلك فى مسرحية «المنور» هو أن الأب قد تنوع دوره بين «الثانوية» و«البطولة» فقبل النهاية نستطيع أن نقول إن دوره كان «ثانويا» بمعنى أننا نستطيع أن نحذف حواره أو معظمه– على الرغم من أنه يضفى على الأحداث بعض المرح– دون أن يؤثر ذلك فى سير الأحداث، ولكنه يتحول فى نهايتها إلى البطل الذى يأخذ على عاتقه القصاص العدل رغم مابه من عته عندما يقتل ابنه الأنانى الوصولى المستغل، محققا بذلك رؤيا ابنه الأصغر التى قصها فى طى الأحداث للسكرتيرة.

* مأخوذ عن د. صلاح فضل من كتاب ظواهر المسرح الاسبانى الذى سبقت الاشارة إليه.

وفى هذا المشهد يجب أن نشير إلى شيئ آخر لايقل أهمية عما سبق : كنا قد أشرنا قبل ذلك إلى أنه من فنون المسرح عند بابيخو أنه يترك المشاهد يفكر فى بعض الأحداث ولايعطى له جوابا شافيا حتى يشركه معه وحتى لايفقد المشاهد علاقته بالعمل بمجرد إسدال الستار.. ويتضح فى «المنور» هذا الاتجاه الفنى فى مشهد قتل الأب لابنه. فلا نعرف حتى الآن هل هذا العمل من جانب الأب جاء نتيجة أزمة وانته من مرضه - حيث انه كان يثور فى بعض الأحيان كما حدث عندما قام بتكسير جهاز التليفزيون، ومن قبلها فى صالة الانتظار - أم أن هذا العمل جاء نتيجة صحوة مفاجئة أو إفاقة من المرض، خاصة وأن ماحدث له ولأسرته يوم السفر مازال محفورا فى ذاكرته، بل وكان يتخذ مما حوله رموزا لماضيه، فالمنور كان رمزا للقطار، والأشخاص الذين ينظر إليهم فى الصور ويقصهم رمزا للركاب، وغرفة الجلوس فى بيته رمزا لصالة الانتظار، وتحولت السكرتيرة «انكارنا» إلى رمز لابنته التى فقدها، وهنا ينتج احتمال إفاقته بعد أن قام «ماريو» بسرد الأحداث مع أخيه أمام والده، ويرجح ذلك ردود فعل الأب أثناء الحديث وانتباهه فى بعض اللحظات ونظره لابنه الأكبر بحدة أدخلت فى قلبه بعض الخوف، خاصة بعدما أصدر الإبن سؤالا يقول : ولكن من الذى يستطيع أن يقضى على الدناءات فى عالم مليئ بالأوغاد؟ فيرد عليه الأب على الفور : أنا أستطيع .. وليس على المشاهد كما قلنا إلا أن يفكر ويختار.

وليس عن طريق هذا فقط يدعو المؤلف أن يشاركه المشاهد التفكير والتعليق. بل إنه يدخل ضمن الحوار جزءا على لسان «الباحثين» يدعوان

فيه المشاهد صراحة إلى الاستفادة من التجربة، وإلا فستكون التجربة قد فشلت وضاع الهدف من ورائها.. ولنقرأ معا هذا الجزء :

هــــــــــو : إن لم تكونوا شعرتم في لحظة من اللحظات أنكم كائنات حقيقية من كائنات القرن العشرين، وأن عليكم رقباء وقضاة من كائنات أخري جاءت بعدكم .. وإن لم تكونوا شعرتم في لحظة أخري أنكم كائنات مستقبلية أصبح وجودها حاضرا، وتحكم علي أجيال سبقتها ومساوية لها بكل عدل ورحمة .. فإن تجربتنا قد فشلت.

هــــــــــي : ومع ذلك يجب أن تنتظروا حتي تنتهي التجربة، فلم يبق منها سوي مشهد واحد حدث بعد أحد عشر يوما. هاهو أمامكم.

ويبدو أن هذه الدعوة للتأمل مقتبسة لدى بويرو من الكاتب الألمانى «بريخت» من مسرحية «القاعدة والاستثناء» (La excepción y la regla)، غير أن بريخت قد أدخل مهرجين لتسلية المشاهد فى حين أدخل بويرو باحثين يشرحان للمشاهدين بين كل مشهد وآخر بعض أحداث المسرحية، ويفسرون لهم البعض الآخر حتى يظل المشاهد مرتبطا بما يراه متفاعلا معه.

وأخيرا لابد من الإشارة إلى عنصر «الأمل» الذى يزرعه المؤلف ويغلف به كثيرا من أعماله، وفى «المنور» كذلك نجد الباب قد فتح فى نهاية العمل للأمل .. الأمل فى تغير الأوضاع وتحسنها بعد مقتل رمز الوصولية والاستغلال والأنانية، وبعد أن تحققت السعادة لأخيه رمز العفة والشرف والمبادئ. بل إن «المنور» فى هذه الجزئية تعد أسعد نهاية من بعض الأعمال الأخرى للكاتب التى تنتهى فيها المسرحية نهاية مأساوية محضة.

غازلة الأحلام (La tejedora de sueños) :

تنتمي هذه المسرحية إلى مجموعة الأعمال التى يغلفها اتجاه الرمزية الجديدة (El neosimbolismo)، وتضم كلا من :«العلامة المنتظرة»، «حكاية شبه خرافية»، «ايرينى أو الكنز»، و«مغامرة فى الظلام» بالإضافة إلى المسرحية التى نحن بصدد الحديث عنها.

وفى «غازلة الأحلام» يعيد بويرو باييخو صياغة الأسطورة اليونانية القديمة التى تتحدث عن «بينيلوبي» و«أوليس» لكن ليس من باب التكرار أو الاجترار للبطولات الاغريقية القديمة، وانما إظهارا لبعض العوامل الأخرى التى لم توضع فى الأوديسة اليونانية لهوميروس، وسنرجع لذلك بشيئ من التفصيل بعد قليل.

موضوع «غازلة الأحلام» : لايختلف الموضوع -بصفة عامة- فى «غازلة الأحلام» عنه فى «الأوديسة» فهو يتناول غيبة الأزواج عن أزواجهن لفترة طويلة بسبب الحرب، وبقاء الزوجة وفية لزوجها طوال غيبته، وتحملها المشاق وصبرها على أعباء الحياة وادارة المنزل وشئون البلاد إن كانت ملكة كما هو الحال مع بطلة مسرحيتنا..

والذى حدث أن أوليس ملك إيتاكا ذهب إلى حرب طروادة التى حدثت كما هو معلوم بسبب «هيلينا» التى اختطفها الأعداء، فهب أهل بلادها للدفاع عن شرفهم .. ويترك أوليس زوجته «بينيلوبي» وابنه «تيليماكو» والمرضعة «إوريكليا» وخمس إماء هن : «ديوني» والأمة الأولى والثانية

والثالثة والرابعة، وتمضى عشرون سنة دون أن يرجع الزوج إلى قصره، واعتقد الجميع أنه قد راح ضحية الحرب.

وهنا تظهر بعض الوجوه الجديدة، وهم بعض الأشخاص المرموقين من أبناء الملوك، يتطلعون جميعا للزواج من الملكة «بينيلوبي»، ويتنافس كل منهم مع الآخر للفوز بها، وهم : «أنتينو» و«إوريماكو» و«بيساندرو» و«ليوكريتو» و«أنفينو»، ويسكن الخمسة قصر الملكة وينتظر كل منهم متمنيا أن تنعم عليه الملكة باختياره زوجا لها.

تلجأ الملكة إلى حيلة ذكية للخلاص من هذا الموقف الحرج، فتعلن فيهم أنها لن تتزوج حتى تنتهى من غزل معطف يليق بالملك «لايرتيس» والد زوجها. ولكى تبقى الملكة على وفائها لزوجها فكانت تغزل المعطف فى مقصورتها الخاصة ثم فى وقت آخر تنقض ماغزلته حتى لاينتهى المعطف وتضطر للزواج، وحتى تخفى ذلك على المتطلعين فقد كلفت مرضعتها بحراسة باب المقصورة وأصدرت أوامرها بعدم الإقتراب منه .. وبعيدا عن ذلك فقد كان قلب الملكة يميل إلى «أنفينو» وهو أطيب الخمسة وأحسنهم، وكانت تحس فيه صدق عواطفه نحوها. أما الأربعة الآخرون فقد كانت متأكدة أنهم لايريدون الزواج منها لشخصها، ولكن لكى يئول إليهم الملك عندما يصبح أحدهم زوجا للملكة.

وتمر السنون تلو السنين حتى أتى المتطلعون على مافى القصر من أغنام وخنازير وخمر، ويبدأ القصر يتعرض للفقر، ومع ذلك تطلع الملكة على المتطلعين وتخبرهم أنها لم تنته من المعطف بعد، وكانت تتعلل بأنها

ترسم عليه رسوما خاصة بها وتريد أن تغزلها بدقه .. ويبدأ الشك يساور المتطلعين في نوايا الملكة فيقررون اللجوء إلى حيلة لفتح باب المقصورة للاطلاع على حقيقة الأمر، ويستعينون في ذلك بديوني التي كانت تحب أنفينو وتغار عليه من الملكة التي تميل نحوه مما أوجد في قلب الأمة بغضا لسيدتها.

وفي هذه الأثناء ترسل الملكة ابنها «تيليماكو» ليبحث عن أبيه ويتبين ما إذا كان حيا، ويعود الإبن ذات يوم مصطحبا معه رجلا غريبا وقال لأمه إن هذا الغريب يعرف أخباراً عن «أوليس» حيث رآه في طرواده وأنه مازال يعيش، وماكان هذا الغريب إلا «أوليس» نفسه وقد جاء متخفيا ليتأكد ما إذا كانت زوجته قد ظلت على وفائها له أم أنها تزوجت من بعده، ولم يخبر أحداً بحقيقته إلا ابنه وراعي الأغنام «فيليتيو» وراعي الخنازير «إوميو».

ولم يكتشف أحد ممن في القصر شخصية «الغريب» الحقيقية لدرجة أن المتطلعين الأربعة - باستثناء أنفينو الذي لم يشارك في المؤامرة - قرروا الاستعانة به في تنفيذ مؤامرتهم لاجتياح المقصورة ويكتشف المتطلعون أن الملكة ظلت تخدعهم طوال هذه المدة، ويطالبونها بأن تختار في نفس اليوم واحدا منهم للزواج بها .. وحتى لاتتسبب الملكة في صراعات جديدة، وخوفا منها على أنفينو إذا اختارته من بطشهم وانتقامهم فقد قررت الملكة أن تجري بينهم مسابقة في الرمي بالقوس كتلك التي أجريت من قبل وفاز بها «أوليس» ليتزوج «بينيلوبي»، وقررت أن يكون قوس زوجها هو الذي تجري به المسابقة، فقد كان صلبا وقويا.

وتجرى المسابقة، ويفشل جميع المتطلعين فى المسابقة، وهنا يكشف «تيليماكو» عن شخصية أبيه ويعلن أمام الجميع أن الوحيد الذى سيقدر على الرمى بالقوس هو ذلك الغريب المتسول «أوليس»، وكان الملك قبل ذلك قد كشف عن شخصيته لزوجته، وعند ذلك قرر الزوج أن يجرب القوس فى المتطلعين أنفسهم، فقتلهم جميعا، وأمر بجثث أربعة منهم لترمى فى الخلاء كطعام للجوارح، وأما جثة أنفينو فقد أمر أن توضع على منصة التكريم وتقام له مراسم التشييع الرسمية تقديرا واحتراما له .. ولعل هذا الموقف من «أوليس» تجاه «انفينو» وقراره بقتله مثل الباقيين رغم إخلاصه وصدقه هو الذى جعل بينيلوبى ترفض العودة لزوجها فى نهاية الأحداث، وتتمنى أن تلحق سريعا بمن أحبت حتى يغنى لها الأنشودة التى لم يستطع أن يغنيها لها فى حياته.

★ ★ ★ ★

وكما هو معلوم فإن موضوع المسرحية الأساسى وكذلك كثيرا من تفصيلاته يعتمد أساسا على «الأوديسة» كما أشرنا من قبل، وهذا يعكس اهتمام مؤلفها بالأدب اليونانى واطلاعه عليه وإعجابه به، وقد صرح هو ذات مرة بأنه لولا اهتمامه منذ صغره يالأوديسة وموضوعها وشخصياتها لما كتب هذا العمل، وكنا قد أشرنا من قبل أن صاحب «غازلة الأحلام» قد أضفى على عمله بعض الانطباعات التى لم يفصح عنها صاحب «الأوديسة» أو لنقل لم يوردها : فنجد فى الأسطورة اليونانية أن الملكة ظلت على حبها لزوجها وإخلاصها له ولم يدخل قلبها أحد غيره، أما فى أسطورة باييخو فقد قدمت «بينيلوبي» على أنها رمز

لكل النساء اللاتى يقاسين مرارة فراق الأزواج، وعلى ذلك فقد داخلها الشك فى أن يظل قلبها متعلقا بالغائب الذى لاترجى عودته، وبدأ ينفتح على حب آخر، وبهذا يريد مؤلفنا أن يقول إن هناك فرقا بين الموقف الرسمى للملكة وبين مايمليه عليها قلبها، فهى تتمسك ظاهرا بما يفرضه عليها «البروتوكول» أما داخلها فينبض مستجيبا لطبيعة المرأة وسنة الحياة .. وهذا تفسير جديد من المؤلف على خلاف ماجاء فى «الأوديسة» حيث يجعل فرقا شاسعا بين الموقف العاطفى والموقف التاريخي، وأصدق دليل على ذلك هو موقف الملكة من زوجها فى نهاية الأحداث كما أشرنا .. وفى الحقيقة فإن المواجهة بين «الحقيقة الداخلية» للإنسان و«الحقيقة الرسمية» أو التاريخية قد ظهرت فى أعمال أخرى لاحقة وشخصيات أخرى مثل شخصية اسكيلاتشى فى «حالم من اجل شعب» وبيلاثكيث فى «الوصيفات» وجويا فى «حلم العقل»*.

ولعل بويرو بابيخو يهدف من وراء إضفائه بعض الاختلافات فى عمله عن الاسطورة اليونانية إلى أن يدخل فيها انطباعاته عن العصر الذى يعيش فيه حتى يصبح عمله ذا فائدة للمشاهد فى القرن العشرين .. ومثال لذلك نجده فى المشهد الخاص بقتل أوليس للمتطلعين، فهو يختلف فى الأوديسه عنه فى الغازلة، فنجد فى الأولى أن الملك العائد عندما أراد

* لمعرفة مزيد من التفاصيل عن المقارنة بين الأسطورة اليونانية و«غازلة والاحلام» يرجع إلى الدراسة التقديمية التى كتسبها لويس افلسياس فيخر للطبعة التى تحتوى على «غازلة الاحلام» و«وصول الألهة» دار النصر عاتدرا - مدريد ١٩٨٢

الانتقام من المتطلعين فقد كانت هناك كفاءة فى القوي، وكلا الطرفين معه سلاحه ليفوز من هو جدير بالفوز.. أما فى الثانية فقد حبس الملك المتطلعين داخل القصر حتى لايجدوا مهربا والأهم من ذلك أنهم كانوا عزلا تماما، وليس هذا فحسب بل كان أوليس يقف فى مكان عال ومعه القوس والسهام وهم فى فضاء البهو بلا مخرج..وربما كان يهدف بابيخو من وراء ذلك إلى أن يظهر الصور الحقيقية - غير التاريخية والرسمية - للطغاة فى كل مكان مرموزا لهم بأوليس الذى جعله مؤلف الغازلة جبانا أنانيا يسيطر عليه الخوف من رعيته، بل إن سير الأحداث ينم لنا عن أن فى الرعيه من كان أكثر «شرفا فى المنافسة من الملك، فبينما رفض «أنفينو أن يتميز عن باقى المتطلعين فى مسابقة الرمى عندما طلبت منه بينيلوبى أن يتدرب على القوس قبل استخدامه نجد أن «أوليس» اثناء المسابقة كان يحصن المكان ويؤمن نفسه، بل إنه تدرب على ثنى القوس قبل أن يستخدمه لقتل منافسيه لخوفه أن يكون جسده قد ضعف وقواه قد خارت، وهذا ماجعل «بينيلوبي» تصفه بأنه تعيس وجبان وليس له قلب.

وهناك نقطة أخرى تدور فى هذا الإطار كذلك، وهى غناء الكورال فى أول الأحداث وفى آخرها، بمعنى أن المؤلف جعل بداية العمل كنهايته، وهذا الغناء كان يصف الملكة بما ليس فيها، وكله من قبيل النفاق والتملق، فمثلا عندما ينشد الإماء :«وهيلين نفسها تحسدك على جمالك» نجد أن الأحداث تدل على عكس ذلك تماما، وبينيلوبى هى الحانقة

والكارهة لهيلين، وكثيراً ماوصفتها بأقذع الكلمات وجعلت لنفسها «طروادة» خاصة تتمثل فى صراع الشباب من أجلها .. أضف إلى ذلك أن الكورال فى نهاية الأحداث كان يغنى «فى حياتها غير زوجها ما أحبت» مع أن قلبها كان يعمر بحب «أنفينو»، وقد علق المؤلف نفسه على هذا قائلا إن الكورال عندما يغنى فإنه يغنى كذبا ونفاقا شأنه فى ذلك شأن أى كورال ملكى فى المجتمع الإنساني♠.

ومن الملاحظ أن غازلة الأحلام قد انتهت نهاية مغلقة تماما : فقد مات «أنفينو»، وضاعت أحلام «بينيلوبي» وانتهى أملها فى الحياة، و«أوليس فشل فى استرداد قلب زوجته وفى أن يحتل مكان الحبيب المقتول .. فهل هذا قتل للأمل من جانب المؤلف على غير المعهود فى كثير من أعماله ؟ ربما يتخيل القارئ أو المشاهد هذا عندما ينظر للأحداث نظره عابرة، ويعتقد أن كل شيئ قد انتهي، ولكن «بوبرو» يفتح ثقبا للأمل فى نفس «بينيلوبي»، وهذا الأمل وإن كان بعيدا فتحقيقه آت لامحاله.. فإذا كانت أحلامها السابقة قد انتهت – سواء حلمها بطروادتها مع هيلين، أو حلمها بالفوز بأنفينو فى حياتها – فقد بقى لها حلم واحد هو «يوم موتها» وهو الأمل الذى ستعيش عليه، وقد كانت آخر كلماتها تحمل بين طياتها هذا الأمل «كم هم سعداء هؤلاء الأموات».

والخلاصة أن غازلة الأحلام» تقدم الوجه الخفى فى الأسطورة اليونانية وترى فى قصة «أوليس» بعض الامكانيات التى تقود إلى نتائج مختلفة تماما عما عرف حتى ذلك الوقت .. وهى اسطورة تعكس بين

طياتها صورا مختلفة من الحب والحرب، من الأحلام واليأس، من الجبن والتضحية، من الايثار والأنانية. وتعكس كذلك كيف أن الطغاة فى كل مكان يسيرون الأحداث على ماتشتهى أنفسهم وليس للصالح العام، ويخضعون الأمور لمشيئتهم ويظهرون أمام الناس على غير حقيقتهم .. ولعل المؤلف أراد أن يكتب بعمله هذا رسالة لشعبه وأمته أنه طالما لم تتغير الأوضاع والنظم فإنهم سيظلون فى إيتاكا أوليس دون الخروج منها.

(١) المنـــور

دراما من جزءين

المنور

عرضت هذه المسرحية ليلة السابع من أكتوبر عام ١٩٦٧ بمسرح «بياس ارتيس» فى مدريد ، وكان توزيع الأدوار حسب الشهور على المشرح كما يلى :

هى : كارمن فورتونى .

هو : سيرخيو بيرال .

انكارنا : لولا كاردونا .

بيثنتى : خيسوس بوينتى .

الوالد : فرانسيسكو بييرا .

ماريو : خوسى ماريا روديرو .

الأم : أمبارو مارتى .

البغى (لا تتكلم) : مارى ميرشى أبريو .

السفرجى (لا يتكلم) : نوربيرتو مينويسا .

أصوات وظلال من الشارع يمينا وشمالا هى أصوات وظلال المشاهد .

الجزء الأول

يترك العرض على خشبة المسرح انطباعا غامضا فى بعض الأحيان بالأماكن التى يأتى وصفها لاحقًا .

غرفة جلوس فى مسكن متواضع يقع فى بدروم ويحتل ثلثى خشبة المسرح من ناحية اليمين ، يوجد فى الجدار الأيمن للغرفة باب صغير ، وفى الداخل ممر قصير يقود إلى مدخل المسكن ، وعندما يفتح الباب يرى ضوء الدهليز .. وفى الجدار الأيمن لهذا الممر يوجد باب غرفة النوم الخاصة بالأبوين ، وفى الجدار الأيسر باب المطبخ .

أما الجدار الأيسر لغرفة الجلوس فلا يرى بكامله ، ولكنه يرتفع عند الركن الذى يشكله مع الجدار الداخلى بواسطة نطاق من القماش الثقيل ، ويمتد من أسفله إلى الإمام مشكلاً مستطيلاً بارتفاع يبلغ مترين ونصف متر .

وأما الأثاث فهو قليل ، وزهيد وقديم ، ففى الجانب الأيسر يوجد منضدة صغيرة ، حولها كرسيان أو ثلاثة ، وفى مواجهة الجانب الأيمن يوجد كرسى مستند إلى الحائط ، وفى مقابله يوجد طاولة صغيرة منخفضة ، وفى المستطيل السفلى للجدار الأيسر توجد أريكة قديمة ، كما توجد بعض الكراسى الأخرى فى الأركان ، وفى الجانب الأيمن

من الداخل يوجد كومودينو يستقر عليه جرة الماء والأكواب وطبق الفاكهة وسلة الخبز مما دل على أنه يستخدم كدولاب عرض .. وعلى الطاولة الصغيرة فى الجانب الأيمن يوجد بعض الأوراق وطفاية سجائر وكتاب .. توجد على الجدران معلقة صور لفنانين وكتاب مأخوذة من المجلات ، وكذلك بعض الكروت الصغيرة لأعمال فنية وصور للوحات شهيرة مأخوذة كذلك من المجلات ويتخلل ذلك كله بعض الصور القديمة للعائلة . وأما المنور الواسع الموجود على مستوى الطريق فى الجدار الرابع فهو ينير البدروم ، ولكنه لا يرى ، وعندما يقوم الممثلون بحركة فتح المنور ترتسم على المكان ظلال القضبان التى يتركب منها غطاؤه .

ويشغل الثلث الأيسر من المسرح كتلة خشبية ، يتشكل جانبها الأيمن من المستطيل السفلى للجدار الأيسر لغرفة الجلوس ، ويوجد عليها مكتب .. ولا يرى بوضوح إلا الجدار الداخلى الذى يشكل زاوية قائمة مع نطاق القماش المتواجد فى غرفة الجلوس ، ويعلو بالجدار الأيسر إلى كامل ارتفاعه .. وفى يمين هذا الجدار يوجد منضدة مكتب وكرسى كبير .. وفى الجانب الأيسر يوجد أرشيف ، وبين المكتب والأرشيف يقع باب المدخل ويوجد على امتداد واجهة المكتب اليسرى طاولة صغيرة عليها آلة كاتبة وكرسى ، وعلى الجدار الداخلى يوجد لوحة إعلانية معلقة فوق الكرسى الكبير مكتوب عليها بوضوح «الأدب الحديث»

ويظهر من خلالها بعض النصوص غير الواضحة إلى جانب صور لبعض الكتب والكتاب ، ويلاحظ أن وجوه هذه الصور هى نفسها التى تزين غرفة الجلوس .

وفى الجانب الأمامى للكتلة الخشبية الموجود عليها المكتب يوجد طاولة قهوة وكرسيان ، وعلى الجانب الآخر من المسرح نرى واجهة قذرة ساقط طلاؤها لجدار يتبع الشارع يشكل ركنا مع الجدار الأيمن لغرفة الجلوس .

على يمين وشمال الجزء الأمامى يوجد فضاء للدخول والخروج .. ويلاحظ فى التركيب العام أنه لا تظهر الأسقف ، ولكن هناك تواضع غريب فى الأنوار أو فى نفس مواد المكان ، من شأنه غموض الأماكن الموصوفة سابقا ، والأشكال كثيراً ما تظهر ممسوحة ومهتزة .

يبدو النور الذى يضيئ الباحثين (هو وهى) أبيض وعاديا ، وأما الإضاءة التى تسلط على المشاهد والأماكن المختلفة فإنها – على العكس تخلق جوا ثابتا من القتامة والوهم .

عند انطفاء أنوار الصالة يدخل من نهايتها كل من «هى» و «هو» زوج من الشباب يرتديان ثيابا غربية تعود إلى القرن الذى ينتميان إليه ، يسلط عليهما الضوء من بؤرة ، تحركاتهما متأنية ومرنة . يقتربان من خشبة المسرح ، يتوقفان ، يعودان ، ينظران إلى المشاهدين لعدة ثوان ثم يتكلمان بأصوات عالية وهادئة .

هـــــــــى : مرحبا بكم ، نشكر لكم رغبتكم فى حضور هذه التجربة .

هـــــــــو : لسنا ندرى إذا كان الدور الذى أسند إلينا نحن الاثنين يعتبر بالنسبة لكم ذا أهمية .

هـــــــــى : بالنسبة لنا فإنه مهم لدرجة كبيرة **(تنظر مبتسمة إلى زميلها)** هل كان يقال حينذاك «لدرجة كبيرة» ؟

هـــــــــو : أجل **(يتوجه إلى المشاهدين)** السؤال الذى طرحته زميلتى له سبب ، ستستغربون طريقة حديثنا الفظة .

هـــــــــى : **(تحث بيدها على الصبر)** إنكم ستفهمون ....

ستسمعون كذلك أحيانا ضوضاء غريبة .. إنها ليست من التجربة ، وهو الصوت الوحيد الذى سمحنا لأنفسنا بإدخاله لحسابنا الخاص .

هـــــــــو : إنه صوت وسيلة الانتقال تلك اندثرت وكانت تسمى السكك الحديدية ، وقد حصلنا عليه من خلال تسجيل قديم ، ونستخدمه للتعبير عن بعض الاضطراب الدفين ، والذى يجب إظهاره حسب ما نرى ، ستسمعون إذن صوت قطار أو بمعنى آخر تفكير .

(يرفع الستار ، فى المكتب تظهر انكارنا جالسة على الآلة الكاتبة ، يجلس بيثنتى على مكتبه وهو ينظر إليها ممسكا بورقة فى يده . أما فى غرفة الجلوس فيظهر الأب جالسا على الطاولة ويمسك فى يديه مقصا وأمامه مجلة قديمة ، يجلس ماريو على الطاولة الصغيرة فى اليمين وفى يده قلم وأمامه «بروفات» للطباعة .. يظهر الأربعة بدون حركة . توزع ومضات من الضوء على كل هذه الأماكن) .

هـــــــــــو : إن أساس التجربة يقوم على عدد قليل من المواضع التى تضيئها أجهزة العرض فى آن واحد وبدرجات مختلفة من الوضوح . **(يشير إلى خشبة المسرح)** فى هذه اللحظة يعمل الجميع بأقل مجود ممكن وتظهر الصور ساكنة ، سيعملون بطريقة عادية عندما يصل لكل واحد دوره . نرجو الانتباه : تصل المجموعة الأولى من أجهزة العرض إلى المكان المناسب **(تختفى ومضات النور . وتقل ترددات الإضاءة فى المكتب بينما يشتد ضوء النهار الحى ، وتبقى الأماكن الأخرى فى الظل . تبدأ إنكارنا ببطء فى الكتابة على الآلة)** هذه القصة حدثت فى مدريد التى كانت عاصمة لدولة قديمة تدعى إسمبانيا .

هـــــــــــى : هى قصة قليل من الأشجار التى ماتت فى غابة كبيرة (**يخرج هو وهى من كلا الجانبين . يبدو إيقاع الكتابة عاديا لكن الكتابة ليست سريعة ولا متمكنة ، فى غرفة الجلوس المظلة يتحرك الأب وماريو ببطء من أن لآخر تنسخ أنكارنا ورقة موضوعة بجانبها ، يبدو أنها فى الخامسة والعشرين . ومظهرها شعبى ولا تخلو من الجانبية ، ملابسها بسيطة ومتواضعة . ويبدو بيثنتى فى الأربعين أو الحادية والأربعين ، حسن المنظر بشوش الملامح يرتدى ملابس يومية جيدة معتنى بها ، يضع فى يده اليسرى خاتماً كبيراً من الذهب ، تتوقف انكارنا وتنظر إلى بيثنتى بحيرة وهو يبتسم لها . وتعود إلى الكتابة**) .

انــــكــــارنـــا : أعتقد أنى كتبته جيدا هذه المرة .

بيـــــثـنـتـى : يسرنى ذلك .

(تكتب انكارنا بحماس لعدة ثوان . يرن جرس التليفون)

انــــكــــارنـــا : هل أرد ؟

بيـــــثـنـتـى : سأرد أنا (**يأخذ السماعة**) ألو . أهلا ياخوان . (**يغطى سماعة التليفون**) استمرى يا إنكارنا ، فأنت

لا تزعجينى **(تعود انكارنا إلى الكتابة)** المذكرات ؟ طالما لم توقع الوثيقة فلا يمكن أن نغير اسم المطبعة . ماذا ؟ ظننت أنه ما زال أمامنا أسبوع ، بالطبع سأحضر **(تخرج إنكارنا الأوراق من الماكينة)** ليس لى أن أخرج يارجل ! . الآن نعم سنسير متأخرين فى العمل ! لا . من المجموعة الجديدة فإن عمل أوخينيو بيلتران هو الأكثر توزيعًا ، وقد تعاقدنا معه على ثلاث ترجمات . طبعا ، الرواية الأخرى لبيلتران ستدخل المطبعة حالا وسيوقع معنا العقد بعد غد . لم أرسلها بعد لأن انكارنيتا (*) كانت تقرأها . **(يبتسم)** فهو كاتب تعجب هى به كثيراً **(تعتلى وجهه دهشة كبيرة)** ماذا تقول ؟ ... أنا معك . أنا معك **(يفرك حاجبيه مغتما)** نعم . نعم . أفهم ... ولكن اسمع يا رجل ! ... أقول لك اسمعنى ! هناك سلسلة من المشاكل التى ... انتظر **(يغطى السماعة)** أسمعى يا انكارنيتا . هل جمعت لى المجلات واللوحات ؟

انكارنا : هذا يستغرق لحظات .

(*) انكارنيتا عبارة عن تصغير لاسم انكارنا وهو هنا للتدليل .

بيــــــــثـنـتـى : هل لك أن تفعلى ذلك الآن ؟ **(ينظر فى ساعته)** .

بيــــــــثـنـتـى : سنذهب حالا ، لقد حان الوقت .

انــــكــــارنـــا : حسنا .

(تخرج من آخر الصالة) .

بيــــــــثـنـتـى : **(فى التليفون)** اسمع ياخوان . أن تشارك المجموعة المساهمة فى العمل فهذا شىء ، أما أن تحاول أن تفرض علينا أثقالها الأدبية أو السياسية أو خلافه فهذا شىء آخر مختلف تماماً . ولا أعتقد أن نسمح به ... أنت تعلم جيدا ماذا أقصد ! ... كيف لا تعرف ؟ تعلم تماما أنها محجوزة لاوخينيو بيلتران الذى هاجموه كتابةً بحجة أنه ... **(ينفعل)** ياخوان ، هناك تعاقدات سارية المفعول وأخرى على الأبواب ... اسمعنى يارجل .. **(باشمئزاز)** أجل ، أجل أسمعك **(يتغير وجهه وتصبح نغمته هادئة)** لست أفهم لماذا تصل بالقضية إلى هذا البعد ... أعلم أن كل إنسان يمكن أن يستبدل وأنا أريد هذا ... بالطبع : إن دخول المجموعة الجديدة يهمنى تماما كما يهمك **(ينصت بكآبة)** حسنا ... **(يضرب بكفه على الطاولة ثائرا)** قل لى أنت ما الذى نفعله ! ... تفضل ، أنا

تحت أمرك ! ... حسنا : سأفكر فيما **أقوله** لبيلتران .
ولكن ماذا نفعل إذا كان هناك طلبات جديدة للترجمة ؟ ... على أن أواجه هذه المشكلة أيضا ،
نعم يا سيدى ... **(بمرارة)** مفهوم ياخوان . قد مات بيلتران وتحيا المطبعة .. آه لا ! إنك مخطئ فى هذا ،
أنا يعجبنى بيلتران ، ولكنى أعترف أنه فى طريقه للتوقف ... شىء محزن **(تعود انكارنا برزمة من المجلات المصورة واللوحات وظرف وتضعه على الطاولة ويتبادلان النظرات ، تصبح نغمة بيثنتى ثابتة وحاسمة)** أوافقك على رأيك كن متأكدا . ليست مهمتنا فقط كسب المال كالتجار ، ويمكن أيضا السهر من أجل الأدب الحديث ... دائما أنا تحت أمرك ... إلى اللقاء **(يضع السماعة ويغرق فى التفكير)** غداً سيتم توقيع العقد الجديد يا إنكارنا. ستساهم المجموعة الجديدة بمال كثير وسيتحسن كل شىء كثيراً .

انكارنا : هل ستستبدلون الموظفين ؟

بيثنتى : أنت لن تتحركى من هنا ، وقد قلت لك ذلك .

انكارنا : سيرسلون عدة أشخاص مثلك ... ولن يعجبهم عملى .

بيـــــشنتـى : سأدافع أنا عنك .

انـــكـــارنـــا : نفترض أنهم أمروك أن تستغنى عنى ...

بيـــــشنتـى : لن يفعلوا ذلك .

انـــكـــارنـــا : وماذا لو فعلوه ؟

بيـــــشنتـى : حينذاك سأجد لك مخرجًا آخر .

انـــكـــارنـــا : **(بنغمة يملؤها اليأس)** مكتبا ... آخر ؟

بيـــــشنتـى : ولم لا ؟

انـــكـــارنـــا : **(بعد لحظة)** لكى ألبى رغبات رئيس آخر ؟

بيـــــشنتـى : **(بخشونة)** يمكن أن أجد لك عملا دون الحاجة لذلك ، لى أصدقاء كثيرون .

انـــكـــارنـــا : وهم أيضا سيطردوننى .

بيـــــشنتـى : **(يتنهد ويفحص أوراقه)** حماقات . لن تخرجى من هنا **(ينظر فى ساعته)** هل انتهيت من الرسالة ؟

انـــكـــارنـــا : **(تتنهد)** نعم .

(تذهب إلى الماكينة تأخذ الرسالة وتحملها إليه . يراجعها) .

بيـــــشنتـى : يا أمرأة !

(يأخذ قلما أحمر) .

انـــكـــارنـــا : **(مفزوعة)** تكتب "espléndido" بالـ (s) ! أنا متأكدة .

بيــــــثــنــتـى : وكذلك كلمة "espontáneo" .

انـــكـــارنـــا : كلمة expontáneo ؟

بيــــــثــنــتـى : أنت تنطقينها بالـ (x) وهذا خطأ .

(يشطب بالقلم)

انـــكـــارنـــا : (مطأطأة الرأس) لا أصلح .

بيــــــثــنــتـى : نعم تصلحين (يقف ويأخـذها من نقنـهـا) رغم كل شيء فإنك تتقدمين .

انـــكـــارنـــا : (بإنكسار) هل أعيد كتابتها ؟

بيــــــثــنــتـى : اتركيها للغد هل انتهيت من رواية بيلتران ؟

انـــكـــارنـــا : لقد تركتها لك هنا .

(تذهب إلى الأرشيف وتأخذ منه كتابا وتحمله إليه) .

بيــــــثــنــتـى : (يتفحصه) أعتقد أنها بالنسبة لك ... ممتازة .

انـــكـــارنـــا : si «نعم» بالـ (s) .

بيــــــثــنــتـى : لقد انفعلت وبكيت ...

انـــكـــارنـــا : نعم .

بيــــــثــنــتـى : لا استغرب ذلك ، مبالغات عاطفية .

انـــكـــارنـــا : ولكن ... لقد كان يعجبك ...

بيــــــثــنــتـى : ومـا زال يعـجـبنى ، إنه من أحسن مـا عندنـا ، ولكنه فى هـذه الرواية الأخـيـرة تجـاوز الحـد ، (يجلس

ويحفظ الكتاب فى أحد أدراج المكتب) إن الأدب مهمةصعبة يا إنكارنيتا ، يجب رسم الحياة ولكن بعيدا تفاهاتها ، والحياة تافهة لحسن الحظ ! **(يستعد لحمل رزمة المجلات)** اللوحات المجلات **(يأخذ المظروف)** وما هذا ؟

انكارنا : أنها بروفات لأخيك .

بيثنتى : نعم تذكرت . انتظرى لحظة. أود أن أراجع أحد مقالات العدد القادم **(يخرج البروفات)** ها هو **(تجلس انكارنا على مقعدها)** نعم يا إنكارنيتا . الأدب صعب . بيلتران مثلا كثيرا ما يكتب «فلانة تفكر فى هذا أو فى ذاك ...» وهذه طريقة مبتذلة **(يشير بالبروفة)** ولكن هذا الغبى يمتدحها ... هذا لا يمكن قبوله إلا عندما يسأل شخص آخر : «فيم تفكر ؟» ... **(تنظر هى إليه غارقة فى التفكير . يركز هو فى القراءة . تترك النظر إليه وتغيب فى التفكير . يضاء الجانب الأمامى شيئا فشيئا . تدخل من الجهة اليمنى فتاة بغى تعبر وتقترب من المائدة الأمامية للقهوة ، لا يخفى مظرها أنها إحدى العاهرات الرخيصات تقترب من الأربعين عاما، تجلس إلى**

مائدة القهوة ، تخرج من حقيبتها علبة سجائر وتأخذ سيجارة . يظهر من الجانب الأيسر سفرجي ضعيف ومتقدم في العمر ، ويشير برأسه وأصبعه إشارة نفي ، ويوحي إلى البغي أن تذهب . تنظر إليه باستهزاء وتمد يدها نحو الطاولة كأنها تقول «أريد أن أشرب شيئًا» . يعود السفرجي للنفي ويشير إليها مرة أخرى بأن تذهب . تنهد وتحفظ السيجارة التي لم تشعلها . تنهض ، تعبر إلى اليمين . تتوقف ، ثم تتكئ بعد يأسها إلى الحائط المقشر . يرفع بيثنتي رأسه وينظر إلى انكارنا) وأنت ، فيم تفكرين ؟ (لا تجيب إنكارنا الشاردة) إيه ؟ (لا تسمع انكارنا يشعل بيثنتي سيجارة ويبتسم بفضول دون أن يترك النظر إليها . يشير السفرجي بكلمة «هيا» الصامتة وبإشارة أكثر صرامة إلى البغي أن تبتعد . تطلق هي باحتقار كلمة «آه» صامتة وتخرج من الجانب الأيمن، يمرر السفرجي قطعة القماش على المائدة ويخرج من الجانب الأيسر . ينبه بيثنتي إنكارنا ويسألها بسخرية) . فيم تفكرين يا فلانة ؟

انكارنا : (بفزع) فلانة ؟

بيـــــــثـنـتـى : نعم ، كنت الآن شخصية من الرواية ، كنت تفكرين في شيء .

انـــكـــارنـــا : لا شيء ...

بيـــــــثـنـتـى : هل نتعشى سويا ؟

(يعود إلى القراءة في البروفة) .

انـــكـــارنـــا : أنت تعرف أنني مرتبطة على العشاء يومى الخميس والجمعة مع صديقة من قريتى .

بيـــــــثـنـتـى : نعم نحن في يوم الخميس . ذكريني غداً أن اتصل بمورينو . يجب أن نطلب منه بسرعة مقالا للعدد القادم .

انـــكـــارنـــا : ألم يكن قد تم بعد ؟

بيـــــــثـنـتـى : هذا لا يصلح .

(يفصل البروفة التى كانيقرأها ويحفظها) .

انـــكـــارنـــا : **(بينما تغطى الآلة)** أيهم ؟

بيـــــــثـنـتـى : مقال توريس .

انـــكـــارنـــا : عن إوخينيو بيلتران ؟

بيـــــــثـنـتـى : أجل **(ينهض)** هل أحملك في سيارتى ؟

انـــكـــارنـــا : لا . هل ستذهب إلى منزل والديك ؟

بيـــــــثـنـتـى : بكل هذه الحثالة (يضرب على كومة المجلات ، ويأخذ اللوحات مبتسمًا) . اللوحة ستعجب والدى يرى الناس فيها يمشون فى الشارع وهذا يفتنه (يفحص اللوحات ، تضاء غرفة النوم شيئا فشيئا بضوء النهار وأصبحت تحركات من فيها عادية ، يجلس الوالد على الطاولة ويقص شيئا من مجلة قديمة ، رجل عجوز ، ذو شعر أبيض ، ويبدو أن له من العمر خمسة وسبعين عاما أو أكثر . ابنه ماريو شاب ذو خمس وثلاثين سنة يقومبتصحيح بعض البروفات ، يلبس الاثنان ثيابا مهملة ومتواضعة ، يرتدى الوالد بدلة مستهلكة وحذاء قديما ، ويرتدى الابن «بنطلون» قاتما وسترة من الصوف يتكئ بيثنتى على حافة الطاولة) . كان يجب أن أزورهم أكثر ، ولكنى مشغول جداً ... أما هم فليس لديهم ما يشغلهم ولكنهم لم يستطيعوا الخروج من ذلك الجب ... الأمور الآن أفضل لأن العجوز أصبح مسليا (يضحك وهو ينظر للوحات) هل حكيت لك حكاية الراهب ؟

انـــكـــارنـــا : لا .

بيــــــثـنـتـى : تقابل يومـا مع الراهب الذى كان يسـيـر مع بنت من رعايا الكنيسة ، فسـأله والدى بكل جدية : هل هذه السيدة التى تسير معك زوجتك ؟ **(يضحكان)** كان يسير وقتها مع السيد أنسيلمو الذى يرافقه كثيراً ولكنه لا يناقشه فى شىء .

انــكــارنـــا : ولكن ... هل هو مجنون ؟

بيــــــثـنـتـى : ليس جنونا ، ولكنه الكبَـر . شىء شـائع : تصلب الأنسجة ، سيكون الآن أكثر استقرار فى البيت : لقـد أهـديتهم تلفـازاً الشـهـر الماضى . **(يضحك)** يجب أن نسمع مـاذا سيقول العجوز **(يلقى بإحدى اللوحـات على الطـاولـة)** لن تعجبه هذه اللوحة التى لا يرى فيها أناس .

(يشـرد مـفكرا ، يسـمـع صـوت تشـغـيل قطار قـديم يصـدر صـافـرة تنبيـه ويأخذ سـرعتـه ، يشـتـد دويه ويصـفر لعدة ثوان وعندما يهدأ يتكلم الأب فـى غرفـة الجلوس . تذهب الضوضـاء بعد ذلك بقليل فى ابتعاد وهمى) .

الأب : **(يعرض دمـيـة بعد أن قصـهـا)** هذا أيضا يمكنه أن يصعد .

(يقطع ماريو عمله وينظر إليه) .

ماريو : أين يصعد ؟

الأب : إلى القطار .

ماريو : أى قطار ؟

الأب : **(يشير إلى الأمام)** هذا .

ماريو : هذا منّور .

الأب : أنت لا تعرف شيئا ...

(يتصفح المجلة) .

انكارنا : **(متحيرة من صمت بيثنتى)** ألا تذهب ؟

(لا يجيب بيثنتى الشارد . تنظر إليه بفضول) .

ماريو : **(الذى لم ينقطع عن النظر إلى والده)** سيأتى بيثنتى اليوم .

الأب : أى بيثنتى ؟

ماريو : أليس لحضرتك ولد يدعى بيثنتى ؟

الأب : بلى . الأكبر ، لست أدرى ما إذا كان حيا .

ماريو : إنه يأتى كل شهر .

الأب : وأنت . من تكون ؟

ماريو : أنا ماريو .

الأب : اسمك على اسم ابنى ؟

ماريو : إننى ابنك .

الأب : ماريو ابنى كان أصغر منك .

ماريو : ولكنى كبرت .

الأب : إذن تستطيع أن تصعد بطريقة أفضل .

ماريو : ماذا أصعد ؟

الأب : إلى القطار .

(يبدأ فى قص صور أخرى ، ينظر إليه ماريو بفضول ثم يعود لعمله) .

بيثنتى : **(ينتبه ويأخذ رزمة المجلات)** هل نذهب ؟

انكارنا : هذا ما كنت أسألك إياه .

بيثنتى : (ضاحكا) كنت أفكر فى لاس باتويكاس (*) كأى شخصية من شخصيات بيلتران **(يحفظ المجلات واللوحات والظروف فى حقيبته وتأخذ انكارنا حقيبتها وتتجه نحو الطاولة حيث تأخذ لوحة متروكة ، يتجه بيثنتى نحو الباب ، ثم يلتفت إليها)** هيا بنا ؟

انكارنا : **(وهى تنظر للوحة)** أود أن أتعرف على والديك .

بيثنتى : **(ببرود)** لقد قلت لى ذلك عدة مرات .

انكارنا : لا أقصد أن أفرض عليك شيئا ، يمكن ألا أعود لذلك مرة أخرى (بصعوبة) ولكن ... لو كان لنا ولد . فهل ستعوله ؟

(*) لاس باتويكاس اسم لقرية تابعة لمقاطعة سلامنكة الأسبانية .

بيـــــــثنـتـى : **(يقترب منها ناظرا إليها بقسوة)** هل تنتظرين ولدا ؟

انـــكـــارنـــا : **(تزيغ نظراتها)** لا .

بيـــــــثنـتـى : **(يدير رأسها وينظر فى عينيها)** لا ؟

انـــكـــارنـــا : **(تود إقناعه)** لا !

بيـــــــثنـتـى : إهمال النفس فى هذا الوقت غباء كبير .

انـــكـــارنـــا : لو كان لنا ولد هل ستعوله ؟

بيـــــــثنـتـى : أعرفك جيدا أيتها الصغيرة وأعرف إلى أين ترمين .

انـــكـــارنـــا : حتى وإن نتزوج ! هل ستعوله ؟

بيـــــــثنـتـى : **(بغلظة)** إذا لم نكن ننتظره فلا جدرى من السؤال هيا بنا ... **(يعود إلى الباب)** .

انـــكـــارنـــا : **(تتنهد وتعلق بهدوء)** ظننت أن هذه اللوحة ستعجب أباك . أنها عبارة عن قطار غريب يشبه تلك التى كانت من ثلاثين عاما .

بيـــــــثنـتـى : لا يرى فيها ناس .

(تترك انكارنا اللوحة وتخرج من الخلف ويتبعها بيثنتى الذى يغلق الباب . يعود صوت القطار ويخفت ضوء المكتب . كان ماريو قد قطع عمله وأخذ ينظر إلى والده الذى رفع رأسه وأخذ بدوره ينظر إلى ابنه . يذهب دوى القطار . ينهض الأب ويحمل دميتين من الورق إلى الخزانة التى بالداخل) .

الأب : **(يهمس بينما يفتح الدرج)** هؤلاء يجب أن ينتظروا في صالة الانتظار . **(يترك الدمى ويقلب محتويات الدرج ويخرج لوحتين)** سأقص هذه الآنسة الجميلة **(يترنم وهو يعود إلى الطاولة)** .

إن روسيندا رائعة .

أما بيثنتا فهي موسرة ،

(يجلس ويستعد للقص) .

ماريو : لماذا تقصها ؟ أليست أفضل وهي في اللوحة ؟

الأب : **(دون أن ينظر إليه)** فقط عندما يكون هناك ناس كثيرون ، فإنك عندما تقصهم تفصلهم لأنهم يغطي بعضهم بعضا ، ويجب أن أسهر على الجميع وأنقذ من أستطيع .

ماريو : مم تنقذه ؟

الأب : من اللوحة **(يقص . يفتح باب المنزل وتدخل الأم تحمل حزمة في يدها . امرأة لطيفة يدل مظهرها على النشاط ، يبدو أن لها من العمر خمسا وستين سنة . يتدخل الأب)** من بالباب ؟

ماريو : أنها أمي .

(تدخل الأم إلى المطبخ) .

الأب : **(يعود إلى القص والترنم) .**

إن بيبيكا جد جميلة ...

ماريو : يا أبت .

الأب : **(ينظر إليه)** ماذا ؟

ماريو : عن أى قطار تتكلم ؟ وعن أى صالة انتظار ؟ لم تتكلم أبدا فى حياتك عن أى قطار ...

الأب : عن هذا .

(يشير إلى الأمام) .

ماريو : لا يوجد أى قطار هناك .

الأب : حضرتك أبله أيها السيد . ألا ترى النافذة ؟

(ينظر إليه الابن ويعود إلى عمله تخرج الام بالحزمة من المطبخ وتدخل إلى غرفة الجلوس) .

الأم : ها أنذا أسخن اللبن ، لن يتأخر بيثنتى .

(تذهب إلى الخزانة وتفتح الحزمة) .

الأب : **(ينهض وينحنى)** سيدتى ...

الأم : **(تنحنى باستهزاء)** سيدى ...

الأب : تفضلى واعتبرى نفسك فى بيتك .

الأم : **(تكتم ضحكتها)** لطيف جدا أيها الرجل .

الأب : بعد إذن حضرتك سأستمر فى عملى .

الأم : تفضل **(يعودان للتحية . يجلس الأب ويقص . يشعل ماريو سيجارة دون أن يبتسم)** لم يعد الكعك مثلما كان من قبل ، ولكنه مازال يعجب أخاك . ربما بقى للعشاء معنا .

مـاريـو : لن يفعل ذلك .

الأم : إنه جد مشغول . يكفى أنه يأتى إلينا كل شهر ليحضر لنا المظروف **(تضع الكعك على صينية)** .

مـاريـو : يبدو أنهم استغنوا عن الصبى **(تنظر إليه بضيق)** هل تعلمين أنه الآن يملك سيارة ؟

الأم : **(مسرورة)** حقا ؟ هل رأيتها ؟

مـاريـو : قالوا لى ذلك .

الأم : هل هى كبيرة ؟

مـاريـو : لا أعرف .

الأم : ربما يحضرها اليوم .

مـاريـو : لا أعتقد أن يصل بها إلى هنا .

الأم : عندك حق ، إنه حساس **(ينظر إليها ماريو بشىء من الدهشة ويعود لعمله . تقترب هى منه وتخفض صوتها)** اسمع ... هل ستحدثه أنت عما فعل أبوك ؟

مـاريـو : ربما لا يسأل .

الأم : سيلاحظ النقص .

ماريو : إذا لاحظ فسأخبره .

الأب : **(ينهض ويذهب إلى الخزانة)** ها هى الآنسة الجميلة جاهزة، ولكن لا أعرف من هى .

الأم : **(ضاحكا)** آنسة جميلة ، ألا يكفيك ذلك ؟

الأب : **(يثور فجأة)** لا يكفى .

(يفتح الدرج بغضب ليضع فيه الصورة) .

الأم : **(بصوت هادئ)** له عدة أيام لا يُحتمل .

الأب : يا للعجب . كعك !

(يتأهب ليأخذ واحدة) .

الأم : اتركه حتى يأتى بيثنتى .

الأب : بيثنتى هو أنا !

الأم : ستأكل منها لاحقا **(تبعده)** اذهب .عد إلى لوحاتك فإنك كالأطفال .

الأب : **(يقاومها)** انتظرى ...

الأم : قلت لك اذهب !

الأب : أريد أن أعطيك قبلة .

الأم : **(تضحك)** أوه ! اسمع ماذا يقول هذا العجوز !

الأب : **(يلمس وجهها)** قبلة ...

الأم : (تموت من الضحك) ابتعد أيها الأبله !

الأب : أيتها الجميلة .

(يقبلها) .

الأم : أيها المقرف ! ألا تستحى من سنك ؟

(تبعده ولكنه يضع رأسه على صدرها وهى تنظر لابنها بإشارة تدل على العجز) .

الأب : هيا ! غن لى الأغنية أيتها الحسناء ...

الأم : أية أغنية ؟ ومتى غنيت لك ؟

الأب : عندما كنت صغيرا .

الأم : إذن فهى أمك **(تدفعه)** ابتعد فإنك تخنقنى !

الأب : ألست أنت أمى ؟

الأم : **(تضحك)** بلى يا بنى رغما عنى ، هيا اجلس وقص .

الأب : **(بلين)** حسنا .

(يجلس ويبحث فى مجلاته) .

الأم : وإياك والمقص فإنه يجرح ؟

الأب : نعم يا أمى .

(ينزع ورقة ويبدأ فى القص) .

الأم : يا أمى ! عجبا ! من الممكن أن أصبح خلال دقيقة واحدة الأميرة ايزابيل (يدق جرس الباب) بيشتى !

(تهرول إلى الداخل ينهض ماريو ويقترب من والده) .

ماريو : إنه بيثنتى **(لا يعيره الأب اهتماما . تفتح الأم الباب وترتمى فى أحضان ابنها)** بيثنتينو (*) .

(يقوم ماريو وينتظر بجانب مقعد والده) .

الأم : بيثنتى ! ابنى !

بيثنتى : أهلا يا أماه .

(يقبل كل منهما الآخر) .

الأم : **(تغلق الباب وتعود لتحتضن ابنها)** بيثنتيتو !

بيثنتى : **(مبتسما)** هيا يا أماه . أنا لست عائدا من القمر !

الأم : لم أتعود على أن يمر يوم دون رؤيتك يابنى .

(تأخذه من ذراعه ويدخل الاثنان غرفة الجلوس) .

بيثنتى : أهلا يا ماريو !

ماريو : أهلا ، ما أخبارك ؟

(يتصافحان بود) .

الأم (للأب) : انظر من الذى حضر !

بيثنتى : كيف حالك يا أبى ؟

الأب : لماذا تقول لى «أبى» ؟ فأنا لست قسيسا ؟

(*) بيثنتيتو تصغير لاسم بيثنتى وهو هنا لتمييزه عن اسم الأب الذى يدعى أيضا بيثنتى . حيث أنه من عادة الأسبان أن يسمى الابن الأكبر فى أحيان كثيرة باسم والده .

بيـــــــتـنـتـى : **(يضحك بقهقهة)** أرى أنه مازال كما هو ! يجب أن يعرف أننى أحضرت له أشياء جميلة . **(يفتح حقيبته)** مجلات ولوحات .

(يضعها على الحقيبة) .

الأب : حضرتك لطيف أيها الرجل . كنت على وشك أن افتقد الناس ومن الخطأ أن يبقى الإنسان وحيداً .

(يتصفح مجلة) .

بيـــــــتـنـتـى : **(باسما)** الآن معك رفاق ! **(يقترب من الخزانة)** يا للعجب ! كعك !

الأم : **(بسعادة)** سأحضر القهوة حالا . هل تبقى معنا للعشاء ؟

بيـــــــتـنـتـى : ولا حتى دقيقتين . لدى آلاف الحاجات يجب قضاؤها .

(يجلس على الأريكة) .

الأم : **(بحزن)** اليوم لن تبقى ؟

بيـــــــتـنـتـى : أنا آسف حقا يا أماه .

الأم : لو أنك على الأقل تزورنا أكثر ..

بيـــــــتـنـتـى : الآن أزوركم كل شهر .

الأم : نعم . أعرف . سأذهب لأحضر القهوة .

(تتأهب للذهاب) .

بيـــــــتنـتـى : **(ينهض ويخرج مظروفا أزرق)** خذى قبل أن أنسى .

الأم : شكرا لك يا بنى . أتعرف ؟ لقد جاء فى وقته . غدا يجب أن ندفع قسط الغسالة .

بيـــــــتنـتـى : هيا املئى الثلاجة .

الأم : لا ! هذا ليس الآن ...

بيـــــــتنـتـى : ليست هناك مشكلة . أنا موجود **(تنظر إليه الأم بتأثر . فجأة تعطى له قبلة أخرى وتذهب مسرعة إلى المطبخ)** لقد احضرت لك بروفات .

(يخرج المظروف من الحقيبة . يتناوله ماريو فى صمت ويذهب ليضعه على الطاولة . وفى هذه الأثناء ينهض الأب وينظر إليهما متأملا . يمشى خطوات ويشير إلى الطاولة) .

الأب : من هذا ؟

بيـــــــتنـتـى : ماذا ؟

الأب : هذا ... الذى يضع القبعة .

بيـــــــتنـتـى : ماذا تقول ؟

(فهم ماريو المقصود . يجذبه الأب ويأخذه إلى الطاولة ويضع أصبعه على صورة) .

الأب : هذا .

بيـــــــثـنـتـى : **(يقترب)** آه ، ميدان الأوبرا في باريس . كل الناس يضعون قبعات . إنها صورة قديمة .

الأب : هذا .

بيـــــــثـنـتـى : أنه لا يكاد يرى . واحد من الذين كانوا هناك في ذلك الوقت . مثل كل هؤلاء واحد ما .

الأب : **(بحده)** لا !

بيـــــــثـنـتـى : كيف تريد أن تعرف من هو ؟ لا أحد .

الأب : نعم !

مـــــــاريـو : **(برفق)** أكيد أنه مات .

الأب : **(ينظر إليه بفزع)** ماذا تقول ؟

(يبحث بين المجلات ويأخذ عدسة مكبرة) .

بيـــــــثـنـتـى : عدسة مكبرة ؟

مـــــــاريـو : كان على أن اشتريها له . ليست المرة الأولى التي يسأل فيها هذا السؤال **(يجلس الأب وينظر إلى اللوحة بالعدسة)** .

بيـــــــثـنـتـى : **(بصوت خفيف)** هل تسوء حالته ؟

مـــــــاريـو : لا أدرى .

الأب : لم يمت . وهذه المرأة التي تعبر من تكون ؟ **(ينظر إليهما)** طبعا أنتما لا تعرفان . أنا أعرف .

بيـــــــثنـتـى : حقا ؟ والرجل الذى يحمل القبعة كذلك ؟

الأب : **(بحده)** كذلك .

بيـــــــثنـتـى : إذا كنت تعرفهم فلماذا تأسلنا ؟

لأختبركم .

(يدير ظهره ويستدير فى ضحكه) يعتقد أنه إله ...

(ينظر إليـه الأب لحظة ويركـز فى اللوحـة . يشـيـر ماريو إشارة خفيفة بالإثبات . تخرج الأم من المطبخ تحمل صينية مليئة بالفناجين) .

الأم : **(بينما تتقدم فى الممر)** متى ستتزوج يا بيثنتى ؟

الأب : **(وهو ينظر فى اللوحة)** لقد تزوجت مرة .

الأم : **(بينما يضحك الابن الأكبر)** طبعا . وأنا مرة **(ينظر إليـهـا الأب)** أنا لا أكلمك أنت أيهـا الغـبى ! **(تنزل الصينية وتضع الفناجين على الطاولة)** واترك اللعب . الآن يجب أن نأكل . خذ . سأضع لك قليلا لأن اللبن يضـرك **(تضـع أمـامـه فنجـانا وتنزع منـه العـدسـة والصورة . ينظر إليها دون اعتراض تأخذ اللوحات والمجـلات وتحـملهـا إلى الخـزانة)** اجلس يا بنى **(يجلس بيـثنتى على الطاولة)** سـأجلس أنا بجـانب الطفل وإلا سيقلب كل شىء على نفسه **(تحمل الكعك وتضعه على الطاولة)** خذ كعكة يا بنى !

بيـــــتنـتى : شكرا .

(يأخذ واحدة ويبدأ فى الأكل . يأخذ ماريو أخرى) .

الأم : **(وهى تجلس بجانب زوجها تعطيه كعكة)** خذ . ألم تكن تريد واحدة ؟ **(يأخذ الأب الكعكة)** اغمسها **(يغمسها)** لم تجبنى يا بنى ألا تعجبك أية فتاة ؟

بيـــــتنـتى : كثيرات .

الأم : أيها المقرف !

الأب : من أين تؤكل هذه ؟

الأم : اقضمها من حيث غمستها .

الأب : بم أقضمها ؟

الأم : بفمك ! **(يحمل الأب الكعكة إلى عينيه)** بفمك ! بفمك ! لا يوجد من يتحملك . **(تنزع الكعكة منه وتشرع فى إعطائه كطفل ، وفى كل مرة تلمس شفتيه ليفتح فمه)** خذ .

بيـــــتنـتى : أهكذا هو ؟

مـــــاريـو : أحيانا يعرف وأخرى ينسى .

الأم : خذ كعكة أخرى يا بيثنتى .

الأب : هل تسمى بيثنتى ؟

بيـــــتنـتى : نعم .

الأب : يا للصدفة ؛ اسمه كابسمى .

(يضحك بيثنتى) .

الأم : كل وأنت ساكت .

(تناوله لقمة أخرى) .

الأب : لا أريد أكثر . من الذى سيدفع الحساب ؟

الأم : **(بينما يضحك بيثنتى من جديد)** الحساب مدفوع ، خذ ...

الأب : **(يرفض تناول اللقمة وينهض غاضبا)** لا أريد أكثر ، سأذهب إلى منزلى !

الأم : **(تنهض وتحاول أن تمسك به)** ولكنك فى منزلك !

الأب : هذا مطعم !

(يحاول إبعاد زوجته . ينهض بيثنتى) .

الأم : اسمع ...

الأب : يجب أن أعود مع والدتى !

(يذهب إلى الداخل) .

الأم : **(تذهب خلفه وتقول لبيثنتى)** بعد إذنك يابنى لا يمكن أن نتركه وحده .

الأب : **(فى الممر)** أين الباب ؟

(يفتح باب غرفة نومه ويدخل وتدخل الأم وراءه وتغلق ، ويسير بيثنتى خطوات نحو الممر ، ويعود بعد ذلك لأخيه الذى لم يقم من مكانه) .

بيـــــــثـنـتـى : لم يكن يغضب من قبل هكذا .

مـــــــــاريـو : (بابتذال) غضبه يذهب سريعا **(ينهى فنجانه وينظف فمه)** كيف حال سيارتك ؟

بيـــــــثـنـتـى : آه هل عرفت ؟ ليست شيئا كبيرا على الرغم من مظهرها ولكنها فى هذه الآونة لا غنى عنها ...

مـــــــــاريـو : **(بجدية تامة)** طبعا التطور الاقتصادى .

بيـــــــثـنـتـى : هذا هو **(يقترب)** وأنت كيف تسير الأمور معك ؟

مـــــــــاريـو : أنا أيضا موفق . أخيرا كلفت بتصحيح الأسلوب فى عدد من الكتب .

بيـــــــثـنـتـى : ألك خطيبة ؟

مـــــــــاريـو : لا .

(تدخل انكارنا من الجهة اليسرى . يأخذ بيثنتى كعكة أخرى وبينما هو يقضمها يعود إلى الممر ويتصنت . تنظر انكارنا فى ساعتها وتجلس على مائدة القهوة ، تلتفت نحو اليمين كأنها تنتظر أحدا) .

بيـــــــثـنـتـى : يبدو أنه أكثر هدوءا الآن .

مـــــــــاريـو : قلت لك ذلك .

بيـــــــثـنـتـى : **(ينظر فى ساعته يعود إلى الغرفة ويغلق حقيبته)** لقد تأخرت ... **(يدخل السفرجى من الجهة اليسرى .**

يتبادل هو وانكارنا بعض الكلمات بصوت منخفض ينصرف السفرجى) أنا مضطر أن أذهب ...

(يشرع بيثنتى فى السير نحو الممر) .

ماريو : كيف يبدو لك أبونا .

بيثنتى : **(يلتفت مبتسما)** إنه جد مُسَل . كم كانت ظريفة حكاية المطعم ... **(يقترب)** .

ألم تحدث له أية طرفة مع التليفزيون ؟

ماريو : سترى ...

(ينظر بيثنتى إلى جميع الجوانب) .

بيثنتي : أين وضعتمون ؟ لقد ركبوه هنا ...

(تنظر انكارنا فى ساعتها وتخرج كتابا من حقيبتها وتبدأ فى القراءة) .

ماريو : هل رأيت كيف ثارت ثورته ؟

بيثنتى : ماذا تقصد ؟

ماريو : إنه يثور كثيرا فى الآونة الأخيرة ...

بيثنتى : حقا ؟

ماريو : خلال الأيام الأولى لم يقل شيئا . كان يجلس أمام الجهاز وينظر إلى أمنا من آن لآخر لأنها كانت تعلق على جميع البرامج وهى فى منتهى السرور . تخيل .

كان يبدو فى بعض الأحيان قلقا ، وكان يذهب إلى حجرته دون أن ينطق بكلمة ... وذات ليلة أذاعوا فيلم **(لغز إيلتشى)** "El misterio de Elche"(*) ويبدو أنه اهتم به . وفى منتصف الفيلم قطعوا الإرسال فجأة ليضعوا تلك الإعلانات عن الغسالات والمشروعات والمنظفات ... وعندما انتبهنا كان قد نهض وكسر الجهاز بالكرسى .

بيـــــــــــنتى : ماذا ؟

مـــــــــــاريو : لقد حدث انفجار رهيب . لم يحدث له شىء ولكن الجهاز تهشم تماما ... لم تجرؤ أمنا على أن تقول لك ذلك .

(صمت يعود السفرجى إلى المائدة ويحضر لانكارنا قهوة باللبن) .

بيـــــــــــنتى : **(مفكرا)** لم يكن قوى التدين ...

مـــــــــــاريو : لا .

(صمت . تضع انكارنا مكعبين من السكر ، تشرب قليلا ثم تعود القراءة) .

بيـــــــــــنتى : **(ينتبه)** أولا وأخيرا فإنه لا يدرى ما يفعل .

(*) ايلتشى Elshe هى مدينة إسبانية تتبع محافظة فالنسيا فى إقليم إليكانتى Alicante .

مـــــــاريـو : يجب أن نعترف أن الذى فعل له معنى .

بيـــــثـنـتـى : له معنى عند شخص آخر وليس عنده هو .

مـــــــاريـو : ولم لا ؟

بيـــــثـنـتـى : أنه يعانى من تصلب مزمن ، شىء فسيولوجى . تصرفاته طائشة . لا يمكن أن يكون شيئا آخر .

مـــــــاريـو : فى بعض الأحيان يبدو شيئا آخر **(إشارة عدم تصديق من بيثنتى)** أنت نفسك قلت إنه يعتقد أنه إله ...

بيـــــثـنـتـى : كنت أمزح .

مـــــــاريـو : أنت لا تلاحظه كثيرا مثلى .

بيـــــثـنـتـى : هل ستهذى أنت أيضا يا ماريو . إنه تصلب الأنسجة عند الشيخوخة !

مـــــــاريـو : ليس إلى هذا الحد .

بيـــــثـنـتـى : لا أفهمك .

مـــــــاريـو : لقد أشار الطبيب أخيرا إلى احتمال وجود عامل مؤثر ...

بيـــــثـنـتـى : هذا جديد ... أى عامل ؟

مـــــــاريـو : لا أدرى ... على الرغم من أن حالته العامة جيدة فإن الغريب هو تقدم مرضه . إن أبانا له من العمر بست وسبعون سنة وله أربع سنوات على هذا الحال ...

بيـــــــثـنـتـى : قد يحدث هذا مع آخرين فى سن أقل .

مـــــــاريـو : لكن بالنسبة لأبينا فقد حدث قبل ذلك بكثير .

بيـــــــثـنـتـى : كيف ؟

مـــــــاريـو : لقد سألنا الطبيب ، وعندئذ تذكرت شيئا ... حدث بعد أن أنهيت أنت الخدمة العسكرية بقليل ، ووقتها كنت قد تركت المنزل .

بيـــــــثـنـتـى : ماذا حدث ؟

مـــــــاريـو : استيقظ ذات ليلة وسار هنا يهذى وكان عنده وقتئذ سبع وخمسون سنة فقط . كانت أمى نائمة وكنت أنا مستيقظا .

بيـــــــثـنـتـى : لم تذكر ذلك قط .

مـــــــاريـو : بما أنه لم يحدث مرة أخرى خلال سنوات كثيرة فقد نسيته .

(صمت)

بيـــــــثـنـتـى : **(يتمشى)** ربما كان شيئا وراثيا من يدرى . على كل حال لا أعتقد أن تصرفاته تعنى شيئا .... إنه كطفل يتكلم بلا معنى .

مـــــــاريـو : لا أدرى ... إنه الآن اخترع هوسا جديدا وقد رأيت مثالا له الآن : أنه سؤال «من هنا» عن أى رجل فى أى صورة .

(ينهض ونهب إلى الأمام ويقف أمام المنور الذى لا يرى) .

بيــــــثـنـتـى : **(يضحك)** بالنسبة له فإنه يسأل لاختبارنا . إنه ظريف .

مـــــــاريـو : نعم . شيء غريب . أتذكر لعبتنا ونحن صغار ؟

بيــــــثـنـتـى : أية لعبة ؟

مـــــــاريـو : كنا نفتح هذا المنور لنرى السيقان التى تمر ولنتخيل الأشخاص على أساس ذلك .

بيــــــثـنـتـى : **(ضاحكا)** لعبة التخمينات . لم يخطر لى ببال .

مـــــــاريـو : منذ أن كسر التليفزيون يعجبه أن نفتح له المنور ليرى الناس تمر ... إنه تقريبا مثلنا فى ذلك الوقت لأننى أرافقه .

بيــــــثـنـتـى : **(وهو يمشى)** مثل السينما .

مـــــــاريـو : **(دون أن يلتفت)** هو يطلق عليه اسما آخر . اليوم قال إنه قطار .

(يتوقف بيثنتى فى خشونة وينظر إليه . صمت قصير تخرج الأم من حجرة النوم عائدة إلى غرفة الجلوس) .

الأم : معذرة يا بنى ... إنه الآن أكثر هدوءا .

بيــــــثـنـتـى : سأذهب الآن يا أماه .

الأم : أبهذه السرعة ؟

بيــــــثـنـتـى : متأخرا جدا !

مـــــــاريـو : **(يلتفت عندما يسمع صوت أمه)** أنا أيضا سأخرج .

بيـــــتـنـتـى : هل أحملك إلى مكان ما ؟

مــــــــاريـو : سأرافقك حتى الناصية فقط ، سأذهب قريبا من هنا .

الأم : أنا أيضـا كنت أود أن أرى سيـارتك ... هل تركتـهـا على الناصية ؟

بيـــــتـنـتـى : نعم . ليست بالشىء الكبير .

الأم : هذا مـا تقـوله أنت . فى المرة القـادمـة أوقـفـهـا أمـام المنزل ، لا تكن حييـا أكـثـر مـن اللازم ... لقـد أكلت قليلا من الكعك ...

بيـــــتـنـتـى : فى يوم آخـر سـآكل الصـينيـة بأكـملهـا **(يشـيـر إلى الممر)** هل أودعه ؟

الأم : دعه حتى لا يحن إلى الخروج مرة أخرى **(تضـحك)** أتعـرف إلى أى بـاب كـان يذهب إذا أراد الخـروج ؟ إلى باب الدولاب !

بيـــــتـنـتـى : **(يضحك ويتوجه إلى أخيه)** ألم أقل لك ؟ إنه كالطفل ! **(يأخذ حقيبته ويتوجه إلى الباب ... يأخذ مـاريو علبة سجائره من على الطاولة ويتبعهم) .**

الأم : لا تتأخر علينا يابنى !

بيـــــتـنـتـى : **(فى الممر)** أعدك بذلك .

(يفتح بيثنتى الباب .. يداعب ذقن أمه بحنان ويخرج) .

مـــــــــاريـو : (يخرج وراءه) إلى اللقاء يا أماه .

الأم : (من فتحة الباب) مع السلامة .

(تغلق الباب بتنهيدة ثم تعود إلى غرفة الجلوس ، وتجمع بقايا الطعام وتدخل إلى المطبخ . يطفأ الضوء فى غرفة الاستقبال . وبينما تنهى الأم أعمالها يظهر من جديد كلا الباحثين الشابين . تنظر انكارنا فى ساعتها بقلق وتأخذ رشفة أخرى) .

هــــــــــو : سيتأخر شبح الشخص الذى تنتظره هذه المرأة لدقيقة واحدة .

هــــــــــى : نغتنم ذلك للتعليق على ما شاهدتموه .

هــــــــــو : هل كل ما رأيتموه حقيقة أم أنه مجرد أفكار ؟

هــــــــــى : تعلمون جميعا أن أجهزتنا الاستكشافية استطاعت منذ فترة أن تلتقط بعض الأفكار التى أمكن تحويلها إلى مشاهد بعد تصويرها بدقة شديدة ، وتجربتنا هذه تبدو واحدة من هذه الحالات ، بيد أن بها بعض المشاهد التى ربما وقعت بالفعل على الرغم من أن انكارنا وبيثنتى كانا يتخيلانها بمكتبهما فى نفس الوقت ، لا تنسوا كذلك أن عددا من هذه المشاهد يتم وقوعه عندما ترك الذين كانوا يتخيلونها التفكير فيها .

هـــــــــــو : هل تركوا فعلا التفكير فيها ؟لا نعرف . لن نستطيع أبدا - كما لم يستطيعوا - أن نتبين إلى أى مدى تصل أقصى درجات نشاطم العقلى .

هـــــــــــى : هل كان تفكيرهم فيها على درجة من التركيز حتى بدت لنا وكأنها وقائع على الرغم من أنها ليست كذلك ؟

هـــــــــــو : هل استشعروها عند حدوثها ظانين أنهم يتخيلونها ؟

هـــــــــــى : أين الحد الفاصل بين الحقيقة والخيال ؟

هـــــــــــو : أنتم تشاهدونتجربة واقعية تماما : أحداثا وأفكارا فى مزيج لا يتجزأ .

هـــــــــــى : أحداثًا وأفكارًا انتهت منذ قرون .

هـــــــــــو : لم تنته تماما لأننا اكتشفناها من جديد **(يشير إلى انكارنا)** انظروا إلى هذا الشبح . كم يبدو لنا حيا !

هـــــــــــى : **(تضع أصبعها على شفتيها)** صمتا ! ها هو المشهد الآخر يعرض **(يظهر ماريو من خلفهم على اليمين ويتقدم خطوات ناظرا نحو انكارنا)** ألا يبدو لكم المشهد حيا ؟

(يخرج كل الباحثين . يشتد ضوء الواجهة . ترفع انكارنا عينيها وتبتسم لماريو . يصل هذا إليها وتلتقى أيديهما يجلس إلى جانبها دون أن تنفصل الأيد) .

انـــكـــارنـــا : **(بعنوية)** لقد تأخرت ...

مـــــــاريـو : كان أخى بالمنزل .

انـــكـــارنـــا : أعلم ذلك .

(تنزع يدها برفق . يبتسم هو بضيق) .

مـــــــاريـو : معذرة .

انـــكـــارنـــا : لماذا تأخرنا كثيرا فى تعارفنا . فى المرات القليلة التى كنت تذهب إلى المطبعة كنت لا تلتفت لأحد وكنت تذهب فى الحال ... يكاد كل منا لا يعرف شيئا عن الآخر .

مـــــــاريـو : **(يتغلب على مقاومتها ويعود للإمساك بيدها)** ولكننا تواعدنا أن يحكى كل منا للآخر .

انـــكـــارنـــا : لا يُحكَى كل شىء على إطلاقه .

(يظهر السفرجى . تنزع هى يدها بسرعة) .

مـــــــاريـو : بيرة من فضلك **(يلبى السفرجى ويذهب . ويبتسم ماريو ولكن شفتيه ترتعدان)** ربما فكر أننا مخطوبان .

انـــكـــارنـــا : ولكننا لسنا كذلك .

مـــــــاريـو : **(ينظر إليها بفضول)** أصدقاء ... حتى الآن ... إحك لى .

انـــكـــارنـــا : ليس أمامى خيار آخر ...

مـــــــاريـو : **(يبتسم لها)** ليس لك خيار آخر .

انــكــارنــا : أنا ... من الريف . يتيمة الأم منذ الطفولة الأولى . كانت لنا قطعة أرض صغيرة ، وكان والدى يعمل أجيرا كلما استطاع ، ولكن ما كان لأحد أن يجد عملا آنذاك . حصلنا مقابل الأرض على أربعة فلسات وجئنا منذ ست سنوات .

مــاريــو : مثل كثيرين غيركم ...

انــكــارنــا : كثيرا ما كان والدى يقول : أنت ستنجحين فى حياتك . لقد عمل بناء وكان لا ينام من أجل الحصول على أى عمل . ثم اشترى لى ماكينة وبرنامجا وبعض الكتب ... وعندما كان يرانى أشعل النار أو أكنس أو أنقل الماء - حيث كنا نعيش فى الأكواخ - كان يقول لى سأقوم أنا بهذا ... أما أنت فعليك أن تذاكرى . كان يود أن ألبس أحسن ما فى الإمكان وأن أقرأ كثيراً وأن ... **(يتوقف صوتها)** .

مــاريــو : وكان له ما أراد .

انــكــارنــا : ولكنه مات فى حادث . كان يذهب إلى عمله متعبا وشبه نائم فسقط من فوق السقالة منذ ثلاث سنوات **(تصمت لحظة)** وبقيت أنا وحيدة . وكم كنت فزعة ! عام كامل وأنا أبحث عن عمل ، أنسخ الأوراق وأنتقل

من مأوى إلى آخر .. واستطعت آنذاك أن أحافظ على نفسي ، وأؤكد لك ذلك ! ... **(بصوت هادئ)** حتى التحقت بالمطبعة .

(تنذلر إليه خلسة) .

مـــــاريـو : لم تحافظي على نفسك فقط بل استطعت أن تكافحي بشرف وتكوني نفسك ... يحق لك أن تفخري .

انـكـارنـا : **(تغلظ فجأة)** ما وردت أن استمر في الحديث عن ذلك **(ينظر إليها ماريو بفضول . يعود السفرجي بكوب من البيرة ويضعه أمام ماريو ويهم بالعودة)** .

مـــــاريـو : خذ ثمن كل المشروبات .

(يقدم له ورقة نقدية . ويرجع السفرجي له الباقي وينصرف . يرشف ماريو رشفة) .

انـكـارنـا : وأنت لِمَ لَمْ تدرس ؟ أنت وأخوك مثقفان ثقافة واسعة ولكنك ... كنت تستطيع أن تفعل الكثير ...

مـــــاريـو : **(بسخرية)** مثقفان ؟ أخي لم يستطع حتى الآن إلا أن ينهي جزءا من دراسته الثانوية أما أنا فما استطعت حتى أن أبدأها . لقد انتهت الحرب الأهلية عندما كان عندي عشر سنوات . كان والدي موظفا في وزارة ، وتم الاستغناء عنه ... وعندما رجعنا إلى مدريد كان

عليه أن يأوى إلى أول ركن يقابلنا : فى هذا البدروم ... الذى ما غادرناه بعد . وبعد ذلك بأعوام كان والدى يستطيع أن يطلب العودةإلى عمله ولكنه أبى أن يفعل . ظللت أن أقرأ وأقرأ ولكن ... وكان علينا أن نعول أنفسنا .

انكارنا : وماذا عن أخيك ؟

ماريو : (ببرود) ظل معنا حتى استدعى للخدمة العسكرية . وبعدها قرر أن يعيش وحده .

انكارنا : وهوالآن يساعدكم .

ماريو : أجل .

(يشرب) .

انكارنا : ربما كان يمكنك أن تنجح مثله لو التحقت بالمطبعة ....

ماريو : (بصرامة) لا أريد أن ألتحق بالمطبعة .

انكارنا : ولكن ... يجب كسب العيش .

ماريو : هذه هى تعاستنا : يجب كسب العيش .

انكارنا : (توافقه بعد لحظة) على سبيل المثال اليوم بالذات ...

ماريو : ماذا ؟

انكارنا : لست واثقة من بقائى فى العمل ... تعلم أن هناك مجموعة جديدة ستساهم فى المطبعة .

مــــــــاريــو : أعلم .

انــــكــــارنـــا : لا أظن أن تتم طباعة الرواية الثانية لبيلتران والتى سلمها بالفعل على الرغم من أنها رائعة . لقد قرأتها وقد أعجبت أخاك كذلك !

مــــــــاريــو : **(باهتمام بالغ)** ما الذى حدث ؟

انــــكــــارنـــا : كان أخوك يتحدث مع خوان بالتليفون وأمرنى أن أخرج . ثم قال لى إن بيلتران قد جانبه الصواب فى روايته هذه . ولقد انترع من البروفات التى سلمها لك اليوم مقالا كان يمتدح بيلتران .

مــــــــاريــو : المجموعة الجديدة وراء كل هذا .. إنهم يمقتونه .

انــــكــــارنـــا : لقد أثنوا عليه ذات مرة .

مــــــــاريــو : حتى لا يشك فيهم أحد ... وأخى يشارك فى هذه الدناءات **(يفكر)** اسمعى يا انكارنا عليك أن تراقبيهم وأن تخبرينى بما تعلمين من هذه الأمر يجب أن نساعد بيلتران !

انــــكــــارنـــا : إنك مثله .

مــــــــاريــو : **(غير مصدق)** مثل بيلتران ؟

انــــكــــارنـــا : طريقته فى عدم استجداء أى شئ فى الوقت الذى رأيت فيه الكل يستجدى .

مــــــــــاريــو : نعم لقد نجح فى حياته دون شائبة تشوبه . يحدث هذا فى بعض الأحيان **(يبتسم)** أما أنا فلا أتمتع بموهبته ولا حتى بشفقته . اسمعى ما رأيته فى المنام البارحة كأن هناك واديا سحيقا ، وكنت أنا جالسا أمام بروفاتى فى جانب من جوانبه . وفى الجانب الآخر هناك شخص مجهول يجرى بحبل مربوط فى وسطه ، وهذا الحبل يمر عبر الوادى ويصل إلى معصمي وكنت أجذب الحبل بلينذون أن أشغل عن عملي ... وبذلك كنت أقرب هذا الشخص من حافة الهاوية ، وعندما كان يجرى قريبا منها جذبته بغتة فأسقطته فى الهاوية .

(صمت) .

انــــكـــــارنـــــا : أنت أفضل رجل عرفته ، ولهذا فقد قصصته عليّ .

مــــــــــاريــو : قصصته عليك لأسألك شيئا . **(يتبادلان النظرات بحيرة . يتشجع هو)** هل تريدين الزواج منى ؟ **(تزيغ نظراتها)** أكنت تتوقعين السؤال ؟ **(تشير بالإيجاب ويبتسم)** سيكون أعظم حدث فى حياتى . لو تزوجت منك سيكون زواجا سعيدا .

انــــكـــــارنـــــا : **(حزينة)** لا تمزح .

ماريو : **(بجدية)** يا انكارنا أنا رجل فقير . ومنذ أن أنتهت الحرب وأنا محبوس فى ذلك الجب الذى هو بيتنا ... ولكن إذا إجتمع حزنى مع حزنك فربما وصلنا إلى السعادة .

انكارنا : **(على وشك البكاء)** عن أى حزن تتحدث ؟

ماريو : لا تخفى علىّ .

انكارنا : وما الذى تعرفه ؟

ماريو : لا أعرف شيئا **(تنظر إليه مضطربة)** أترغبين فى الذهاب إلى بيتنا الآن ؟ **(تنظر إليه بشىء من السرور والقلق)** قبل أن تقررى شيئا يجب أن تتعرفى على والدى .

انكارنا : إننى أعرفهم . أنا التى أجمع لهما المجلات واللوحات . كلما كان فيها أناس كثيرون كان والدك أكثر سرورا . أليس كذلك ؟ **(تبتسم)** .

ماريو : **(يجلس مستغرقا)** وكثيرا ما يسأل من هذا ؟ أو ذاك ؟

انكارنا : قام أخوك اليوم باستبعاد لوحة لا يرى فيها ناس ، هكذا أعلم بعض الأشياء عن والديك .

ماريو : قد تعجبه أحيانا بدون ناس . هل كان بها تمثال ؟

انكارنا : كلا . كان بها قطار قديم (**ينهض ماريو مثبتا عينيه عليها . بعد لحظة تستمر هى فى الحديث دون أن تنظر إليه**) : سنذهب إلى بيتك إذا أردت يا ماريو ، ولكن ليس كخطيبين .

ماريو : (**ببرود وهو شارد**) دعينى أفكر (**تنظر إليه مرتبكة . تدخل البغى من جهة اليمين وتتوقف برهة تلقى بنظراتها فى كل اتجاه تترقب وصول «زبون» ... تتضايق انكارنا عندما تراها ... ينهض ماريو هيا بنا ؟**

انكارنا : ولكن ليس كمخطوبين يا ماريو .

ماريو : ولم لا ؟

انكارنا : قد تندم ... أو قد أندم أنا .

ماريو : (**ببرود**) سأقدمك على أنك صديقة (**تذهب انكارنا إلى جانبه ... تبتسم البغى ساخرة فى يأس وتذهب رويدا .. تتعلق انكارنا بذراع ماريو عندما تراها تقترب . يتحرك ماريو وتبقى انكارنا بدون حركة**) ماذا بك ؟

(**تبتعد البغى وتخرج فى خيلاء من جهة اليسار**) .

انكارنا : أنت لا تريد أن تلعب بى . أليس كذلك ؟

ماريو : (**بضيق**) ماذا تقصدين ؟

انـــكـــارنـــا : (تحنى رأسها) هيا .

(يخرجان من الجهة اليمنى . كان السفرجى قد دخل قبل قليل ليجمع الفوارغ وينظف المكان بقطعة قماش بينما يخفت الضوء . يظهر الباحثان على الجانبين ، يلقى عليهما ضوءان متماثلان . يخرج السفرجى ويتكلم الباحثان) .

هــــــــــى : المشهد الذى سترونه لاحقا حدث بعد ذلك بسبعة أيام .

هــــــــــو : من المستحيل عرض كل ما يجرى خلال هذه المدة ، ولقد تحملت أجهزة الاستكشاف كثيرا ولم تلتقط إلا بعض المشاهد الجزئية .

هــــــــــى : نحن الباحثين نعرف جيدا تتابع الأحداث كالبرق ، وهذا التتابع السريع الذى ولو أمدنا أحيانا ببعض المشاهد غير المنتظرة فإنه يحمل بعضنا على ترك عمله نتيجة الفتور الذى يصيبهم من كثرة الأحداث .

هــــــــــو : إن الأجهزة تلتقط كثير من المشاهد الجزئية الغريبة : صراع بين العصافير . أياد تتصافح ، زاحف ضخم ، حريق فى مدينة ، نمل يجرى فوق جثة ، سهول متجمدة .

هـــــــــى : لقد رأيت مخلوقات شبيهة بالإنسان تتحرك ، وأطفالا مجمدين خلف شبكة من الأسلاك الشائكة .

هـــــــــو : ورأينا كذلك بعض المشاهد غير المفهومة لنجم سحيق أو لحضارات غابرة . موجودات لا تعد ، تتشكل من عفونتها أجسامنا اليوم ، ويجب علينا أن نعيدها إلى العدم حتى لا تفقد القصة التى نبحث عنها والتى ربما لا تكون جد قيمة .

هـــــــــى : إن الحدث الذى لا يظهر أو الذى لا معنى له ربما يكتشف يوما ما . ولقد اكتشفنا اليوم بعض المعارف الضارية فى القدم ، والكتب التى أبيدت نعرضها للمشاهدة للذين كانوا يقرأونها ربما بشئ من الملل . إن الفضاء العجيب يحفظ كل شئ .

هـــــــــو : كل حدث يمكن استشعاره من مكان ما .

هـــــــــى : وأحيانا بدون أجهزة من خلال عقلية متوهجة .

هـــــــــو : تستمر التجربة .

(تبدأ الترددات الضوئية فى الاهتزاز على المكتب … يخرج الباحثان هو وهى من كلا الجانبين . يستقر الضوء ، الآلة الكاتبة مكشوفة الغطاء وموضوع بها بعض الأوراق . تجلس انكارنا على الآلة يفتح الباب . ويدخل ماريو ، تلتفت انكارنا وتكتم تنهيدتها) .

مـــــــاريـو : جئت لأترك بعض البروفات . وأفكر قبل أن أذهب فى زيارة أخى .

انـــكـــارنـــا : (مـرتعـدة) إنه مـجـتـمـع من ثلاث ســاعـات مع المستشارين الجدد .

مـــــــاريـو : وسكرتيرته هل تظهر ؟

انـــكـــارنـــا : ها أنت ترانى .

مـــــــاريـو : **(يغلق الباب ويتقدم لها)** هل يضايقك وجودى ؟

انـــكـــارنـــا : إنى مشغولة .

مـــــــاريـو : هل أنت عصبية ؟

انـــكـــارنـــا : المستـشـارين الجـدد لديهم ترشـيحـاتهم الجـديدة ، ولست أدرى ما إذا كنت سأستمر فى العمل .

مـــــــاريـو : ياه ! يمكنك أن تطمئنى .

انـــكـــارنـــا : فى الحقيقة أنا لست مطمئنة ، وأشكرك إذا لم تبق هنا وقتا طويلا .

مـــــــاريـو : **(يمسح حاجبيه ويأخذ مقعدا ويجلس بجانب انكارنا ويركز بصره فيها وهى لا تنظر إليه)** ثلاث أيام دون أن أراك .

انـــكـــارنـــا : كان لدينا عمل كثير فى إعادة وتنظيم المكتب .

مـــــــاريـو : لابد أن تكون هناك لحظة فراغ **(وقفة بسيطة)** إذا أريد ذلك .

انـــكـــارنـــا : أنا ... كان عليّ أن أفكر .

مـــــــاريــو : **(يتناول يدها)** انكارنا ...

انـــكـــارنـــا : من فضلك يا ماريو ؟

مـــــــاريــو : تعلمين أنك تحبينني !

انـــكـــارنـــا : لا . لا أعلم .

مـــــــاريــو : تعلمين .

انـــكـــارنـــا : **(تنهض مرتجفة)** لا .

مـــــــاريــو : **(ينهض في نفس الوقت تقريبا ويحتضنها)** لماذا تكذبين ؟

انـــكـــارنـــا : اتركني !

(يقبلها بحرارة ، تخلص نفسها منه رافضة بإصرار وهى تنظر إلى الباب . يقترب ماريو منها ويأخذها من ذراعيها) .

مـــــــاريــو : **(بنعومة)** ماذا بك ؟

انـــكـــارنـــا : لابد أن نتحدث معا .

(تذهب إلى مكتبها وتستند إليه مرتعدة) .

مـــــــاريــو : ربما لم يعجبك والداى .

انـــكـــارنـــا : ليس ذاك ... أؤكد لك أننى الآن أحبهما .

مـــــــاريــو : وهما يحبانك كذلك .

انــكــارنــا : **(تبتعد وتبحث عن كلمات)** دعانى أبوك مرة «البيريتا» فما السر فى ذلك ؟

مــاريــو : كـانت لنا أخت بهـذا الاسم ومـاتت ... كـان عندها عامان عندما انتهت الحرب .

انــكــارنــا : وهل خلط بينى وبينها ؟

مــاريــو : لو أنها عاشت لكان لها مثل سنك تقريبا .

انــكــارنــا : ما سبب وفاتها ؟

مــاريــو : تأخرنا سبعة أيام فى العودة إلى مدريد . كان ركوب القطارات فى غاية الصعوبة وجميعها ممتلئة بالجنود المتلهفين للوصـول إلى بلادهم ... والأصـعب من ذلك كان الحصول على الغذاء وبصفة خاصة اللبن . ركبنا الناقلات والعربات ذات الإطارين وأشياء أخرى . لا تكاد الصغيرة تجد ما تأكل .. ولا نحن بالطبع . فماتت فى اليوم الرابع جوعا . **(صمت)** قمنا بدفنها فى قرية صغيرة . أسرع والدى إلى البلدية واستطاع فى الحال أن يستخرج شهادة الوفاة وتصريح الدفن .. سمعته يحكى ذلك بعد سنوات وقال إن ذلك كان أمرا يسيرا فآنذاك كان من السهل عملية الدفن .

(صمت)

انكارنا : **(تضغط على كتفه برفق)** يجب أن تنسى يا ماريو .

ماريو : **(يغمض عينيه)** اعينينى أنت يا انكارنا . هل أنتظرك بعد العمل فى المقهى ؟

انكارنا : **(تكاد تبكى)** أجل ، فيجب أن أتحدث معك .

ماريو : **(تتغير نغمته وطريقة كلامه ، ينظر إليها بفضول)** تحدثينى عن أخى ؟

انكارنا : وعن أشياء أخرى .

ماريو : علمت شيئا ؟ **(تنظر إليه بقلق)** نعم أم لا ؟؟

انكارنا : **(تشرع إلى الباب فى الداخل ، تنصت لحظة . وبعد أن تهدأ تغلق الباب وتأخذ حقيبة يدها)** أنظر ماذا وجدت فى سلة المهملات **(تخرج قطعا من الورق لخطاب تم تمزيقه . وتعيد ترتيبها على الطاولة . ينحنى ماريو كى يقرأ)** هل تعرف الفرنسية ؟

ماريو : قليلا

انكارنا : أحقا يتحدثون عن بيلتران ؟

ماريو : إنهم يطلبون حقوق الترجمة لـ «التاريخ الخفى» ثالث كتاب ينشره . وبما أن المطبعة قد أغلقت فإنهم يتوجهون لكم إذا كانت لديكم ... ويرجونكم فى حالة

عدم وجودها أن ترفعوا طلبهم إلى من يهمه الأمر

(صمت . ينظران إلى بعضهما) وما وجد هذا الطلب مصيرا سوى سلة المهملات .

انكارنا : لو أن أخاك رد على الطلب لأمرنى بحفظه ولما قام بتمزيقه .

(بسرعة تأخذ قطع الورق) .

ماريو : لا تلقي هذه الأوراق يا انكارنا .

انكارنا : لا بالطبع .

(تعيدها إلى حقيبة يدها) .

ماريو : سأنتظر بيثنتي وسنتحدث معه فى هذا الأمر .

انكارنا : لا !

ماريو : لا يمكننا السكوت ... فالأمر يخص بيلتران .

انكارنا : يمكننا أن نخبره بذلك .

ماريو : سنفعل عند الضرورة ، ويجب أن نعطى بيثنتى الفرصة .

انكارنا : **(تجلس مهمومة على المقعد)** لقد وجدت أنا الخطاب ، فدعنى أتصرف وحدى .

ماريو : ستتصرفين أفضل إذا كنت بجانبك .

انكارنا : من فضلك !

ماريو : **(ينظر إليها بإصرار لحظات)** لن أسألك هل تتجرئين على التصرف لأنك تعرفين أن من واجبك التصرف .

انكارنا : أعطنى فرصة لعدة أيام .

ماريو : لا يا انكارنا ! إذا لم تفعلى شيئا الآن فسأنتظر هنا حتى نتكلم فى ذلك مع بيثنتى .

انكارنا : **(بسرعة)** أعدك بذلك **(تحنى رأسها . يداعب شعرها فى حنان بالغ)** سوف يطردنى .

ماريو : لا تعاتبيه فى شئ ويجب أن تعزى الأمر إلى سهو منه .

انكارنا : وهلى يمكننى فعل ذلك ؟

ماريو : **(بصرامة)** إذا تطلب الأمر أن تحدثيه بصراحة فسأضطلع أنا بذلك ، تشجعى يا انكارنا . سأنتظرك فى المقهى .

انكارنا : **(تنظر إليه باكتئاب)** نعم هناك سنتحدث .

(يفتح الباب ويدخل بيثنتى حاملا فى يده حافظة أوراق . يبدو سعيدا . تنهض انكارنا) .

بيثنتى : أنت هنا ؟

ماريو : جئت إلى هنا بعض الوقت لأراك . كنت على وشك الذهاب .

بيـــــــثنـتـى : لا تذهب الآن ! **(بينما يضع الحافظة على الطاولة ويجلس)**

مــــــــاريـو : اسمع يا ماريو سأعرض عليك عرضا جادا للغاية .

إذن ... اذهب أنا ؟

بيـــــــثنـتـى : لا داعي **(يتوجه إلى ماريو)** انكارنيتا لابد أن تعلم . اسمعنى

جيدا ! لقد اخترتك سكرتيرا لى من الآن إذا أردت لكى

مــــــــاريـو : تعمل هنا معى ، ومع انكارنا أيضا **(ينظر ماريو وانكارنا**

بيـــــــثنـتـى : **كل منهما للآخر)** وأنت كذلك يا انكارنا أحمل لك أخبارا

مــــــــاريـو : سارة ، لقد زاد أجرك خمسمائة بيزيتة فى الشهر .

ستظلين على الآلة والأرشيف . ولكنى أحتاج إلى مساعد

بيـــــــثنـتـى : لى لديه فكرة جيدة عن الأدب . أنت تفهمين ذلك .

مــــــــاريـو : بالطبع .

(تجلس على مقعدها) .

بالنسبة لك يا ماريو فإنه عمل مجز . سيكون راتبك

مبدئيا ثلاثة أضعاف ما تكسب حاليا ، أيناسبك ؟

اسمع يا بيثنتى ...

بيـــــــثنـتـى : لحظة ... **(بتأثر)** يمكننى أن أنفذ ذلك الآن . ربما

مــــــــاريـو : بعد ذلك لا أملكه ، ولك أن تتخيل السرور الذى

بيـــــــثنـتـى : ستدخله على أمنا .. أستطيع أن أقول لك الآن إنها

طلبت منى مرارا .

مـــــــاريـو : توقعت ذلك .

بيـــــــثـنـتـى : أنا أيضا سأكون سعيدا ، صدقنى ...

مـــــــاريـو : **(بلين)** أشكرك يا بيثنتى ولكنى لا أريد .

بيـــــــثـنـتـى : **(يكظم جرعة من الغيظ)** ولم لا ؟

مـــــــاريـو : لا أصلح لذلك .

بيـــــــثـنـتـى : **(ينهض)** أعرف جيدا أنك خير من يصلح ، وهذه فرصة لا تعوض . لا تستطيع !! ليس من حقك أن ترفض من أجل زوجتك وأولادك عندما يكون لك زوجة وأولاد ! **(يتبادل ماريو وانكارنا النظران)** يا انكارنا . أنت امرأة وتفهمين ذلك . قولى له شيئا .

انـــكـــارنـــا : **(مضطربة)** أجل ... فى الحقيقية ...

بيـــــــثـنـتـى : أظن أننى لا أستطيع أن أفعل من أجلك أكثر مما أفعل الآن .

مـــــــاريـو : أشكرك من كل قلبى ... صـــــدقنى ... ولكن ... لا أستطيع .

بيـــــــثـنـتـى : **(يحمر وجهه)** سيصل الأمر إلى التوسل ... لو عرض هذا الأمر على أى إنسان لقبله مسرورا ... بل وشاكرا .

مـــــــاريـو : أعلم ذلك يا بيثنتى ... أعلمه ... معذرة .

بيــــــــثنتـى : ماذا تعنى كلمة «معذرة» أنك قبلت أو لم تقبل ؟

مـــــــــاريـو : **(بإصرار)** لا أقبل .

(تتنهد انكارنا بخذلان) .

بيــــــــثنتـى : **(بعد سكون لحظة بصرامة)** كما تريد .

(يجلس)

مـــــــــاريـو : سلام يا بيثنتى . وأشكرك .

(يخرك ويغلق الباب . وقفة) .

بيــــــــثنتـى : منذ سنوات وأنا أعانى لأننى لا أفهمه . لا أملك إلا أن أقول : إنه مغرور وسخيف ، **(يتنهد)** سيأتون بغير وحتى الآن لا أدرى من سيكون أما أنت فلا تهتمى ستظلين معى ، وسيزيد أجرك .

انـــكــــارنـــا : أنا أيضا أشكرك .

بيــــــــثنتـى : **(بحركة تدل على التناقض)** إنه لا يدرك كم كان سخيا هذا العرض ... فقد كنت كاذبا : الحق أنه لا يريحنى أن يعمل هنا ، إنه بتصرفاته الغريبة لا يريح ... وسيعرف ما بيننا ، وربما ساءه ذلك لأنه أبله لا يفهم شيئا من أمور الحياة . هنا . لا أريد أن أفكر كثيرا فى هذا الأمر . هل هناك شئ للتوقيع ؟

انـــكــــارنـــا : كلا .

بيـــــثنـتـى : هل من متعلقات ؟ **(صمت)** أسمعت ؟

انـــكـــارنــــا : **(بصعوبة)** لا يرجد .

(تجهش بالبكاء) .

بيـــــثنـتـى : ماذا بك ؟

انـــكـــارنــــا : لا شئ .

بيـــــثنـتـى : أنت عصبية ومتوترة استمرارك فى العمل أكيد .

(ينهض ويذهب إليها) .

انـــكـــارنــــا : نعم . هو ذلك .

بيـــــثنـتـى : **(ضاحكا)** إذن لا يجب أنتبكى بل يجب أن نحتفل بذلك . **(بلطف)** هل لديك عمل ؟

انـــكـــارنــــا : نحن فى يوم الخميس ...

بيـــــثنـتـى : **(باعتراض)** صديقتك .

انـــكـــارنــــا : نعم

بيـــــثنـتـى : طنت أنك ستجعلين لى هذا المساء .

انـــكـــارنــــا : الآن لا أستطيع أن أخبرها .

بيـــــثنـتـى : نذهب إلى حيث تكون ثم تستسمحينها وأنتظرك فى السيارة .

انـــكـــارنــــا : لا يليق ... غذا إذا أردت .

(صمت)

بيـــــــثنـتـى : (بضيق) كما تشائين ... يمكنك أن تذهبى .

(تنهض انكارنا وتأخذ حقيبة يدها تستدير وتذهب نحو الباب مترددة) .

انـــكـــارنـــا : إلى اللقاء غدا .

بيـــــــثنـتـى : إلى اللقاء .

انـــكـــارنـــا : أشكرك مرة أخرى .

بيـــــــثنـتـى : (بسخرية) العفو .. العفو .

(تخرك انكارنا ، يمسح بيثنتى عينيه بيديه تعبا ، يفحص بعض الأوراق ، يشعل سيجارة ، يسند ظهره إلى المقعد ، يدخن وهو شارد ، يسمع من بعيد صوت القطار فى الوقت الذى اشتد فيه الضوء ويتركز على غرفة الجلوس ، يفتح باب البيت ويدخل الأبوان) .

الأم : إلى أين تذهب أيها الرجل ؟

الأب : إنه هنا .

(يدخل إلى غرفة الجلوس وينظر فى جميع الجوانب) .

الأم : عمّن تبحث .

الأب : عن المولود ..

الأم : هيا . اذهب وقص اللوحات .

الأب : يجب أن أبحث عن ابنى ،

(يفتح باب البيت ويدخل ماريو ويتقدم) .

الأم : اجلس

الأب : سأشتكى للمسئولين . وسأقول إنكم ترفضون التعميد .

ماريو : تعميد من يا أبى ؟

الأب : تعميد ابنى بيثنتى **(يلتفت ويتصنت ، ويستند ماريو إلى الجدار ويراقب أباه . يختفى صوت القطار)** اسكت إنه يبكى الآن .

الأم : لا أحد يبكى .

الأب : إنه فى المطبخ .

(يذهب نحو الممر) .

ماريو : إنه فى القطار يا أبى .

الأم : **(بضيق)** حتى أنت يا ماريو ؟ !!

الأب : **(يلتفت)** بالطبع (يذهب نحو المنور الذى لا يرى) هيا بنا إلى القطار قبل أن ينمو الطفل . من أين تصعد ؟

الأم : **(تهز كتفيها وتشارك فى اللعب)** لقد صعدنا أيها الأحمق .

الأب : **(متحيرا)** لم نصعد .

الأم : أجل يا رجل ألا تسمع المحرك ؟ بى ... بى ... **(تحرك قدميها كطفل يلعب)** تشاكا - تشاكا - تشاكا - تشاكا ... **(يقف الأب خلفها ضاحكا ويحاكيها يخرج الاثنان إلى الممر متمتمين بين ضحكاتهم بكلمة «تشاكا - تشاكا» ويدخلان إلى غرفة النوم التى يغلق بابها . وقفة . يقترب ماريو من المنور وينظر إلى الخارج وهو شارد . يتحرك بيشتى فى مكتبه . يطفئ السيجارة وينهض بينما يطلق تنهيدة طويلة . ينظر إلى ساعته ، وبحركة سريعة يخرج ثم يغلق الباب . يتردد الضوء فى المكتب وينطفئ . تفتح الأم باب غرفة النوم بحرص وتخرج إلى الممر . تغلق الباب . وتعود إلى غرفة الجلوس وهى تكتم ضحكاتها)** هذ الرجل يكاد يقتلنى **(تعد بعض الفناجين على صينية موضوعة على الكوموديو)** عندما مر أمام الدولاب أخذ ينظر فى المرآة فى تركيز تام وعندما سألته : ماذا تفعل ؟ أجابنى بصوت هامس : أقف هنا حيث تقابلت مع هذا الرجل ... قلت له تكلم معه . لما لا تكلمه ؟ فأجاب : باه ! إنه لا يقلو لى شيئا **(تكاد تموت من الضحك)** يا له من عجوز معتوه ... هل تريد شيئا مع الشاى يا بنى ؟

ماريو : **(دون أن يلتفت)** لا يا أماه ، شكرا **(ترفع الأم الصينية وتهم بالذهاب)** عن أى قطار يتكلم ؟

الأم : **(تتوقف)** عن واحد من تلك التى يراها فى المجلات ...

(تهم بالمشى)

ماريو: وقد يقصد قطارا حقيقيا .

الأم : **(تنظر إليه بذهول)** قد يكون . فقد ركبنا كثيرا على مدى حياتنا .

ماريو : **(يلتفت إليها)** وفاتنا بعض منها أيضا .

الأم : أجل . شئ طبيعى .

ماريو : ليس فى كل الحالات . الناس لا يفوتها القطار كل يوم . نحن فاتنا القطار مرة واحدة .

الأم : **(بدون حركة والصينية فى يدها)** ظننت أنك لا تتذكر هذا .

ماريو : ألا يقصد أبى ذلك القطار بالذات ؟

الأم : إنه لا يتذكر شيئا .

ماريو : أنت تتذكرين بالطبع .

الأم : طبعا يا بنى . لكن ليس بسبب القطار ، ولكن بسبب تلك الأيام العصيبة **(تترك الصينية على الطاولة)** القطار هو أبسط ما فى الأمر . المهم أنه أخذ منا

بيثنتى لأنه استطاع أن يدخل من إحدى النوافذ ، وبعد ذلك لم يستطيع النزول ، وهذا أيضا لم يكن ذا أهمية لأننى صحت له آنذاك أن ينتظرنا فى بيت ابنة عمى عندما يصل إلى مدريد هلى تتذكر ؟

ماريو : لا أتذكر جيدا .

الأم : عندما رأيت أنه لا يستطيع النزول قلت له : اذهب إلى منزل العمة أسونثيون وسوف نصل نحن ، وهناك انتظرنا المسكين ، وما كان يدرك آنذاك أنه فقد أخته الصغيرة .

ماريو : فى اليوم الذى أحضرت فيه صديقتى إلى هنا ناداها أبى «البيريتا» .

الأم : ما تقول ؟

ماريو : لم تسمعى ذلك لأنك كنت وقتها فى المطبخ .

الأم : (تفكر) كلمات يقولها عشوائيا ... ولكنه لا يتذكر شيئا .

ماريو : هل تتذكرين البيريتا كثيرا يا أماه ؟

الأم : (بصوت منخفض) كل يوم .

ماريو : الأطفال لا يجب أن يموتوا .

الأم : ولكنهم يموتون .

مـــــــــاريـو : يموتون بطريقتين .

الأم : بطريقتين ؟

مـــــــــاريـو : الثانية تكون عندما يكبرون . كلنا ميتون .

(تنظر الأم إليه بحزن وتأخذ الصينية . يخرج الأب من حجرته يعود إلى غرفة الجلوس) .

الأب : مساء الخير يا سيدتى ... من تكونين حضرتك ؟

الأم : **(بحدة)** أنى زوجتك .

الأب : **(بجدية تامة)** يا لها من ابتسامة أيتها العمة فيليسا .

الأم : اسكت أيها المعتوه **(يقلب الأب اللوحات والمجلات الموجودة على الطاولة . يختار لوحة ويجلس ويبدأ فى قصها . تضع الأم الصينية على الطاولة من جديد وتدنو من ماريو)** صديقتك هذه يبدو أنها فتاة طيبة هل هى خطيبتك ؟

مـــــــــاريـو : لا ...

الأم : ولكنها تعجبك .

مـــــــــاريـو : نعم .

الأم : ليست من هؤلاء اللاتى يفرطن فى زينتهن . لا ، ويبدو أنها استراخت لنا . ولو كنت مكانك لتزوجت منها .

مـــــــــاريـو : وإذا كانت لا ترغب .

الأم : عجبا لك يا بنى ! تبدو غبيا فى بعض الأحيان .

مـــــــــاريـو : أتعتقدين أنها تستطيع العيش هنا وأبى على ما هو عليه ؟

الأم : إذا أرادت هى فلم لا ؟ هل ستراها اليوم .

مـــــــــاريـو : محتمل .

الأم : تحدث معها فى ذلك .

مـــــــــاريـو : (مبتسما) افتراضى أننى تحدثت معها ولم تتخذ قرارا .

الأم : سيكون ذلك منها دلالا .

مـــــــــاريـو : اتعتقدين ذلك .

الأم : **(بعفوية)** بالتأكيد يا بنى .

الأب : **(يوجه كلامه لماريو مستفسرا عن شخص فى الصورة)** من هذا ؟

مـــــــــاريـو : **(يحتضن أمه فجأة)** كم أتمنى أن تعيش معنا .

الأم : ستأتى ... وستأتى معها بالسرور إلى هذا المنزل ... وأيضا بالأطفال .

مـــــــــاريـو : لا تكلمى عنها أخى . فلم يحن الوقت بعد .

الأم : سيسر بذلك .

مـــــــــاريــو : ستفهمين ذلك بعد ، ستكون مفاجأة .

الأم : كما تريد يا بنى **(تخفض صوتها)** وأنت لا تحدث أباك عن أى قطار ، فلا يجب تعقيد الأمور نريد أن نعيش **(ينظران إلى بعضهما مليا ، يدق جرس الباب)** من سيكون يا ترى ؟

مـــــــــاريــو : سأفتح أنا .

الأم : هل واعدتها هنا ؟

مـــــــــاريــو : لا ...

الأم : بما أنها أصبحت من زوار المنزل .

مـــــــــاريــو : **(سعيدا)** بالتأكيد ... لو كانت هى ...

(يهم بالخروج للممر)

الأب : من هذا ؟

(ينظر إليه ماريو برهة ثم يذهب ليفتح الباب) .

الأم : **(توجه الكلام لزوجها فى نفس الوقت)** إنه صاحب الجوال ... أفّ **(تقترب من الممر لتتطلع)** بيثنتى . ابنى **(يغلق ماريو الباب بصمت . يتقدم بيثنتى تحتضنه الأم)** هل حدث لك شئ ؟

بيـــــــثـنـتـى : لقد وعدتك أن أكثر من الزيارة .

الأم : لن أتركك المساء كله .

بيـــــــتـنـتـى : ليس فى وسعى أن أمكث طويلا .

الأم : لن أبسمعك **(وصلا إلى غرفة الجلوس ، تسرع الأم نحو الكومودينو وتخرج كيسا صغيرا من أحد الأدراج)** أرجو أن تتفضل بالانتظار هنا فى هدوء حتى أعود **(تجرى فى الممر)** لن أتأخر .

(تفتح باب البيت وتخرج بسرعة وتغلق الباب) .

مـــــــاريـو : **(بعد أن تقدم بدوره واضطجع فى مدخل الممر)** هل تعرف أنها ذهبت لتحضر كعكا ؟

بيـــــــتـنـتـى : **(ضاحكا)** نعم أعرف. أهلا يا أبى كيف تسير أحوالك ؟

(ينظر إليه الأب ويعود إلى صوره) .

مـــــــاريـو : كما هو . ها أنت تراه . اعتقد أنك جئت لتتحدث معى ...

بيـــــــتـنـتـى : أجل .

مـــــــاريـو : تكلم إذن .

(يمر ويجلس خلف طاولته الصغيرة) .

بيـــــــتـنـتـى : **(بود)** لما لا تريد أن تعمل فى المطبعة ؟

مـــــــاريـو : **(ينظر إليه بدهشة)** أفى هذا أردت أن تحدثنى ؟

بيـــــــتـنـتـى : من المؤسف حقا تضييع هذه الفرصة . ربما لا تأتيك مثلها سنوات عدة .

مـــــــــاريـو : هل أنت متأكد أنك لا تريد أن تحدثنى فى شئ آخر ؟

بيـــــــثنـتـى : بالطبع . فـيم أحـدثك إن لك يكن فى هـذا الأمــر ؟

(يضرب ماريو بقبضة يده على راحة الأخرى بشئ من الضيق . يقترب منه بيثنتى) إنك تعمل للمطبعة ، ما الفرق إذن ؟

مـــــــــاريـو : **(بحدة)** إجلس .

بيـــــــثنـتـى : بكل سـرور إذا كنت سـتـصـل فى النهـاية إلى قـرار معقول .

(يجلس)

مـــــــــاريـو : ربما لا يكون (يبتسم) إننى أعيش هنا مع والدنا ... وهى بيئة لا تليق كثيرا كما تعلم **(يشير لأبيه)** انظر إليه . هذا المسكين المعتوه كان رجلا مستقيما هل تذكر ؟ ولقننا المبادئ الأصيلة وهى مهمة خطيرة ، لأنك تكتشف عندما تواجه مشاكل الحياة أنها أسوأ أعـــدائك . فـــفى أيامنا هذه لا يمكن أن تعـيش بالاستقامة ، بل بالخداع والكيد وسوء الخلق ، تعيش بإخضـاع رقـاب الآخـرين . مـاذا تفـعل آنذاك ؟ أن تتقبل هذه اللعبة القذرة وتخرج من هذا الجب أو أن تظل حبيسا فيه .

بيــــــشنـتـى : ولماذا لا أخرج ؟

(ببرود)

مـــــــاريـو : هذا ما أوضحه لك . إننى أمقت هذا العالم . الكل يعتقد أنه لا سبيل للإنسان إلا أن يأكل الآخرين أو أن يأكله الآخرون ، والأغرب من ذلك أنك تجد من يقول : ابتلع قبل أن تبتلع ، سنعطيك نظريات هادفة لراحتك . الصراع من أجل الحياة . شر لابد منه من أجل خير لا غنى عنه ، علاقة المصالح ... أما أنا فأحاول وأنا قابع فى هذا المكان ألا ابتلع دون أن ابتلع .

بيــــــشنـتـى : لست قابعا في مكانك بصفة دائمة ... أعتقد ذلك .

مـــــــاريـو : ليس دائما . أخرج أحيانا لقضاء كثير من التشغيلات العابرة .

بيــــــشنـتـى : لابد أن هناك من تدوسه عند قضائها .

مـــــــاريـو : قليل جدا . إنى اقتصر على الدفاع عن نفسى لدرجة أننى أحيانا أغض البصر قليلا إن طلمت تجنبا للجداول ، لكنى لن أغتن .

بيــــــشنـتـى : كلامك معناه الاتهام . أليس كذلك ؟

الأب : من هذا ؟

(يذهب ماريو إلى أبيه) .

مـــــــاريـو : قلت إنك كنت تعرفه .

الأب : ومازلت أعرفه .

(ينظر إليهما بمكر)

مـــــــاريـو : **(لأخيه)** شئ عجيب . ميدان الأوبرا فى باريس ، وصاحب القبعة ، ودائما يقول إنه يعرفه .

بيـــــثـنـتـى : لقد قلت بنفسك إنه معتوه مسكين .

مـــــــاريـو : لكنة قادر على أن يسأل عما يريد ... إنه أكبر من أن يكون عجوزا ثقيلا .

بيـــــثـنـتـى : عم يسأل ؟

مـــــــاريـو : من هذا ؟ من ذاك . ألا يبدو لك سؤالا رهيبا ؟

بيـــــثـنـتـى : لماذا ؟

مـــــــاريـو : بما أنك لا تفهمه ...

(يقبض كتفيه ويتمشى) .

الأب : هل لديك أولاد أيها الرجل ؟

بيـــــثـنـتـى : ماذا ؟

مـــــــاريـو : إنه يكلمك أنت .

بيـــــثـنـتـى : تعلم حضرتك أنه ليس لى أولاد .

الأب : **(يبتسم)** عندى لك مفاجأة فيما بعد .

(يبدأ فى قص شئ من المجلة)

بيـــــــثـنـتـى : لم تجبنى **(يتوقف ماريو)** أكنت تقصدنى عندما كنت تتحدث عن الظلم والثراء ؟

مـــــــاريـو : ما أردت إلا أن أقول لك إننى لا أستطيع الدخول فى لعبة لا أجيدها .

بيـــــــثـنـتـى : **(ينهض)** لكن لا يجب على الإنسان أن يبقى حبيس هذا الجب .

مـــــــاريـو : كان لابد أن يبقى أحد هنا .

بيـــــــثـنـتـى : **(يقف فى مواجهته بغضب)** لو لم أخرج من هنا ما استطعت الآن أن أساعدكم .

مـــــــاريـو : لكن فى تلك الآونة كان لابد من أن تعول والدينا ... وقد علتهم أنا . ليس كما يجب . أعترف بذلك ، ولكنى علتهم .

بيـــــــثـنـتـى : نعم علتهم ، أهنئك على ذلك . يمكنك الآن أن تأتى معى لكى نعولهم سويا .

مـــــــاريـو : حقا لا أستطيع .

بيـــــــثـنـتـى : **(يحاول أن يكون جادا)** يا ماريو كل الأعمال ليست شريفة تماما ، لكن ليست كلها أنانية كما تعتقد . لن يكون لك نفع إذا لم تعمل ولن تعرف الناس إن لم تعاملهم ، ولن تعرف نفسك إن لم تخالطهم .

ماريو : أفضل أن أنظر إليهم .

بيشنتي : هذا لا يعقل . إنه هذيان . إنك تضيع حياتك هنا لتراقب رجلا معتوها أو لتتطلع من خلال المنور على أرجل أناس تافهين . إنك تحلم يا أخى . أفق .

ماريو : من الذى يجب أن يفيق ؟ إننى أرى حولى كثيرا من أصحاب النفوذ ، ولكنهم نيام يعتقدون أنهم أقل عيبا كلما فسدت أخلاقهم .

بيشنتي : لم آت إلى هنا لتسبنى .

ماريو : ولكنك تأتى وتعود إلى الجب أكثر وأكثر ، وهذا أكثر ما يعجبنى فيك .

الأب : **(يتوقف عن القص ويشير إلى صورة)** من هذا أيها الرجل ؟ لا تعرفه . أليس كذلك ؟

ماريو : السؤال الرهيب .

بيشنتي : رهيب ؟

ماريو : بالطبع . لأنه لا يكفى للإجابة عليه أن تقول «إنه فلان صاحب كذا» ولا أن تخمن ما فعل أو ما جرى له . ولكن عندما تعرف كل هذا يجب أن تستمر فى التساؤل . إنه سؤال بعيد الهدف .

بيشنتي : عم تتكلم ؟

الأب : (يشير مرة أخرى إلى الصورة وهو ينظر إليهما) ، إنه يتكلم عن هذا .

(يعود إلى القص)

ماريو : ألم تتساءل أنت مرة أمام صورة قديمة من هذا ؟ لقد مر هناك فى ذلك الوقت ... من كان إذن ؟ أعرف أن هذا الأمر لا يهم أصحاب النفوذ أمثالك .. أما أنا فأواجهه دائما هناك فى الصورة ساكنا لا يتحرك .

بيثنتى : أو بمعنى آخر ميتا .

ماريو : أنه ساكن فقط ، كالرسم الحى أو كصورة لخلية كاملة الحيوية .. تم تصويره دون أن يدرى . أنا أفكر أن ... ربما تضحك منى ...

بيثنتى : (بخشونة) محتمل .

ماريو : افكر أنه لم يصور إلا لكى أتساءل أنا بعد سنوات عديدة من يكون (ينظر إليه بيثنتى باستغراب) أجل . أجل . وأفكر أيضا أنه إذا كان بمقدورى أن ...

بيثنتى : بمقدروك ماذا ؟

ماريو : أن أبدأ البحث .

بيثنتى : لا أفهمك .

ماريو : أن أستقصى عن صاحب هذه الصورة . أذهب مثلا إلى باريس ، وأنشر بعض الإعلانات وأتتبع الخيط . فهل سنعثر فى نهاية الخيط على ذكراه ؟ أو على الشخص نفسه وقد أصبح شيخا ؟ وهكذا مع الكل .

بيشنتى : **(مذهولا)** مع الكل ؟

ماريو : إنها حماقات . تخيل . مثل ذلك كمثل من يحاول البحث عن وظيفة الالكترون فى مجرة غائرة .

بيشنتى : **(ضاحكا)** هو علم الله .

(ينظر إليهما الأب بحدة)

ماريو : الذى لن تصل إليه أبدا ، ولكننا نشتاق إليه .

بيشنتى : **(يجلس بعد أن تملكه الملل)** إنك لمجنون .

ماريو : أعرف أنه أمر لا يدرك ، ولذلك فإننى اقتصر على ملاحظة الأشياء ، **(ينظر إليه)** والأشخاص من زوايا غير .. معروفة .

بيشنتى : **(بغيظ واحتقار)** وتخترعها كذلك كما كنا نفعل ونحن صغار من خلال المنور .

ماريو : أليس من المحتمل أن نصل باختراعاتنا هذه إلى حقائق يجهلها حتى الأشخاص الذين نلاحظهم ؟

بيـــــــثـنـتـى : مثل ماذا ؟

مــــــــاريـو : من الصـعب توضـيح ذلك : ثم أنه لم يـعد يهـمك هذا الأمر فـأنتم أيها الواصلون لا تجيـدون الملاحظة ولا ترون إلا المشاهير الذين تعتقدون فيهم مسبقا . أما أنا فأحاول أن أتجنبهم ، وعندما أتعامل معهم أحس بما يحس به الآخرون لأن التـجربة قـاسـيـة . أحس أنهم شـياطين منافـقون . أعداء واهون . إنهـم قطيع من السـخـفـاء المذنبين . ومن هنا فـإنى ألاحظ تلك السيقان التى تمر وأعتقد بلا أمل أنها أشياء أخرى جميلة أو مدهشة .

بيـــــــثـنـتـى : **(ساخرا)** مثل ماذا ؟

مــــــــاريـو : **(يتلجلج)** ليس من السـهل إيراد أمثلة . إنه مـجرد إشـارة أو كلمة مـفقودة . لست أدرى . وقد تتـحول بمرور الوقت إلى إلهام حقيقى .

الأب : **(ينظر إلى يديه)** هذه الأصابع أكثر من اللازم .

بيـــــــثـنـتـى : **(لأخيه)** ماذا قال ؟

الأب : **(يرفع يده)** هذه الأصـابع كـثيـرة . أعـتـقـد أن هذين الأصبعين لا حاجة لهما .

(يقرب المقص من أصبعه الخنصر الأيسر) .

بيـــــــــنتى : **(ينهض فى الحال)** انتبه **(يشير إليه ماريو بعد أن اقترب من أبيه إشارة سريعة بأن يتوقف)** سيوذى نفسه .

(يشير ماريو بالنفى ويراقب أباه فى حذر مع استعداد للتدخل السريع . يحاول الأب أن يقطع خنصره ويبعد المقص عند شعوره بالألم) .

الأب : **(ضاحكا)** عجبا . أنه يؤلم .

(يعود للقص فى المجلة . يبتسم ماريو) .

بيـــــــــنتى : كان يمكن أن يجرح نفسه .

مـــــــاريو : كنا سنمنعه فى الوقت المناسب . لقد عرفنا الآن أن ردود فعل الحماية الذاتية عنده تستجيب .

بيـــــــــنتى : ولكنه متهور على أية حال .

مـــــــاريو : لقد اضطررنا لأن نخيط له جيوبه لأنه كان يقص بطانة ملابسه ، لكن ليس من المناسب أن تعارضه . فكان يمكن أن يجرح أصبعه لو أنك تسرعت . **(يبتسم)** الأمر يتطلب الملاحظة يا أخى . نلاحظ ولا نتدخل إلا قليلا . هل نفتح المنور ؟

بيـــــــــنتى : **(ساخرا)** أتريد أن تهدينى واحدة من إلهاماتك الكبيرة ؟

مـــــــــاريــو : لا أريد إلا أن نعود قليلا إلى أيام طفولتنا .

بيــــــــتنـتـى : **(يقبض كتفيه ويستند إلى حافة المائدة)** افعل ما تريد .

(يقترب ماريو من الجدار غير المرئى ويومئ بحركات كأنه فتح المنور . يسمع صوت مغلق الباب ويزيد ضوء الحجرة قليلا . يظهر على الجدار الداخلى دائرة من الضوء النافذ من خلال المنور مقسمة بخطين على هيئة الصليب هما ظل القضيبين المثبتين فى المنور . يترك الأب المقص . يتطلع باهتمام . لا يمر وقت طويل حتى يرتسم على الجدار ظل ساقين لسائر ما) .

الأب : أجلسوا حضراتكم .

بيــــــــتنـتـى : **(ضاحكا)** كما نجلس فى السينما .

(يحتل مقعدا)

مـــــــــاريــو : كما كنا نجلس فى ذلك الوقت .

(يجلس ويتطلع الثلاثة إلى المنور حيث يظهر ساقان لسيدة تمشى مسرعة . وبعد ذلك بقليل تظهر سيقان رجلين يسيران بتمهل فى الاتجاه المضاد ، وربما تسمع همهمات مختلطة لحديثهما) .

بيـــــــثـنـتـى : (ساخرا) أشياء مبتذلة لا معنى لها .

مـــــــاريـو : أترى الأمـر هكذا ؟ (يمر شـخـصـان . سـاقـا رجل بجـوار سـاقى امـرأة وتسـمع ضـحكاتهـمـا . يرى سـاقـان آخـران لرجـل يعـبـر . يتـوقـف لحظـة ويلتـفت ويرجـع . ويسـمـع فى نفس الوقت صـوت يقـول «تمهـل» . يظهـر خـيـال سـاقى صـاحب الصـوت حيث كان يأتى مسـرعا ويلتقى بسابقه . يمضـى الاثـنـان فى طريقهما وتختفى ظلالهما) . هـذا مـا أقـولـه أنـا «تمهـل» .. (وسط ضـحكات وأصـوات تقـول «حمـارٌ من يصـل آخـرا» يظهر ظـل ثلاثـة أطفـال يعبرون مسرعين) . إنهم أطفال من الحى . ربما يذهبون لشـراء سيجـارتهم الأولى عنـد الناصيـة ولذلـك فـهم يتكلمـون بلغة الكبار . إنهم يتـوقـفـون أحـيـانا ويدقـون على الزجـاج ثم يذهبون مسرعين .

بيـــــــثـنـتـى : أكنت تعرفهم من قبل ؟

مـــــــاريـو : (يبتسم ويعترف) نعم (فى نفس الوقت تعبر ساقا شاب) وهذا ؟

بيـــــــثـنـتـى : إنك لم تر شيئا .

مـــــــــاريـو : كان يحمل وريقة فى يده وكان متعجلا . أهى تذكرة دواء ؟ الصيدلية قريبة من هنا . هناك مريض بالبيت . ربما كان أبوه **(يعترض بيشتى بشدة وهو متشكك . يعبر ظل سيدة عجوز حيث تتوقف وهى تلهث ثم تمضى)** أرأيت ؟

بيــــــــثـنـتـى : ماذا ؟

مـــــــــاريـو : هذه العجوز كانت تحمل إناء وملعقة . إنها بقايا طعام بيت كانت تقوم بتنظيفه . إنه الفشل بعينه . تعانى من دوال فى ساقها ورغم أنها عجوز لكنها تغسل الأرضيات ...

بيــــــــثـنـتـى : **(بسخرية)** إنك شاعر .

(يمر ظلان آخران)

مـــــــــاريـو : ليس إلى هذا الحـد **(يمر ببطء ظل ســاقى امــرأة وحقيبة)** وهذه ؟

بيــــــــثـنـتـى : رأيتها ، لقد ذهبت .

مـــــــــاريـو : وأنت لم تر شيئا .

بيــــــــثـنـتـى : رأيت حقيبة .

مـــــــــاريـو : من الكارتون . والتنورة خـضـراء كلون التـفـاح . تمشى مـتـرددة . ربما كـانت فـتـاة ريفـيـة أتت إلى المدينة . كانت ساقها قوية . هى ساق الفلاحات .

بيــــــــثـنـتـى : **(بازدراء)** أنت تخترع .

ماريو : **(بضحكة مفاجئة وحائرة)** بالطبع . بالطبع . يمكن أن يكون كذبا كله .

بيشنتى : إذن ؟

ماريو : إنها لعبة . يمكنك هنا أن تتعرف على خصوصيات هؤلاء الناس . لكن لا يسهل تفسيرها إلى هذا الحد .

بيشنتى : **(بتمهل خبيث)** إنها قضية «لست أدرى» .

ماريو : بالضبط .

بيشنتى : طالما أنه لا يسهل تفسيره فهو لا شىء .

ماريو : لا تستوى «لا شىء» و «لست أدرى» .

(يعبر ظلان أو ثلاثة)

بيشنتى : كل هذا هراء .

ماريو : **(يعلق دون أن يعيره انتباها . يعبر ظل آخر)** إنها أم شابة تجر عربة وليدها . من الوارد أن يموت الطفل الآن . ولكنها لا تفكر فى ذلك ... **(يستطرد بينما تظهر من أخيه أمارات الضجر)** بالطبع يمكن أن يكون هذا كذبا **(يعلق على ظل آخر يتوقف)** وهذا ؟ ليس لديه ما يشغله . إنه يتمشى .

(ينحنى الظل فجأة وينظر من خلال المنور . تمر لحظة صمت) .

الأب : من هذا ؟

(يختفى الظل بعد أن يجلس)

بيـــــــثـنـتـى : **(بقلق)** إنه فضولى .

مـــــــــــاريـو : **(يتحكم فى عواطفه بصعوبة)** إنه مثلنا . ولكن من يكون ؟ هو يتساءل أيضا : من يكون هؤلاء ؟ نعم . كانت هذه نظرة مفاجئة . أنا استاء من ذلك ... أما هو ...

بيـــــــثـنـتـي : هل هذه هى المعجزةالتى تنتظرها ؟

مـــــــــــاريـو : **(ينظر إليه نظرات غامضة)** هذا بالنسبة لك لا شىء . أعرف ذلك . على أن أجرب بطريقة أخرى .

بيـــــــثـنـتـى : تجرب ؟

(يعود الصغار للمرور فى الاتجاه المعاكس . يتوقفون وتسمع أصواتهم ... فى هذا المكان يمكن أن يرونا . هيا بنا إلى الممر وهناك نبدأ . نعم نعم . هيا إلى الممر . من يصل متأخرا فهو حمار . يعدون وتختفى ظلالهم) .

مـــــــــــاريـو : الذين ظهروا قبل ذلك كانوا يتكلمون عن علبة سجائر .

بيـــــــثـنـتـى : **(ينتبه رغم أنفه)** أتعتقد ذلك ؟

مـــــــــــاريـو : ها أنت ترى أننى أصبت .

بيـــــــثـنـتـى : مجرد صدفة .

ماريو : ليست هذه بالطبع المعجزة ومع ذلك يمكن أن أقول إن اليوم ...

بيشنتى : ماذا حدث اليوم ؟

ماريو : **(ينظر إليه مليا)** لا شىء **(يمر ظلان أو ثلاثة يهم بيشنتى بالكلام)** اسكت .

(ينظران إلى المنور . لا يمر أحد)

بيشنتى : **(يهمس)** لا أحد يمر ...

ماريو : لا أحد .

بيشنتى : هناك أحد يتحرك .

(يظهر ظل ساقين لرجل يتجول بتؤده . يتوقف أمام المنور تماما . يلتفت شيئا فشيئا واضعا يديه خلف ظهره كما لو كان يراقب الشارع . يسير خطوتين ثم يتوقف . يراقب ماريو أخاه) .

ماريو : هذا لا يمكن أن يكون .

بيشنتى : ماذا ؟

ماريو : ألا يبدو لك أنه ... ؟

بيشنتى : من ؟ **(صمت)** هل هو واحد من الحى ؟

ماريو : نعم هو . وإنى أتساءل ما الذى جاء به إلى هنا . ربما أتى ليلاحظ ... هذه الأماكن تستهويه .

بيـــــــــشـنـتـى : عمن تتحدث ؟

مـــــــــاريـو : أقسم أنه هو . ألا تعتقد ؟ انظر جيدا . البنطلون داكن ، والجاكت متعدد الألوان ... وهذه الطريقة فى وضع اليدين خلف الظهر ، وهذا الرأس .

بيـــــــــشـنـتـى : (مندهشا للغاية) إوخينيو بيلتران ؟ **(ينهض ويسرع إلى المنور ، يختفى الظل . لا يزيغ ماريو ببصره عن أخيه . وعبثا ينظر بيشنتى من أحد الأركان)** لم أر وجهه **(يعود)** يا للغباء **(يظل ماريو صامتا)** لم يكن هو يا ماريو **(لا يجيب)** أم كنت تقصد شخصا آخر ؟ **(ينهض ماريو دون أن يرد . يحتد صوت بيشنتى)** أتصدق الآن أنها أوهام وتخيلات ؟ **(يذهب ماريو إلى المنور)** إذا كانت هذه هى معجزاتك التى تراها من هنا فإنها تثير ضحكى . وإذا كانت هذه هى طريقتك لمعرفة الناس فإنك تضيع وقتك **(يغلق ماريو المنور ويدير المغلق الذى لا يرى بينما يمر ظل آخر وتختفى دائرة الضوء)** وهل ستصر على أنه هو ؟ لم يكن هو .

مـــــــــاريـو : **(يلتفت إلى أخيه)** من الممكن ألا يكون هو ، ومن الممكن أن يكون هذا بالتحديد هو المعجزة .

(يعود إلى المنضدة ويأخذ سيجارة ويشعلها . يقف بيثنتى مشدوها لا يزيغ بصره عن أخيه . يهم أن يتكلم ولكنه يتراجع . يهتز الضوء ويشتد فوق الجزء الأول . تدخل انكارنا من الجانب الأيسر . تنظر يمينا ثم تنظر فى ساعتها وتجلس على المائدة الأمامية . ينهض الأب وهو يحمل فى يده لعبة كان قد قصها) .

الأب : خذ أيها السيد **(ينظر إليه بيثنتى مندهشا)** لابد أن يكون لك أبناء تسهر عليهم . خذ واحدا **(يأخذ بيثنتى اللعبة . يهم الأب بالعودة إلى مقعده ثم يتوقف)** ألا يبكى مرة أخرى ؟ **(ينظر إليه بيثنتى مستغربا)** أننى أسمعه بالمر . **(يذهب إلى الممر . يفتح الباب الداخلى وتدخل الأم ومعها لفة صغيرة) .**

الأم : **(بينما تغلق الباب)** لقد جعلونى انتظر يابنى . سأعد الطعام حالا .

الأب : لقد كف عن البكاء .

(يعود للجلوس وفحص المجلات) .

الأم : لقد أحضرت لك بعض الكعك **(تفتح اللفة وتتركهما على الطاولة)** ، سأعد اللبن فى لحظة !

(تسرع إلى الممر وتتوقف عند سماع ابنها)

بيــــــثنـتـى : (ببرود) أسف يا أماه . يجب أن أذهب .

الأم : ولكن يا ولدى ...

بيــــــثنـتـى : لقد تأخرت كثيرا (**يقترب من أبيه ليعيد له اللعبة الورقية التى احتفظ بها فى يده . ينظر إليه أبوه . يتردد . وأخيرا يحفظها فى جيبه**) . إلى اللقاء يا أماه .

الأم : (**بعد أن أسرعت بفتح اللفة**) تناول حتى كعكة واحدة يابنى ...

بيــــــثنـتـى : لا يا أماه . أشكرك فلابد أن أذهب سريعا (**يقبلها ويودع أخاه دون أن ينظر إليه**) إلى اللقاء يا ماريو .

(يتوجه إلى الممر)

مــــــاريــو : مع السلامة .

الأم : عد إلينا قريبا .

بيــــــثنـتـى : عندما أستطيع يا أماه . إلى اللقاء .

الأم : (**تقبله مرة أخرى**) مع السلامة (**يخرج بيثنتى . يطفئ ماريو السيجارة بعصبية . يأخذ كعكة ويبتلعها بحركة تدل على انتعاش غريب بينما تنظر إليه أمه فى دهشة**) سأعد اللبن لك أنت .

مـــــــاريـو : لن أتناول سوى هذه الكعكة **(يحمل علبة السجائر)** أنا أيضا سأذهب (ينظر فى ساعته) إلى اللقاء **(يبدو صوته فى الممر وكأنه يتحدث فى بوق)** كم هى لذيذة هذه الكعكة يا أماه !

(يخرج ماريو ، وتعود الأم إلى زوجها غارقة فى التفكير) .

الأم : لو نستطيع أن نتكلم كما كنا نفعل منذ سنوات لحكيت لى ...

(تتنهد وتذهب إلى المطبخ وتغلق بابه . تحدث وقفة ، ثم يسمع صوت «فرملة» قريب ، تنظر انكارنا ناحية اليمين . تضطرب قليلا . تلتفت شيئا لتخفى وجهها . يظهر بيثنتى من اليمين ويقف إلى جانبها) .

بيــــــثـنـتـى : ماذا تفعلين هنا ؟

انــكـــارنـــا : مرحبا . يا لها من مفاجأة !

بيــــــثـنـتـى : هذا ما أقوله أنا .

انــكـــارنـــا : كنت أنتظر صديقتى **(تنظر فى ساعتها)** لن تأتى .

بيــــــثـنـتـى : وما أدراك ؟

انــكـــارنـــا : انتظرها منذ كثير .

بيــــــثـنـتـى : **(يشير إلى المائدة)** دون أن تتناولى شيئا ؟

انـــكـــارنـــا : **(تزداد عصبيتها)** لقد تناولت كوبا من البيرة وحمل السفرجي الكوب .

(تنظر بقلق نحو القهوة الوهمية . تمر لحظة صمت . يطلق بيثنتى نظرة يملؤها سوء الظن جهة اليمين) .

بيــــــثـنـتـى : والدى وأخى يعيشون قريبا من هذا . هل تعرفين ذلك ؟

انـــكـــارنـــا : يا للصدفة !

بيــــــثـنـتـى : **(بنغمة مزاح)** ألا يكون من تنتظرينه صديقا ؟

انـــكـــارنـــا : **(تحمر حرجا)** لا يروقنى هذا النوع من المزاح .

بيــــــثـنـتـى : ألا تدعونى للجلوس ؟ يمكن أن ننتظر صديقتك سويا .

انـــكـــارنـــا : لن تأتى **(تخفض رأسها مرتجفة)** ولكن .. كما تريد .

بيــــــثـنـتـى : **(ينظر إليها مليا)** من الأفضل أن تذهب . أعتقد أنك تستطيعين أن تقضى معى هذه الليلة .

انـــكـــارنـــا : بالطبع **(تنهض برغبة)** إلى أين نذهب .

بيــــــثـنـتـى : إلى بيتى بطبيعة الحال .

(يأخذها من ذراعها . ويخرج الاثنان من اليمين . يدور محرك السيارة . وقفة . تسمع طرقات على زجاج ، يرفع الأب عينيه عن المجلات . وينظر مستغرقا ناحية المنور . يدخل ماريو من يمين الجزء

الأول ويفرك عينيه عندما يرى المائدة فارغة . ينظر في ساعته ويشير إشارة تدل على اليأس . يقترب من المائدة . يتردد . وأخيرا يجلس كئيبا . وقفة . تتكرر الطرقات على الزجاج . ينهض الأب الذى كان ينتظرها . ينظر إلى الداخل لكى يتأكد أن أحدا لا يراقبه ثم يجرى نحو المنور ويفتحه . يخفت ضوء الجزء الأول ، ويبدو ماريو كما لو كان ظلا جامدا . تعود دائرة الضوء التى تنفذ من المنور لترتسم على جدار غرفة الجلوس . ترتسم ظلال طفلين وطفلة وهم يجثون وينظرون فى المنور) .

صـــــوت طفـل : **(بين ضحكات الطفلين الآخرين)** كيف حالك يا جدنا ؟

الأب : **(يضحك معهم)** مرحبا بكم .

صوت طفل آخر : ألا تعطينا صورة يا جدنا ؟

صـــــوت طفـل : من الأفضل أن تعطينا سيجارة .

الأب : **(بسعادة)** التدخين لا يصح أيها الأوغاد .

صـــــوت طفلة : هل تأتى معنا إلى الميدان يا جدنا ؟

الأب : عليك أن تنتبهى فى الميدان يا إلبيريتا . فأنت مازلت صغيرة **(ضحكات من الأطفال)** يا ماريو . يا بيثنتى اهتما باختكما .

صوت الطفل الآخر : **(بين ضحكات الجميع)** تعال لتلعب معنا يا جدنا .

الأب : **(ضاحكا)** نعم نعم . هيا إلى اللعب .

(ينضم ظله إلى ظلهم)

الأب : يا بيثنتى . يا ماريو . يا إلبيريتا **(تبدأ الظلال فى السير بينما تسمع الضحكات)** انتظرونى ...

صـــوت الطفلة : إلى اللقاء .

(تختفى الظلال)

الأب : **(على الضحكات التى تبتعد)** يا إلبيريتا .

(لا يستطيع التحكم فى بكائه الصامت . يزداد الظلام فى كل الأرجاء . بينما تتركز كُوّتان من النور على الباحثين اللذين يظهران على كل الجانبين) .

هـــــــى : **(مبتسمة)** عودوا إلى زمانكم . انتهى الجزء الأول من التجربة .

(يبدأ الستار فى النزول)

هـــــــو : شكرا على انتباهكم .

يسدل الستار

الجزء الثانى

(يبدأ رفع الستار ببطء وتبدأ اهتزازات الأنوار . وتركز الأضواء على الباحثين اللذين يجلسان واحدا على كل طرف . تظهر على خشبة المسرح بعض أشباه الظلال : يزيد الضوء قليلا فى غرفة المكتب وغرفة الجلوس . تظهر انكارنا على طاولة المكتب بدون حركة ، وفى الممر شبه المظلم تظهر الأم وهى تحتضن بيثنتى بدون حركة كذلك) .

هـ ى : يبدأ الآن الجزء الثانى من تجربتنا .

هـ و : إن مشاهد هذا الجزء الأولى تحدث بعد ثمانية أيام من تلك التى رأيتموها حتى الآن **(يشير إلى المسرح)** إن آلات العرض تعمل الآن ، ولذلك فإننا نرى بعض المشاهد وإن كانت لا تزال بدون حركة .

هـ ى : إن هذه المشاهد التى التقطناها يمكن الاستغناء عنها . رأينا فيها كلاً من انكارنا وبيثنتى وهما يعملان فى المكتب ، لا حديث بينهما ...

هـ و : ورأيناهما كذلك فى غرفة نوم . ربما تكون غرفة بيثنتى .

هــــــــــى : التقطنا كذلك بعض المشاهد من الحياة الخاصة لماريو ووالديه : لعب ورقية مقصوصة ، بروفات مصححة ، عبارات مبتذلة ... أوقات فراغ .

هــــــــــو : ولكننا لم نستطع التقاط أى لقاء جديد بين انكارنا وماريو .

هــــــــــى : بلا شك لم يكن بينهما لقاء .

هــــــــــو : وتستمر التجربة ببعض المشاهد الواضحة أثناء الزيارة غير المرتقبة التى قام بها بيثنتى لمنزله القديم .

(تصل الإضاءة إلى قوتها العادية فى كل من المكتب وغرفة الجلوس . تبدأ انكارنا فى التحرك ببطء) .

هــــــــــى : لعلكم تتذكرون أن أخاه قال له «إنك تأتى إلى هنا بكثرة هذه الأيام» .

هــــــــــو : **(يشير إلى المسرح)** والأسباب سيشرحها لنا ما تبقى من القصة .

(يخرج هو وهى من كلا الجانبين . تقوى الإضاءة على الأم وابنها . تتفحص انكارنا بعض الأوراق وتنظم بعض الخطابات تمهيدا لحفظها . يبدو عليها شىء من الذبول . ينهى كل من الأم وبيثنتى احتضانهما . وبينما هما يتكلمان تذهب انكارنا إلى

الحافظة وتضع بعض الملفات ثم تتوقف وهى غارقة فى التفكير . تعود بعد ذلك إلى مكتبها وتواصل عملها) .

الأم : **(بعنوبة)** تبدو لى شخصا آخر ، أصبحت تزورنا بكثرة ... **(يبتسم بيشنتى)** تعال يا بنى . تعال . هل تريد أن تتناول شيئا ؟ لم يتبق شىء من اللبن ، ولكن بمقدورى أن أقدم لك كأسا من خمر اليانسون .

(يصلان إلى غرفة الجلوس) .

بيشنتى : لا شىء يا أماه . أشكرك .

الأم : أو كوبا من النبيذ .

بيشنتى : صدقا لا أرغب يا أماه .

(تنظر انكارنا إلى الخلاء وهى كئيبة)

الأم : يا لسوء حظى .

بيشنتى : لا تأخذى الأمر مأخذ الجد يا أماه .

الأم : ليس هذا يا ولدى . كان على أن أذهب لمساعدة السيدة جابرييلا حيث تريد أن أعلمها طريقة عمل البيض بالبشاميل . إنها على درجة من الغباء ...

بيشنتى : إذن فلتذهبى .

الأم : عليها أن تنتظر . لقد خرج أبوك ليتمشى مع السيد أنسيلمو ولن يتأخرا فى العودة ولكنهما سيصعدان إلى فوق .

بيـــــــثـنـتـى : **(يجلس ويبدو عليه التعب)** أليس ماريو موجودا ؟

الأم : ولا هذا أيضا .

(تترك انكارنا الأوراق وتخفى رأسها بين يديها)

بيـــــــثـنـتـى : كيف حال أبينا ؟

(يشعل سيجارة)

الأم : لا بأس . على ما هو عليه .

(تذهب إلى الطاولة لتحضر طفاية السجائر الخاصة بماريو) .

بيـــــــثـنـتـى : هل هو أكثر هياجا ؟

الأم : **(بخجل)** هل تقول ذلك بسبب موضوع التليفزيون ؟

بيـــــــثـنـتـى : إنسى هذا الموضوع يا أماه .

الأم : والدك سريع الغضب حتى قبل أن يداهمه المرض .

بيـــــــثـنـتـى : لقد مضى على ذلك وقت طويل .

الأم : ولكننى مازلت أتذكره .

(تأخذ طفاية السجائر وتضعها إلى جانبه)

بيـــــــثـنـتـى : شكرا يا أماه .

الأم : أظن أن والدك والسيد انسيلمو قد عادا . سأصعد لأتأكد .

(تذهب إلى الداخل)

بيـــــشـنـتـى : وهل تتذكرين القطار ؟

(تلتفت الأم ببطء وتنظر إليه . وفى نفس اللحظة يدق جـرس التليـفـون الخـاص بالمكتب . تفـرغ انكارنا وتنظر إلى التليفون دون أن تتجرأ على الرد) .

الأم : عن أى قطار تتكلم ؟

بيـــــشـنـتـى : **(يضـحك بتكلف)** يا لسـوء ذاكـرتك **(التليفون مـازال يدق . تنـهض انكارنا ، وتمـعن النظر فـيــه وتقلب بيديهـا)** على قـدر علمـى قطار واحـد هو الذى فـاتكم **(تدنو الأم منه وتجلس إلى جانبه . تهم انكارنا بالرد على التليفون ثم تتراجع)** أم أنك نسيت ذلك ؟

الأم : وأنت . لماذا تتذكر هذا الأمر ؟ هل لأن أباك أصـابه المرض وأصبح يتخيل المنور قطاراً ؟ لا علاقة بين كلا الأمرين .

(يقطع التليفون رنينه . تجلس انكارنا متعبة)

بيـــــشـنـتـى : بالطبع لا توجد علاقة ولكن كيف أنسى ذلك ؟

الأم : المحـزن أنك لم تسـتطع النزول . والخطأ خطأ أولئك الأفظاظ الذين منعوك .

بيـــــشنـتـى : ربما كان الأفضل ألا اجتهد فى الركوب .

الأم : هذا ما أمرك به أبوك . ألا تتذكر ؟ كان علينا جميعا أن نحـاول قـدر اسـتطاعـتنا . كنت آنذاك خـفـيف الحـركة ، واستطعت أن تتسلق نافـذة المرحـاض ، أمـا نـحن فلم يدعـونا نضع أرجلنا حـتى على سلم القطار .

(يدخل مـاريو من الجهة اليسرى يضع كتـابا تحت ذراعه ، ويعبث متجهما بدفتر تليفون . كان الضوء قد ازداد قبل قليل على طاولة القهوة . يجلس مـاريو على الطـاولة . ترفع انكارنا عينيها التى تخالطهمـا الحـمـرة وتنظر فى المكان الخـالى . ربما تتمـثل أن مـاريو موجودا حيث يجلس بالفعل . خـلال اللحظات التـالية ، يقـوم مـاريو من حـين لآخـر بإلقـاء دفـتـر التليفون على الطاولة وهو شارد تماما) .

بيـــــشنـتـى : **(أثناء ذلك)** الطفلة المسكينة .

الأم : نعم يا بنى . كم كان ذلك رهيبا **(تغرق فى التفكير تنهض انكارنا مرة أخرى وتنظر فى سـاعتها بحـركة عصبية تدل على الشك ثم تستند إلى الطاولة وهى تصـارع مع نفسها . تقطع الأم ذكرياتها الحزينة) .**

ملاعين هؤلاء الذين يشعلون الحروب **(يدق جرس المنزل)** أظن أنه أخوك . **(تذهب وتفتح الباب . كان الطارق زوجها الذى يدخل دون أن يتكلم حتى يصل إلى غرفة الاستقبال بينما تخرج الأم إلى الدهليز وتحدث شخصا لا يرى)** شكرا يا سيد أنسيلمو . أخبر السيدة جابرييلا أننى سأصعد إليها حالا **(تغلق وتعود . ينظر الأب إلى بيثنتى من خلال الباب . انظر . لقد حضر بيثنتيتو) .**

الأب : بالطبع . أنا بيثنتيتو .

الأم : ابنك أيها الأبله .

(تضحك)

الأب : مساء الخير يا سيدى . عندى لك صورة هنا .

(يذهب إلى الطاولة ويقلب فى الصور)

الأم : هل لى أن أتركك معه قليلا ؟ لقد وعدت أن أصعد .

الأب : ربما فى صالة الانتظار .

(يذهب إلى الكومودينو ويفتح الدرج وهو يقلب فى لعب الورق) .

بيثنتى : اذهبى يا أماه . سأراعيه أنا .

الأب : لا أجده هنا .

الأم : عموما إذا جاء ماريو وأردت أن تذهب ...

بيــــــثـنـتـى : لا تقلقى . سأبقى حتى تعودين .

الأم : (تبتسم له) إلى اللقاء يا بنى (تخرج مسرعة من الممر وهى تتمتم) يا لها من عجوز لعينة ليس وراءها إلا القلق .

(تفتح الباب وتخرج . ينظر بيثنتى لأبيه . ينظر كل من انكارنا وماريو فى الخلاء . تبلل انكارنا شفتيها . تستعد لاختبار شاق . تغطى الماكينة بسرعة تصل إلى حد العصبية ، تأخذ حقيبتها . تتردد وهى تضع يدها على مغلق الباب بشىء من الخوف . وأخيرا تفتح وتخرج ثم تغلق . ينهض ماريو ويعبر الممر الخروج من اليمين بعد أن أدرك أن انتظاره لن يجدى . يغلق الأب درج الكومودينو ويلتفت) .

الأب : حضرتك لست هنا أيضا . (يضحك) حضرتك لا توجد فى أى مكان .

(يجلس إلى الطاولة ويفتح مجلة)

بيــــــثـنـتـى : (يخرج من جيبه صورة ويضعها أمام أبيه) أنا هنا يا أبتاه ؟

(يتفحص الأب الصورة بتمعن ثم ينظر إليه) .

الأب : شكرا يافتى . دائما ما احتاج إلى قطارات . تسافر كلها مكتظة .

(ينظر مرة أخرى إلى الصورة ثم يضعها ويعود إلى المجلة) .

بيـــــشنـتـى : هل صحيح أنك لا تتذكرنى ؟

الأب : هل تتكلم معى ؟

بيـــــشنـتـى : يا أبى . أننى ابنك .

الأب : خى . خى . منذ زمن حـتـى الآن والكل يريدون أن يكونوا أبنائى . أسـتـأذنك فى قص هـذا الرجل . أعتقد أننى أعرف من هو .

بيـــــشنـتـى : وأنا . هل تعرفنى ؟

الأب : قلت لك إننى لا أجدك فى ملفاتى .

بيـــــشنـتـى : **(يعود ويضعه أمام صورة القطار)** ألا تجدنى هنا ؟

الأب : ولا هنا .

(يستعد للقص)

بيـــــشنـتـى : وماريو . أتعرف من هو ؟

الأب : إنه ابنى . لم أره منذ سنوات .

بيـــــشنـتـى : إنه يعيش معك هنا .

الأب : **(ضاحكا)** ربما كان فى صالة الانتظار .

بيـــــــثنتى : وهل تعرف من هى إلبيريتا ؟ **(يقطع الأب ضحكه وينظر إليه . ينهض فجأة ويذهب إلى المنور . يفتحه وينظر للخارج . تمر ظلال غير كاملة لبعض المشاه)** لا . لم يركبوا القطار .

الأب : **(يلتفت بغضب)** ركبوا كلهم . كلهم أو لا أحد .

بيـــــــثنتى : **(ينهض)** لم يتمكنوا من الركوب جميعا . لا يجب أن يسخط على من استطاع الركوب .

(يمر صديقان يتحدثان . تعبر ظلال أقدامهما ببطء لا يكاد يسمع حديثهما) .

الأب : صه . ألا تسمعهم ؟

بيـــــــثنتى : أناس يمشون **(تمر ظلال أخرى)** أترى ؟ أشخاص لا نعرفهم . (بحدة) عد إلى مكانك واجلس يا ابتاه . **(يعود الأب ببطء وحيرة إلى مكانه . يأخذه بيثنتى من ذراعه ويجلسه برفق)** لا تسل كثيرا من هؤلاء الذين يمرون أو الذين فى الصور . فهم لا يمتون لك بصلة ، وكثير منهم لقى حتفه . على الجانب الآخر هناك اثنان من أبنائك يعيشون ويجب أن تعرفهم **(تمر ظلال سريعة وتسمع أصوات : «أسرع لن تصل» «أجل سنصل . لدينا وقت»)** ها أنت تسمع . أشخاص عابرون يذهبون لمصالحهم .

الأب : لا يريدون أن يفوتهم القطار .

بيـــــثـنـتـى : (يهيج) هذا شـارع يا أبى . إنهم يجرون ليلحقوا بالحافلة أو لأنهم تأخروا على دخول السينما **(يعبر فى الاتجاه المضاد ظل ساقى فتاتين . تسمع أصواتهم : «لويسا لم تكن ترغب ولكن بيثنتى كان ثقيلا لدرجة أنه ..» تبتعد الأصوات ينظر بيثنتى إلى المنور مبهورًا ويعلق بتردد :)** لا شىء . إنها ثرثرة فتيات .

الأب : لقد ذكروا اسم بيثنتى .

بيـــــثـنـتـى : **(بغضب)** بيثنتى آخر .

الأب : **(يحاول النهوض متحمسا)** كانوا يتحدثون عن إبنى .

بيـــــثـنـتـى : **(يمسكه فى مقعده)** أنا ابنك . هل من شىء تود أنت قوله لابنك ؟ هل تريد أن تؤنبه بشىء .

الأب : أين هو ؟

بيـــــثـنـتـى : أمامك .

الأب : **(بعد أن ينظر إليه مليا يعود لقص الصورة ويتحدث بازدراء)** تفضل حضرتك بالانصراف . **(تعبر ظلال . يتنهد بيثنتى ويقترب من المنور)** .

بيـــــثـنـتـى : لماذا لا تقول لى ببساطة «انصرف» بدلا من «تفضل حضرتك بالانصراف» إننى ابنك .

الأب : **(ينظر إليه نظرة باردة)** إذن . انصرف .

بيـــــثـنـتـى : **(يلتفت في الحال)** آه . أخيرا تعرفت على **(يقترب)** إذن دعني أقول لك إنك حكمت على حكما خاطئا . كنت آنذاك طفلا .

الأب : **(يتطلع إلى المنور)** صه . إنهم يتحدثون .

بيـــــثـنـتـى : لا أحد يتحدث .

(يعبر آنذاك ظل لساقي رجل ، فظل آخر أبطأ لساقي امرأة يتوقفان وتسمع أصواتهم) .

صـــوت المرأة : **(بعد أن يتحدث بيثنتى مباشرة)** هل كنت ستحميهم ؟

بيـــــثـنـتـى : **(بعد صوت الأنثى مباشرة)** ليس هناك شيء يهمنا .

(وماكاد ينتهي من كلامه حتى التفت فجأة إلى المنور مذعورا . يظهر ظل الرجل بعد أن كاد يختفي) .

صـــوت الرجل : هيا .

صـــوت المرأة : أجبنى أولا .

صـــوت الرجل : لم أكن لأتحدث فى تفاهات .

(يبدو من خلال الظلال أنه أمسك بالمرأة وهى تقاوم السير) .

صـــوت المرأة : لو أن لنا أبناء هل كنت ستكلفهم ؟

صـــوت الرجل : قلت لك هيا بنا .

(يسحب الرجل المرأة)

صــــوت المرأة : **(يضجر)** تكلم . أكنت تكلفهم ؟

(تختفى الظلال)

بيـــــــثـنـتـى : **(بجرأة)** غير معقول . كانت صدفة ثانية **(يتوجه لأبيه)** أم أنك تعتقد أنه لم يمر أحد .

الأب : خطيبان .

بيـــــــثـنـتـى : أكانا يتكلمان ؟ أم أنهما لم يقولا شيئا ؟

الأب : **(بعد سكوت لحظة)** لا أدرى .

(ينظر إليه بيثنتى شاحبا . ثم ينظر إلى المنور ويغلقه بتعسف) .

بيـــــــثـنـتـى : **(يكلم نفسه مرتعدا)** لن أعود إلى هنا . لا يجب أن أعود .. لا يجب . **(يشرع الأب فى ضحكة لينة طويلة دون أن ينظر إليه . يلتفت بيثنتى ناظرا إليه وقد تغير وجهه)** لن أعود **(يعود إلى جهة الكوموبينو مكررا النفى)** لن أعود .

(يسمع صوت المفتاح فى الباب . يدخل ماريو . يغلق ويدخل إلى غرفة الجلوس) .

مـــــــاريـو : **(مندهشا)** أهلا .

بيـــــــثـنـتـى : أهلا بك .

مـــــــاريـو : أبك شىء ؟

بيـــــــثنـتـى : لا شىء .

مــــــــاريـو : **(ينظر إلى الاثنين)** أين أمى ؟

بيـــــــثنـتـى : صعدت إلى شقة السيدة جابرييلا .

(يعبر ماريو كى يضع الكتاب الذى كان معه على الطاولة) .

الأب : **(يترنم)** .

روسيندا .. إنها رائعة .

بيثنتا .. كم هى لذيذة .

مــــــــاريـو : **(يلتفت وينظر إلى أخيه)** هل حدث لك شىء ؟

بيـــــــثنـتـى : اترك هذا البيت يا ماريو .

مــــــــاريـو : **(يبتسم ويتمشى)** لألعب ذات اللعبة ؟

الأب : تعال هنا أيها الرجل . هل تعرف من تكون هذه ؟

مــــــــاريـو : من تقصد ؟

الأب : هذه . **(يعطيه عدسة)** انظر جيدا .

(تدخل انكارنا من الجهة اليمنى الأمامية ثم تتوقف مترددة بجانب طاولة القهوة . تنظر فى ساعتها . لا تدرى هل تجلس أم لا) .

مــــــــاريـو : **(لأخيه)** إنه شارع معروف فى فيينا .

الأب : من تكون ؟

مــــــــــاريــو : لا تكاد ترى . إنها تقف بجانب شرفة أحد المقاهى
ترى من تكون ؟

الأب : هذا هو المقصود .

مــــــــــاريــو : ماذا فعلت ؟

الأب : نعم . ماذا فعلت ؟

مــــــــــاريــو : **(لأخيه)** وماذا فعلوا بها ؟

الأب : أنا أعلم ما فعلوا بها . هات أيها الرجل . ستخبرنى هى عما نريد **(ينتزع الصورة منه وينهض)** ولكن ليس هنا ، فهى لا تتكلم أمام الغرباء .

(يذهب عبر الممر وهو ينظر إلى الصورة بالعبسة . ثم يدخل إلى حجرته ويغلق) .

بيــــــــــشنـتـى : تعال إلى المطبعة يا ماريو . تستطيع خلال الأيام الأولى أن تقيم فى منزلى **(ينظر إليه ماريو مذهولا ، ويجلس على كــرسى أبيــه)** أنت فى خطر . إنك تتصرف كأنك عبد لسيد مضحك ، يدين له بطقوس هى المنـــور واللوحـــات ولعب الورق . يجــب أن تتصرف .

(تعزم انكارنا أمرها وتواصل سيرها . لكن ببطء ، وتخرج من الجانب الأيمن) .

ماريو : أعلم علم اليقين أننى غريب التصرفات ، ولكننى اختار هذه الغرابة .

بيشنتى : تختارها ؟

ماريو : كثير من الناس لا يملكون الاختيار ، أو لا يجرؤون عليه **(يعتدل قليلا فى جلسته ، ويتكلم بحدة)** لحسن الحظ استطعنا أنا وأنت أن نختار . وأنا أختار الفقر .

بيشنتى : **(يقف أمامه وجها لوجه بعد أن كان يتمشى)** يمكن أن تكون هناك طموحات يسخرها المرء للوصول إلى هدف نبيل .

ماريو : **(ببرود)** من فضلك . دعك من الشعارات . إن الإنسان الذى يتفانى لخدمة قضية ما ، لا يفكر فى النجاح .. وبالتالى لا ينجح ، وقد يفقد دونها حياته . فلا تحدثنى فى قضاياك حتى وإن كانت أدبية .

بيشنتى : لن أناقشك . لك أن تفكر كما تشاء طالما أن ذلك يروقك ، ولكن ألا يمكنك أن تفكر وأنت فى المطبعة ؟

ماريو : فى المطبعة !! **(يضحك)** ما اللعبة التى تلعبونها هناك ؟ فإننى لم أعد أعلم شيئا .

بيـــــــثـنـتـى : تعلم أننى رجل ذو أفكار تقدمية ليس فقط فى مجال الأدب .

مـــــــاريـو : (ينهض ويتمشى) والمجموعة التى تقوم بتمويلكم هل هى أيضا كذلك ؟

بيـــــــثـنـتـي : وما فائدة ذلك ؟ إننا نستعين بأموالها لا أكثر .

مـــــــاريـو : ألا يستخدمونكم ؟

بيـــــــثـنـتـى : أنت لا تفهم فى ذلك ، إنها لعبة ضرورية .

مـــــــاريـو : بالطبع أنا أفهم اللعبة . الآن أفكار تقدمية .. وبعد قليل أفكار محافظة .. لا مانع ، فمن أجل ذلك تظهر دائما الأفكار الجديدة .. المجموعة الجديدة تستغلنا ، ونحن نسمح باستغلالنا ، فإننا فى المقابل نستغلهم ، وليكسب الجميع ، فمن الذى يدرى ماذا يلعب الآخرون ؟ الفقراء فقط يعلمون أنهم فقراء .

بيـــــــثـنـتـى : مرة أخرى تعود لاتهامى . وهذا لا يعجبنى .

مـــــــاريـو : وأنا لا تعجبنى مطبعتك .

بيـــــــثـنـتـى : (يقترب منه ويهزه من أحد كتفيه) لا أريد أنصاف الكلمات .

مـــــــاريـو : أننى أكلمك بوضوح . ماهى اللعبة البغيضة التى تعدونها لبيلتران ؟

بيــــــثنتـى : **(بحدة)** عم تتحدث ؟

مــــــاريـو : أتظن أن الأمـر يخـفى ؟ الرواية التى كنت سـتقـوم بطباعتها ، تقرر فجأة ألا تطبع ، وفى بروفة العدد الجديد من المجلة يوجد ثلاث إشارات ضد بيلتران واحدة منها فى العمود المخصص لك ، ثم مقال آخر لمهاجمته . لم كل هذا ؟

بيــــــثنتـى : **(يدير له ظهره ويتمشى)** كل إنسان حر فى اختيار من يتعاون معه .

مــــــاريـو : عملك يقتضى قبول أو رفض من يتعـاون مـعك .. **(باستهزاء)** أم أنك لا تستطيع ؟

بيــــــثنتـى : كل شىء له سبب .

مــــــاريـو : دائما ما تلتمس المبررات لاقتراف الحماقات .

بيــــــثنتـى : ولكن من هو بيلتران ؟ أتعتقد أنه اختار الفقر والظلام ؟

مــــــاريـو : يكاد يكون كذلك ... هو على الأقل لا يملك سيارة ، وأنت تملكها .

بيــــــثنتـى : يمكنه شراؤها فى أى وقت يريد .

مــــــاريـو : ولكنه لا يريد **(يقترب من أخيه)** إن له اهتمامات تختلف عن تلك التى تهمك .. ليس واحدا من هؤلاء الشياطين الذين يلهثون وراء الثلاجة والتليفزيون ،

ليس واحدا من هؤلاء الحقراء الذى يجلسون على عجلة قيادة السيارة ويفتخرون بإعاقة المرور فى هذه المدينة البائسة . لقد اختار أن يكون مختلفا .

بيـــــــتنتى : إنك تشتمنى .

مـــــــاريـو : إنه أمل آخر . علمنا كيف نستطيع أن نكسب بشرف ، حتى إن كان مكسبا مؤقتا . **(يحتد)** . ومع ذلك فإنكم تتكاتفون ضد هذا الإنسان القدوة ، وتختلقون الأسباب للقضاء عليه . هذه هى مطبعتك . **(يتبادلان النظرات الحادة ثم يدق جرس الباب)** .. ولا أريد أن أجرحك يا أخى ، فأنا الذى يحاول إنقاذك **(يخرج إلى الممر ويفتح الباب ويجد انكارنا أمامه مسبلة العينين)** أنت ؟ **(يعود تلقائيا إلى غرفة الجلوس ويخفض صوته)** اذهبى إلى القهوة وسأتبعك بعد قليل . **(ولكن بيتتى يتطلع ويتعرف على انكارنا)** .

بيـــــــتنتى : لا . بل لتدخل . من المؤكد أنها ليست أول زيارة . ادخلى يا انكارنا .

(تتلجلج انكارنا ثم تدخل ويغلق ماريو الباب) تعلمين جيدا أننى توقعت ذلك . **(يرفع صوته)** لماذا تقفين هكذا ؟ **(تتقدم انكارنا مسبلة العينين ويتبعها ماريو)**

لم تخدعانى . إنكما أبلهان . لم يعد هناك أسرار (**يضحك**) حتى أسرار ذلك العجوز وأسرار المنور . انكشف المستور ، لم يعد هناك سوى أشخاص .. وكل واحد يعرف ما فيه . قد نكون كلنا منافقين . ولكنكما أيضا كذلك . هى التى تنقل لك الأخبار . أليس كذلك ؟ ولكن ليس كل الأخبار بالطبع .. هى أيضا تنافقك . نفاق خالص يا أخى . ليس هناك شىء آخر . نفاق مزين بشىء من العاطفة . هل أنتما مخطوبان ؟ هل أعطتك كلمة «نعم» اللذيذة ؟

(**يجلس ضاحكا**) لا أعتقد .

ماريو : أصبت ، لقد رفضت .

بيشنتى : (**ضحكا**) بالطبع .

ماريو : (**يوجه الكلام لانكارنا**) هل تكلمت معه فى موضوع الخطاب ؟

(**تشير بالنفى**)

بيشنتى : إجلسى يا انكارنا كأنك فى بيتك . (**تجلس**) أى خطاب كنت تريدين الحديث عنه ؟

(**صمت**)

ماريو : تعلمين أننى بجانبك ، وسأساعدك .

(**صمت**)

بيـــــــــنتـى : تدبرون لى شيئا .

مـــــــــاريـو : الآن ، وإلا فلا يا انكارنا .

انـــكـــارنـــا : **(بحسرة)** جئت لأخبرك وحدك بشىء ما . وبعد ذلك كنت سأتكلم معه ، أما الآن .. **(تهز كتفيها بيأس)** .

مـــــــــاريـو : **(يضع يده على كتفها)** أقسم لك أننا لم نخسر شيئا . **(برقة)** تريدين أن أتكلم أنا ؟

(تصرف نظرها بعيدا) .

بيـــــــــنتـى : نعم يا رجل . تكلم أنت لنعـرف مـا هذا الخطاب الخفى .

مـــــــــاريـو : **(بعد أن نظر إلى انكارنا وأبعدت هى عينيهـا)** إنه خطاب من إحدى مطابع باريس تطلب فيه الحقوق الخاصة بأحد أعمال بيلتران .

بيـــــــــنتـى : **(يفكر ثم ينهض)** نعم .. وصل خطاب ولكنه ضاع . **(يتردد فى الكلام)** هل وجدتماه ؟

مـــــــــاريـو : وجد ممزقا فى سلة مهملاتك .

بيـــــــــنتـى : **(ببرود)** هل تخصصت فى البحث فى السلال يا انكارنا ؟

مـــــــــاريـو : بل كانت صدفة عندما كانت تلقى ورقة ورأت العنوان فلفت انتباهها .

بيـــــــثـنـتـى : ولم لم تخبريني . كان في استطاعتنا أن نرسل نسخة منه إلى من يهمه الأمر . تذكرى أن تأخذيه معك غدا . (**تنظر إليه انكارنا بدهشة**) . ربما مزقته بين أوراق أخرى دون أن أنتبه لأهميته .

مــــــــاريـو : (**بهدوء**) يا لك من مدلس .

بيـــــــثـنـتـى : لن أسمح بالشتائم .

مــــــــاريـو : وهذه الحملة الشعواء من المجلة ضد بيلتران . أهي غير مقصودة كذلك ؟ إنه يكذب يا انكارنا ويجب ألا تسمحي بذلك كما أنك تستطيعين أن تكشفى أشياء كثيرة غير هذا .

بيـــــــثـنـتـى : لن تتحدث انكارنا عن شيء ، بل ولم تكن تفكر في أن تحدثني عن شيء بعد أن تحدثت معك كما قالت من قبل . وما قالته لك لم يكن ليحمل أى معنى . إنه مجرد كذبة صغيرة حتى لا تجبرها على الخوض معك في تفاهاتك . أليس كذلك يا انكارنا ؟ لأنك ليس لديك ما تلومينني عليه ، لأن ذلك شأن المغرورين الذين ينظرون من المنور ويتصورون أنهم يرون العمالقة ، وهم في الحقيقة لا يرون إلا أقزاما . (**يبتسم**) لا يا أخى إنها لن تقول شيئا (**ينظر إلى انكارنا التى تبادله**

النظرات) ولا أنا **(تخفض انكارنا رأسها)** والآن ..
اسمعي جيدا يا انكارنا هل تريدين البقاء بجانبي ؟
(يخيم الصمت . تنهض انكارنا وتبتعد فى ضيق) .

ماريو : أجيبى .

انكارنا: **(تتمتم وهى منهكة للغاية)** نعم .

ماريو : لا .

(تنظر إليه)

بيثنتى : كيف ذلك ؟

ماريو : اسمعى يا انكارنا . غدا يجب أن تتركى المطبعة .

بيثنتى : **(ضاحكا)** وإذا كانت لا تستطيع ؟ سأجيبك أنا عن ذلك . هل وصل بك الجنون بالمنور إلى الحد الذى لا تستطيع معه حتى معرفة البنت التي تخرج معها ؟ ألم تكن تسمعها ؟ ألم تنظر فى وجهها ؟ هل كنت تنظر فقط فى ساقيها كما تنظر إلى الذين يمرون من هناك ؟ أما تعرف أنها تكتب كلمة espontáneo بالـ (X) ؟ ، وأنها لا تميز بين بلجراد وبروكسل ؟ وبما أنها لم تتعلم الطهى أو الحياكة فليس أمامها خيار آخر سوى البؤس إلا إذا بقيت معى . وستظل معى إذا أرادت . لأننى – على الرغم من كل ذلك –

أقدرها ، وهى تعلم ذلك جيدا ، ثم أننى أسعد بالوقوف بجانب الآخرين إذا استطعت ، وأنت أيضا تعلم ذلك .

ماريو : أردت أن تهاجمنى ولكن بكلمات معسولة . يا لفحشك . إنك كشفت لى الإرهاب الذى تسببه لها .

بيشنتى : إرهاب !!؟

ماريو : نعم أيها الدكتاتور الصغير .. إرهاب مع امبراطوريتك الصغيرة من الموظفين الذين تطالبهم بأن يبسطوا لك وجوههم . بينما تقتطع أنت من مرتباتهم الضئيلة من أجل ثرائك، إنه درس مضحك لطاغية جبار ، وجميع تعبيرات الطغاة تخرج من فمك .

بيشنتى : سأغلق فمك أنت .

ماريو : لا تخافى يا انكارنا ، فهو الذى يجب أن يخجل منك . اغفرى لى أننى لم أكن أفهم ذلك . ولا تخشى شيئا بعد اليوم . فأنت تعلمين أنه من الغد سيكون لك سند .

بيشنتى : هل تعرض عليها الزواج ؟

ماريو : إننى أكرر ذلك لها .

بيشنتى : ولكنها لم تقبل . (ببطء) ولا أعتقد أنها ستقبل . (صمت) أترى ؟ إنها لم تقل شيئا .

مـــــــاريـو : أتقبلين أن تكوني زوجتي يا انكارنا ؟

انـــكـــارنـــا : **(بعد لحظة وبصعوبة بالغة)** لا .

(يتنشق بيثنتي ويبتسم معبرا عن رضاه . بينما ينظر ماريو إلى انكارنا مذهولا ، ويجلس ببطء على كرسي أبيه) .

بيـــــثـنـتـي : حسنا . لم يحدث شيء هنا . نزوة عاطفية ليس لها أهمية . ستظل انكارنا مخلصة للمطبعة ، وأستطيع أن أؤكد أنها ستكون أكثر إخلاصا من ذي قبل . وأنت لا تزعج نفسك بالذهاب لأخذ البروفات ، فسأقوم بإرسالها لك لأوفر عليك الزيارات التي – هي بالتأكيد – لا تروقك . وسأريحك أنا من زياراتي لن أعود . إلا بعد وقت طويل . هيا بنا يا انكارنا .

(يذهب إلى الممر ، ويلتفت . بينما انكارنا تنظر إلى الاثنين بعصبية شديدة ، وماريو يعبث في دهشة باللوحات) .

انـــكـــارنـــا : لا تعالج الأمور بهذه الطريقة .

بيـــــثـنـتـي : **(بصرامة)** لست أفهم .

انـــكـــارنـــا : ليست بهذه الطريقة يا بيثنتي ، **(ينظر ماريو إليها)** ليس هكذا .

بيـــــثـنـتـي : **(يتقدم خطوة)** هيا بنا .

انـــكـــارنـــا : لا .... لا .

بيـــــثنتى : هل تفضلين البقاء ؟

انـــكــارنـــا : **(بصيحة أقرب ما تكون إلى التوسل)** يا ماريو .

بيـــــثنتى : اصمتى وهيا بنا .

انـــكــارنـــا : جئت لأحكى لك كل شىء يا مـاريو . أقسم لك ، وسأخبرك الآن بالشىء الوحيد الذى لم أخبرك به حتى الآن .

بيـــــثنتى : هل جننت ؟

انـــكــارنـــا : أنا كنت حبيبة أخيك .

(ينهض ماريو فجأة مضطربا . وقفة قصيرة) .

بيـــــثنتى : **(يتقدم خطوة بشىء من الغضب)** لقد حدث خطأ بسيط ، هى ما كانت حبيبتى . بل مازالت حبيبتى .. أو على الأقل حتى أمس .

مـــــاريــو : أيها الوغد .

بيـــــثنتى : **(يرفع صوته)** أما الآن . فبالطبع ليست كذلك ، ولا هى موظفة عندى .

مـــــاريــو : **(يمسك بأخيه ويهزه)** أيها الصعلوك .

انـــكــارنـــا : **(تصيح وتحاول التفريق بينهم)** لا .

مـــــاريــو : يا حقير .

(يضربه)

انكارنا : ليس هكذا . بالحسنى .

بيشنتى : اهدأ . اهدأ أيها الأحمق **(يتمكن من دفعه ورده ، يبقى الاثنان وجها لوجه وهما يلهثان ، وبينهما تقف انكارنا تنظر إليهما باستياء)** هى حرة الاختيار .

ماريو : لم يكن أمامها مخرج آخر .

بيشنتى : لا تخترع روايات لتواسى بها نفسك ، لقد أحبتنى قليلا **(ترجع انكارنا إلى المقعد فزعة)** وهى ليست سيئة يا ماريو . يمكنك أن تتزوج منها إذا أردت فهى لا تهمنى الآن لأنها خائنة كسائر النساء . وفوق ذلك فإنك إن لم تعلها فستبقى مشردة ، لا تملك إلا مرتب شهر واحد . أمامك شهر كى تفكر . هيا أيها الفارس المغوار . أعطها يدك . أم أنك لا تجرؤ ؟ ولا تتعلل بأنك قد أوذيت . فهذا عذر لا يقبل الآن .

ماريو : لا يهمنى ماضيها .

بيشنتى : **(بابتسامة خفيفة)** أننى أفهمك .. الآن أصبح لا يهمك .. مثلى تماما .. اذهبى غدا إلى الصراف أيتها الفتاة فستجدين هناك راتبك . إلى اللقاء .

(يهم بالذهاب ، ولكن تستوقفه كلمات ماريو) .

مـــــــاريـو : الراتب . نعم . تعطى واحدا وتنسى ماسـواه . لكنك من الآن لن تسـتطيع أن تنسى حـتى وإن لم تعـد . فعندمـا تعود مرة أخرى إلى خدائعك فـلا تنس أننى سـأكـون هنا لأحـاكـمك **(ينظر إليـه مليـا ، ويواصل حيثه بلهجة غريبة)** لأننى أعرف كل شىء .

بيــــــشـنـتـى : **(بعد سكوت لحظة)** عم تتكلم ؟

مـــــــاريـو : **(يعطى ظهره)** اذهب .

بيــــــشـنـتـى : **(يقترب)** لقد سئمت دسائسك . ماذا تقصد ؟

مـــــــاريـو : لقـد دمـرت آخـرين قـبل أن تـدمـر انكارنـا . لابد أنك فكرت فى ذلك .

بيــــــشـنـتـى : فى ماذا ؟

مـــــــاريـو : أن والدنا قد جن بسببك .

بيــــــشـنـتـى : هل لأننى تركت البيت ؟ لا تضـحكنى .

مـــــــاريـو : لا . لا تضـحـك **(يذهـب إلى الطـاولة ويأخـذ صـورة)** خـذهـا . لقـد أحظرتهـا متـأخـرا . **(يتـأثر بيشنتى . تحـاول انكارنا أن تلمح الصـورة)** نعـم يا انكارنـا : إنها نفس الصـورة التى رفض إحضـارهـا منذ أيام ، وهو يعرف السبب جيدا .

بيــــــشـنـتـى : **(ينتزع منه الصورة)** ليس لك حق فيما نفكر فيه .

مـــــــــاريـو : اذهب . ولا ترسل أى نقود بعد اليوم .

بيــــــــثنـتـى : **(ينفجر)** لا يجب أن يبقى الأمر هكذا .

مـــــــــاريـو : **(بابتسامة عنيفة)** الأمر أنت ستعلمه .

بيــــــــثنـتـى : **(يتحسس الصورة بعصبية)** لن يبقى الأمر هكذا .

(يلتفت عابسا ويجتاز الممر ، ويخرج من البيت بعد أن يغلق الباب بطريقة مدوية . يرسل ماريو نظرة طويلة حزينة إلى انكارنا التى تبادله النظرة بقلق شديد . يقترب بعد ذلك من المنور وينظرإلى النور الخارجى وهو شارد) .

انــــكـــارنـــا : يا ماريو ... **(لا يجيب . تقترب منه خطوات)** لقد ظننت فى البداية أننى أحبه وكنت قبل ذلك خائفة ... كنت خائفة يا ماريو **(تخفض صوتها)** ومازلت خائفة . **(صمت طويل)** إرحم خوفى يا ماريو .

مـــــــــاريـو : **(بصوت لين)** ولكنك الآن لست انكارنا ..

(تطرف بعينيها مرتعدة . وأخيرا تفهم ما ترمى إليه تلك الكلمات . يهمس هو مرة أخرى بتلك الكلمات لنفسه وهو يشير نافيا . تخفض هى رأسها وتذهب إلى الممر حيث تنظر إليه مرة أخرى بعينين دامعتين . تعبر الممر بسرعة وتخرج من البيت . يضعف الضوء . يظهر من كلا الجانبين «هو» و «هى» تضيئهما بؤرتان من النور . يشير «هو» إلى ماريو الذى ظل ساكنا) .

هـــــــــو : ربما فكر مـاريو فـى تلك اللحظة أنه من المناسب ألا يسأل عن شىء ولا عن أحد .

هـــــــــى : أنه من الأفضل ألا يعرف .

هـــــــــو : ومع ذلك فمن الأفضل أن نعرف حتى وإن كرهنا .

هـــــــــى : وحتى أن قادتنا المعرفة إلى جهل جديد .

هـــــــــو : بالفعل : من هذا ؟ هو السؤال الذى مازلنا نسأله.

هـــــــــى : لقد غزا السـؤال الكوكب بعد ذلك فى القرن الثانى والعشرين .

هـــــــــو : لقد تعلمنا السبب منذ الطفولة : إن الكذب والكوارث التى حـدثت فى القـرون الماضـيـةجـعلت من السـؤال شيئا لا يغفل .

هـــــــــى : ورغم ذلك فـربما كان هناك كـثير من النـاس فـى تلك القرون الفظيعة يكتمون فى «صـدورهـم» ... هل كان يقال هكذا ؟

هـــــــــو : كما نقول الآن : فى صـدورهـم .

هـــــــــى : كـثير من الناس يكتـمون فى صـدورهـم هـذا السـؤال الكبير ، ولكنهم بالتأكيد كانوا مجـهولين أو مـغمورين من سكان «البدرومات» أو ما شابهها .

(تطفأ الأنوار على ماريو ويبتعد شبحه شيئا فشيئا) .

هـــــــــو : نود أن نعود إلى قصة تلك السراديب ، وأن نسأل أنفسنا : من كان هؤلاء . وإلى قصة أولئك الذين لم يستشعروا فى أنفسهم هذا السؤال .

هـــــــــى : نشعر أننا متضامنون ليس فقط مع الذين يعيشون ، ولكن مع الماضى برمته . بريئون مع الأبرياء متهمون مع المذنبين .

هـــــــــو : كان علينا أن ننسى خلال قرون طويلة حتى لا يستوقفنا الماضى ، والآن علينا أن نتذكر بلا ملل حتى لا يسممنا الماضى .

هـــــــــى : إن تذكر الماضى يجعل تقدمنا بطيئا ولكن أكثر ثبوتا .

هـــــــــو : من المستحيل أن نغفر للذين عاشوا آنذاك واحدا واحدا . بل هو من دروب الجنون ، ولكن هذا الجنون هو بغيتنا .

هـــــــــى : وبما أننا مجبرون على الاختيار فلن نستطيع أن نسترجع الزمن كله ولا الحياة كلها . ولكن فى هذه المهمة تكمن الإجابة على السؤال الكبير إن كانت له إجابة .

هـــــــــو : ربما كان لكل وقت جوابه ، وربما ليس هناك جواب على الإطلاق . لقد اجتهد أحد فلاسفة القرن التاسع عشر ووضع إجابة . ولكن إجابته أصبحت فى منطق القرن العشرين سخيفة وغير مقبولة . واليوم ننسبها لأنفسنا . ولكننا لسنا متأكدين من صحتها ... من هذا ؟

هـــــــــى : هذا هو أنت . وأنت . وأنت .. أنا هو أنت . وأنت أنا .
كلنا قد عشنا وسنعيش على مدى الزمن .

هـــــــــو : لو فكر كل منهم أنه عندما يجرح أو يقتل أو يعذب فإنه لا يؤلم إلا نفسه لما جرؤ على ما يفعل . فليفكر كل منا بهذه الطريقة حتى نعثر على الإجابة الحقيقية .

هـــــــــى : فلنفكر هكذا . ربما لا نعثر عليها .

(صمت)

هـــــــــو : بعد مضى ست وعشرين ساعة من المشهد الذى رأيتموه سوف تنتهى هذه القصة المظلمة فى المنور .

(يشير إلى الداخل حيث تبدأ ترددات الإضاءة . يختفى الاثنان من الجانبين . يعود الضوء إلى طبيعته فى غرفة المعيشة . يتقدم ماريو ووالده فى الممر . يتوقف الأب وينصت يصل ماريو إلى مقعده ويجلس يتصفح كتابا وهو شارد) .

الأب : من الذى يتكلم هناك فى الخارج ؟

مـــــاريـو : لعلهم الجيران .

الأب : منذ أيام وأنا أسمع أصواتا كثيرة . بكاء وضحكا الآن أسمع بكاء **(يقترب من المنور)** ليس هنا .

(يقترب من الممر)

مـــــــــاريـو : لا أحد يبكى .

الأب : إنه هناك فى الخارج . ألا تسمع ؟ إنها طفلة وسيدة عجوز .

مـــــــــاريـو : **(واثقا معا يقول)** صوت السيدة العجوز هو صوت أمى .

الأب : خى . خى . هل تقصد تلك السيدة التى تعيش هنا ؟

مـــــــــاريـو : نعم .

الأب : لا أعرف من تكون . ولكنى أعرف الطفلة من تكون . **(يغضب)** ولا أريد أن تبكى .

مـــــــــاريـو : إنها لا تبكى يا أبتاه .

الأب : **(ينصت)** لا . الآن لا تبكى . **(يغضب ثانية)** ومن الذى قرع الباب من قبل ؟ إنه نفس الصوت . وأنت قد تحدثت معها على الباب ..

مـــــــــاريـو : كان مجرد خطأ . لم تكن تقصدنا .

الأب : إنها هناك فى الخارج . أسمعها .

مـــــــــاريـو : خطأ يا أبى .

الأب : **(يبطء)** يجب أن تدخل .

(ينظر كل منهما للآخر . يجلس الأب وينشغل بالنظر فى مجلة . وقفة . يسمع صوت المفتاح . تدخل الأم وتغلق الباب . تصل إلى غرفة المعيشة) .

الأم : **(تنظر خفية إلى ابنها)** اخرج قليلا إذا أردت يا بنى .

مـــــــاريـو : ليست لدى رغبة فى ذلك .

الأم : **(بقلق)** إنك لم تخرج طوال اليوم .

مـــــــاريـو : لا أريد الخروج .

الأم : **(تتردد . تقترب منه وتخفض صوتها)** . هناك من ينتظرك على السلم .

مـــــــاريـو : أعرف ذلك .

الأم : لقد جلست على درجات السلم ... ربما تسبب ذلك فى فضول بعض الجيران ...

مـــــــاريـو : لقد أمرتها أن تذهب .

الأم : دعها تدخل .

مـــــــاريـو : لا .

الأم : وكنتما تتناقشان .

مـــــــاريـو : **(ينهض ويتمشى)** من فضلك يا أماه . ليست مناقشة بين خطيبين ولن تفهمى الأمر .

(صمت)

الأم : منذ ساعة التقيت مع هذه الفتاة على السلم ، واصطحبتها معى لنتمشى ، وقد حكت لى كل شىء . وعندئذ سمحت لها أن تعود معى إلى هنا ، واطلب منك أن تسمح لها

بالدخول . (صمت) عيب عليك يا ماريو . سيتكلم الجيران .
إن لم تكن تريد أن تسمع لها فلا تسمع . ولكن دعها
تدخل . **(ينظر إليها ماريو بغضب ، ويذهب مسرعا
إلى حجرته ليبقى بها . يستوقفه صوت الأم)** .
لا تريد أن تراها لأنك لا تصدق أنها حكت لى كل شيء .
لقد اعترفت لى كذلك أنها كانت على علاقة بأخيك .
(فى ذهول شديد يغلق ماريو الباب الذى فتحه بقوة) .

ماريو : **(يقترب من أمه)** وبعد أن عرفت ذلك . ماذا تريدين ؟ أن أتزوج بها ؟

الأم : **(بلين)** إنها بنت طيبة .

ماريو : أليس الأولى أن تقدمى هذا العرض لأخى ؟

الأم : أخوك ... أنت تعرف كيف يفكر ...

ماريو : نعم أعرف . وأنت يا أماه ؟ هل تعلمين كيف يفكر ابنك المفضل ؟

الأم : ليس ابنى المفضل .

ماريو : طبعا ستغفرين له ما فعله مع انكارنا .. الأمر أولا وأخيرا ما هو إلا نزوة رجل . أليس كذلك ؟ لننس ذلك كما نسينا كثيرا من قبل . إنه رجل طيب . سيشترى لنا ثلاجة . وهو فى داخله برئ براءة الأطفال . فهو مازال يفرح بالكعك .

الأم : لا تتكلم هكذا .

ماريو : انكارنا ليست سيئة . لا . وفوق ذلك لابد أن نقدر ضعفها ، والشيطان المسمى ببيثنتى لطيف جدا ، ولكنها لا تصلح كزوجة له ، تناسبه واحدة أخرى . أما ماريو فنعم . ماريو يمكن أن يصلح لها .

الأم : ما قصدت إلا أن يعيش كل واحد منكم أسعد ما يكون .

ماريو : ولأجل هذا تعرضين على انكارنا ؟

الأم : أعرض عليك الأفضل .

ماريو : هل لأنه لا يريدها ؟

الأم : **(بحماس)** لأنها تحبك . **(تقترب)** أخوك هو الذى يخسر ، ليس أنت . هو فى عالمه . لا أريد الحكم عليه . إن له أخلاقه ... ولكنه ابنى . **(تأخذه من ذراعه)** . هذه الفتاة نقية كالذهب الخالص . أنا أقول لك ذلك . بدليل أنها اعترفت لك بعلاقتها بأخيك .

ماريو : الذهب الخالص لا يوجد يا أماه . بكل بساطة لقد خانتها أعصابها ، ولا أريد أن أتكلم ثانية فى هذا الموضوع . **(ينفك منها . يدق جرس الباب . ينظر كل منهما للآخر . تذهب الأم لتفتح)** لا أسمح لك أن تدخليها .

الأم : إذا لم ترض أنت فسترفض هى الدخول .

مـــــــــاريـو : إذن لا تفتحى .

الأم : يمكن أن يكون السيد/ انيلمو أو زوجته ...

الأب : **(بعد أن نهض وانحنى)** أقدم تحياتى لك بكل احترام يا سيدتى .

الأم : **(تنحنى وتتنهد)** مساء الخير يا سيدى .

الأب : من فضلك دعى الطفلة تدخل .

(ينظر الإبن والأم كل منهما للآخر . يدق الجرس من جديد . تذهب الأم نحو الباب . ينظر الأب نحو الممر) .

مـــــــــاريـو : أى طفلة تقصد يا أبى .

الأب : **(يبدو كأنه متأكد من هويتها)** الطفلة .

(تفتح الأم . يدخل بيثنتى) .

بيـــــثـنـتـى : أهلا يا أمـاه . **(يقـبلهـا)** إسـألى مـاريو هل يمكن لانكارنا أن تدخل .

مـــــــــاريـو : **(حضر عند سماع صوت أخيه)** ما الذى جاء بك ؟

بيـــــثـنـتـى : لنتكلم أولا عن هذه الفـتـاة . اعـتـقـد أنه لا يليق أن تتركها واقفة هناك طوال المساء ...

مـــــــــاريـو : أنت أيضـا تخشى أن يتكلم الجيران ؟

بيـــــثـنـتـى : **(بهدوء)** اسمح لها بالدخول .

مـــــــــاريـو : أغلقى الباب يا أماه .

(تتردد الأم وفى النهاية تغلق الباب يتقدم بيثنتى وتتبعه أمه) .

الأب : **(يجلس ويعود إلى مجلته)** ليست الطفلة .

بيثنتى : **(مبتسما وهادئا)** أنت وشأنك . لكن على كل حال أريد أن أقول لك شيئا . أعترف أننى لم أكن لطيفا مع هذه الفتاة ... **(يكلم أمه)** . أنت لا تعلمين يا أماه عم نتحدث . سوف أحدثك بكل شىء فيما بعد .

ماريو : بل هى تعلم .

بيثنتى : هل أخبرتها ؟ حسنا فعلت . نعم يا أماه : كانت نزوة أحاول إصلاحها . أود أن أقول لك يا ماريو أننى أخطأت عندما استغنيت عنها ، وقد قبلتها مرة أخرى .

ماريو : ماذا ؟

بيثنتى : **(بسعادة يجلس على الأريكة)** لقد قلت ذلك لها هذا الصباح عندما ذهبت لتحصل على راتبها .

ماريو : وهل ... بقيت ؟

بيثنتى : لم تكن تريد ، ولم أكن أنا مستعدا لقبول الأعذار . كان يجب أن تكتب خطابا لبيلتران ، وكنت أريد أن تحمله هى شخصيا إلى البريد . وفعلا نفذنا كل ذلك .

(ينظر إليه ماريو نظرات قاسية ، ويذهب بعصبية

ليأخذ سيجارة) . سأكون صريحا معك . لست متأكدا من أنها ستعود غدا . قالت أنها . ستفكر . لماذا لا تقنعها أنت ؟ لا يجب أن نفتعل مأساة من هذه الأمور الهينة .

الأم : عندك حق يا بنى .

بيـــــــثـنـتـى : **(يضحك وينهض)** كدت أن أنسى . **(يخرج من جيبه بعض الصور)** هذه صور لك يا والدى . انظر كم هى جميلة .

الأب : **(يأخذها)** آه . حسنا . حسنا .

مـــــــاريـو : حسنا جدا . بيثنتى يصلح قدر استطاعته . إنه يحب أسرته ، أمنا تبتسم له ، وأبى يشكره ، وبشيء من الحظ ستصبح انكارنا معجبته من جديد . الحياة حلوة .

بيـــــــثـنـتـى : **(بنعومة)** من فضلك . ليس إلى هذا الحد .

مـــــــاريـو : **(ببرود)** ما الذى جاء بك ؟

بيـــــــثـنـتـى : **(بجدية)** لتوضيح بعض الأمور .

مـــــــاريـو : أية أمور ؟

بيـــــــثـنـتـى : لقد قلت بالأمس شيئا لا أقبله . ولا أريد أن أسمعه منك مرة أخرى .

ماريو : لن أقوله مرة أخرى .

(يشعل سيجارته بهدوء)

بيشنتي : ولكنك تفكر فيه . وسأقنعك بأنك لست على صواب .

(تجلس الأم في أحد الأركان في قلق دون أن تحيل النظر عنهما) .

ماريو : نزولك إلى هنا فيه خطر عليك ... ألا تعلم ذلك ؟

بيشنتي : أنا لا أخاف شيئا . يجب أن نتكلم . وسنتكلم .

الأم : ليس اليوم يا أبنائي . تناقشوا يوما آخر عندما تهدأون .

بيشنتي : أنت لا تعلمين ما يقول يا أماه .

الأم : في يوم آخر ...

بيشنتي : وصل به الأمر إلى أن يقول إن شخصا ما يعيش معنا هنا قد جن بسببي .

(يتمشى)

الأم : إنها أعراض الشيخوخة يا ماريو .

بيشنتي : هيهات يا أماه . هذا رأيك أنت ورأى أى إنسان يعقل ولو قليلا . أما هو فإنه يفكر في شيء آخر .

ماريو : وهل جئت لتمنعني أن أفكر .

بيشنتي : بل جئت لنتكلم .

الأم : لكن ليس اليوم .. أنتما اليوم في كدر .

بيـــــــثـنـتـى : بل اليوم يا أماه .

مـــــــاريـو : قد سمعت يا أماه . اتركينا وحدنا من فضلك .

بيـــــــثـنـتـى : لا . لن تتركنا مهما حدث . إنك تريد أن تتركنا حتى لا ترد عليك . ثم إن كلمتها لها وزنها مثلك تماما .

مـــــــاريـو : بل أنت الذى تريد أن تبقى هى حتى تدافع عنك .

بيـــــــثـنـتـى : وحتى لا يبقى فى صدرها شىء من افتراءاتك .

مـــــــاريـو : افتراءات ؟ **(يقترب من أبيه)** ما رأيك أنت يا أبى ؟

(ينظر إليه الأب نظرة غير ذات مغزى . ويشرع فى قص الورق) .

بيـــــــثـنـتـى : هو لا يستطيع أن يقول شيئا . تكلم أنت . هيا . اشرح لنا إن كانت عندك الشجاعة اختراعاتك المجنونة .

مـــــــاريـو : **(يلتفت وينظر إليه بحدة)** يا أماه . إن كانت تلك الفتاة تجلس إلى الآن خارج المنزل فدعيها تدخل .

الأم : **(تنهض منهولة)** الآن ؟

مـــــــاريـو : نعم . الآن .

الأم : يبدو أن أخاك على حق . أنت مجنون .

بيـــــــثـنـتـى : لا يهم يا أماه . فلتدخل .

الأم : لا .

ماريو : دعيها تدخل . إنها شاهد آخر .

الأم : شاهد على ماذا ؟

(يخرج بيثنتى بعصبية إلى الممر ويفتح الباب . تفرك الأم يدها منزعجة) .

بيثنتى : ادخلى يا انكارنا . ماريو يناديك .

(يفسح الطريق . ويغلق الباب خلف انكارنا . يصل الاثنان إلى غرفة المعيشة . ينظر الأب إلى انكارنا باهتمام شديد) .

انكارنا : **(مسبلة العينين)** شكرا يا ماريو .

ماريو : أنت لم تدخلى لتتحدثى معى . بل جئت لتسمعى . اجلسى واستمعى . **(تهم انكارنا بالجلوس فى أحد الأركان وهى مذهولة من حدة ماريو ولهجته ، ولكن يستوقفها صوت الأب) .**

الأب : هنا بجانبى ... إننى أقص لك عروسا من الورق ...

الأم : **(بتشنج)** يا إلهى !

(يتلجلج انكارنا)

ماريو : اجلسى يا أماه طالما أنك لا تريدين ترك المكان .

(يأخذ بيدها إلى أحد المقاعد)

الأم : لماذا كل هذا يا بنى ؟

مـــــــــاريـو : **(يشير إلى أخيه)** هو يريد ذلك .

الأب : **(لانكارنا)** انظرى . كم هى جميلة ...

(تجلس انكارنا بجوار الأب الذى يستمر فى قص الورق ، ويجلس بيثنتى على كرسى الكومودينو) .

الأم : **(فى قلق)** أليس من الواجب أن نحمل أباك إلى حجرته ؟

مـــــــــاريـو : أتريد أن تذهب إلى حجرتك يا أبى ؟ هل أحمل لك مجلاتك وصورك ؟

الأب : لا أستطيع .

مـــــــــاريـو : هناك ستكون أكثر هدوءا وراحة ...

الأب : **(بغضب)** إننى أعمل **(يبتسم لانكارنا ويضرب برفق على راحة يدها ، بسترين) .**

بيـــــثـنـتـى : **(فى سخرية لاذعة)** يا له من احتفال .

مـــــــــاريـو : **(ينظر إليه ويمسح على رأس أمه)** اغفرى لنا يا أماه ما قد نسببه لك من ألم .

الأم : **(تطأطئ رأسها)** تبدو كأنك قاض .

مـــــــــاريـو : نعم . أنا قاض لأن القاضى الحقيقى ليست له القدرة على الحكم وعلى الرغم من ذلك فمن يعلم ؟ هل تستطيع أن تحكم يا أبتاه ؟ ...

(يوجه الأب له نظرة غريبة . ثم يعود إلى قص الورق) .

بيـــــثـنـتـى : ستقوم أمنا بهذا الدور عنه وعنك . أنت لم تكن إلا طفلا .

مــــــاريـو : سنتكلم عن هذا بعـد . انظر قـبل ذلك إلى آخـر ضحاياك . كلهم موجودون هنا .

بيـــــثـنـتـى : يا لها من كلمات . لا تجعلنى أضحك .

مــــــاريـو : **(بهدوء وتماسك)** يمكنك أيضا أن تنظر خلفك . يوجد أحد ضحاياك ولكنه صورة ، ويبدو أنهم صوروه وهو يكتب ، وقد يكون هذا سببا فى أنه ينظر إليك الآن . **(يلتفت بيثنتى برأسه ليرى القصاصات والصور الملصقة على الجدار)** . نعم إنه إوخينيو بيلتران .

بيـــــثـنـتـى : لم آت لكى أتكلم عنه .

الأب : **(يعطى لانكارنا قصاصة الورق)** خذى . إنها جميلة . أليس كذلك ؟

انـــكــارنـــا : شكرا .

(تأخذها وتثنيها بعصبية . يبحث الأب عن صورة أخرى فى المجلة) .

بيـــــثـنـتـى : أنت تعلم جيدا ما جئت من أجله .

الأب : **(يتوجه إلى انكارنا التى تبدو أكثر عصبية وتعبث بالورقة وتثنيها)** . انتهى . هكذا يمكن أن تقطعيها **(وبالفعل فإن يدى انكارنا المرتعشتين تقطعان الورقة)** هل ترين ؟

انكارنا : **(بصعوبة)** أعتقد أن الصمت لن يجدى ... لا أريد إخفاء الحقيقة أكثر من ذلك ... إننى حامل .

(تتأوه الأم وتخفى رأسها بين يديها . ينهض بيثنتى ببطء) .

الأب : أحق ما أسمع ؟ هل ستصبحين أما ؟ بالطبع . لقد كبرت سريعا . **(تنفجر انكارنا بالبكاء)** لا تبك يا صغيرتى . إن أجمل شىء فى الدنيا هو أن يكون لك ولد **(يبحث فى المجلة بحماس شديد)** سيكون جميلا مثل طفل موجود هنا . سترين .

(يقلب الأوراق) .

ماريو : **(بلين يتوجه إلى أخيه)** ألا تجد ما تقول ؟

(يمسح بيثنتى وجهه بيده مرتبكا) .

الأب : **(يجد الصورة)** انظرى ما أجمله . هل يعجبك ؟

انكارنا : **(باكية)** نعم .

الأب : **(يمسك بالمقص)** يجب أن تهتمى بهذا . لا تقطعيه .

(يشرع فى القص)

انكارنا : **(باكية)** لن أقطعه .

بيثنتى : سنرى أفضل الحلول يا انكارنا . سأعترف به وسأساعدك .

ماريو : (بلين) هل ستعطيها مظروفا ؟

بيثنتى : (صائحا) هذا أمر لا يخصك .

الأم : يجب أن تتزوج بها يا بيثنتى .

انكارنا : لا أريد الزواج منه .

الأم : يجب أن تفعلا ذلك .

انكارنا : لا . لا أريد . ذلك لن يكون أبدا .

ماريو : (يوجه الكلام إلى بيثنتى) وبناء على ذلك فلا يجب أن نفكر فى هذا الحل . ولكن لا تقلق . من الجائز أن تجن هى الأخرى وتعيش سعيدة كالشخص الذى بجانبها .

بيثنتى : سأدرس معها أنسب الحلول . لكن ليس الآن . لقد جئت خصيصا لكى أتكلم عن أبينا .

(يتوقف الأب وينظر إليه)

ماريو : انتبه . إنه ينظر إليك .

بيثنتى : هذه النظرة خاوية . لماذا لم تركز اهتمامك على أمنا بدلا من مراقبتك له . انظر إليها . كانت دائما امرأة صريحة ومشجعة ، ولا يوجد فى رأسها ما فى رأسك من صدأ .

ماريو : مسكينة هذه الأم . كيف كانت تتحمل كل هذا لو لم تصطنع هذا السرور الذى يبدو عليها .

بيـــــــثـنـتـى : (ضحكا) هل تسمعينه يا أماه ؟ إنه يتهمك بالنفاق .

مــــــــاريـو : إنها لا تنافق . إنها تنخدع بحسن نية .

بيـــــــثـنـتـى : وأنت يخدعك سوء النية . إن أبانا لا يعانى مما يعانى منه إلا لأنه عجوز لا أكثر .

(يجلس ويشعل سيجارة)

مــــــــاريـو : لقد قرر الطبيب شيئا آخر .

بيـــــــثـنـتـى : نعم . الخلل العقلى المعروف .

مــــــــاريـو : لقد سمعت أمنا ذلك أيضا .

بيـــــــثـنـتـى : أعتقد أنها سمعت كذلك تفسيرك عندما قلت أنه استيقظ ذات ليلة منذ سنوات طويلة وتفوه بألفاظ فظيعة ... وكان ذلك بالصدفة بعد وقت قصير من مغادرتى للمنزل .

مــــــــاريـو : ذاكرتك قوية .

بيـــــــثـنـتـى : لكن لم يسمع ذلك أحد سواك .

مــــــــاريـو : هل تهمنى بأننى اختلقت ذلك .

بيـــــــثـنـتـى : أو حلمت به . إن رأسا مثل رأسك لا يوثق بها . حتى وإن كان ذلك حق فإنه لا يدل على شيء ربما كنت أنانيا عندما تركت المنزل ، ولكنى حاولت إصلاح ذلك . ومع هذا فليس من المعقول أن يصاب

إنسان بالجنون لمجرد أن ابنه ترك المنزل إلا إذا كان عنده استعداد مسبق لحدوث المرض لسبب ما .

وهذا يبرئنى من أى خطأ .

ماريو : إلا إذا كنت أنت السبب فى إيجاد هذا الاستعداد المسبق .

الأب : **(يعطى قصاصة الورق لانكارنا)** خذى . هذه صورته .

انكارنا : **(تأخذها)** شكرا .

بيشنتى : **(ببطء متعمد)** هل تقصد موضوع القطار ؟

(تفزع الأم)

ماريو : **(يركز اهتمامه على أبيه)** اسكت .

الأب : هل أعجبتك ؟

انكارنا : نعم يا سيدى .

الأب : سيدى ؟ كلهم ينادوننى «أبى» .. **(يضغط على يدها بحنان)** اهتمى به جيدا وسيعيش .

(يأخذ مجلة أخرى ويعكف على تصفحها) .

بيشنتى : **(بصوت متوسط)** لقد أشرت إلى موضوع القطار ، وجئت لأتحدث فيه .

(ينظر الأب إليه لحظة ثم يعود إلى مجلته) .

الأم : لا يا أبنائى .

بيـــــــشـنـتـى : ولم لا ؟

الأم : يجب أن ننسى ذلك .

بيـــــــشـنـتـى : أنا أقـدر أنه مـوضـوع مـؤلم لك .. بسـبب الطفلة المسكينة . ولكن .. أنا أيضـا ابنك ، وفى مـوقف المتهم . اشرحى أنت له ما حـدث يا أمـاه . **(يوجه الكلام إلى ماريو مشيرا إلى أبيه)** هو الذى أمرنا أن نركب القطار بأى وسيلة . واستطعت أنا أن أركب . ولما تحـرك القطار ورأيتكم على الرصـيف لم أسـتطع ساعتـها النزول لأننى حبست بسـبب الزحـام . ألم يحدث ذلك يا أماه ؟

الأم : بلى يا ولدى .

(تصرف نظرها بعيدا) .

بيـــــــشـنـتـى : **(لماريو)** هل تسمع ؟ ركبت لأنه أمرنى بذلك .

مـــــــاريـو : **(يتذكر)** لم يتكلم بكلمة واحدة طوال يومه . أتذكرين يا أمـاه ؟ ثم بـعـد ذلك أثناء الليل .... **(يوجـه الكلام لبيشنتى)** هذا لا تعلمـه أنت ولكنها تتذكره لأنها استيقظت آنذاك . لقد اسـتيـقظ تلك الليلة فجأة ، وأخذ يضـرب الجدران بعصاه حتى انكسرت . تلك العصا التى كان يتوكأ عليها . كانت أمى مفزوعة ،

والطفلة تبكى ، وأنا لم أسمع منه سوى كلمة واحدة كان يرددها وهو يضرب ويضرب فى جدران صالة الانتظار فى محطة السكك الحديدية حيث دخلنا لنقضى الليل ... **(يبدى الأب انتباها للحديث)** كلمة واحدة كان يرددها ويرددها : أيها الوغد ... أيها الوغد ...

الأم : **(تصيح)** اسكت .

الأب : **(فى نفس اللحظة تقريبا . يشير إلى الكوموديتو)** هل يحدث شىء فى صالة الانتظار ؟

ماريو : لا شىء يا أبتاه . كلهم ينامون فى هدوء .

بيتنتى : ولم تتوقع أنه كان يقصدنى أنا ؟

ماريو : ومن كان يقصد إن لم تكن أنت ؟

بيتنتى : قد تكون هذه الأحداث هى مقدمات الخلل الذى أصابه .

ماريو : بالطبع . لأنه كان رجلا لا يساير الظروف . لقد كان رجلا من ذلك النوع الذى لا يتحمل غدر الآخرين .

بيتنتى : هل أنت أصم ؟ أقول لك إنه هو الذى أمرنى أن أركب .

الأم : لقد أمرنا جميعا أن نركب يا ماريو .

ماريو : وأمرنا كذلك أن ننزل : كان يقول لك من الرصيف والغضب يملؤه : إنزل . إنزل . ولكن القطار تحرك ، وأخذك معه بلا عودة لأنك لم تنزل منه قط .

بيـــــــتـنـتـى : **(متأثرا)** لقد كانت نكبة مقدرة لنا . وفى هذه اللحظة ما فكرت حتى فى الكيس .

الأم : **(بتـأثر شـديد)** ولم يتـمكن من النزول يا مـاريو . لقـد منعوه .

(صمت طويل . أخيرا يتكلم ماريو بهدوء شديد) .

مـــــــاريـو : لم يمنعوه . بل كانوا يدفعونه .

بيـــــــتـنـتـى : **(ينهض متغير الوجه)** كانوا يحتجزوننى .

مـــــــاريـو : بل كانوا يدفعونك .

بيـــــــتـنـتـى : أنت لا تذكر جيدا . لقد كان عمرك وقتها عشر سنوات .

مـــــــاريـو : إن لم تستطع النزول فلماذا لم تلق إلينا بالكيس ؟

بيـــــــتـنـتـى : أقول لك أنه لم يخطر ببالى . لقد كنت أتصارع معهم .

مـــــــاريـو : **(بشدة)** نعم كنت تتصارع . ولكن من أجل أن تبقى فى القطار . لقد حاولت كثيرا أن أقنع نفسى بأننى لا أذكر جيدا، وأردت أن أصدق هذا التبرير الذى اقتنعت به الأسرة كلها ، ولكنى لم أستطع لأننى كنت أراك وأتابعك بعينى الطفولة المذهولتين من خلال النافذة وأنت تمشى وتقاوم دفع الجنود لك وهم يضحكون . ثم بعد ذلك تكذب وتقول أنك كنت تحاول النزول . كيف لم تستطع النزول مع أن الذين كانوا

معك فى المرحاض لم يكونوا يريدون إلا ذلك لأنك كنت تضايقهم وتزاحمهم ؟ لقد كانت الحرب كارثة على الجميع . وكان المستقبل مظلما أمام الكل . ففكرت أنت فجأة أن الكيس هو طريق النجاة . أنا لا أريد أن أحملك الخطأ كله ، لأن لك بعض العذر ، فلم تكن آنذاك سوى فتى جائع خائف . لقد كان قدرنا أن ننشأ فى سنوات عجاف ... أما الآن يا أخى فأنت مخطئ . نعم ضحاياك قليلون . وهناك كثير من الحقراء يصل ضحاياهم إلى الآلاف بل إلى الملايين . ولكنك مثلهم . ومع مرور الوقت سيكثر ضحاياك ، وتزيد بالتالى ثروتك **(يقل حماس بيثنتى شيئا فشيئا بعد أن كان يبدى محاولات أحيانا للرد على استحياء . ويكتفى بأن يوزع نظراته على الجميع بعينين حائرتين كعينى وحش حبيس . تصرف الأم نظرها بعيدا ، ويطأطئ بيثنتى رأسه ثم يجلس مذهولا .. يقترب منه ماريو ويكلمه بثبات)** ومن ضحاياك أيضا ذلك الطفل الذى كان يراك من خلال نافذة القطار . ذلك الطفل الحساس الذى علمه أخوه الأكبر كيف كان العالم آنذاك .

الأب : **(يوجه كلامه لانكارنا وهو يمسك فى يده صورة)** من هذا أيتها الفتاة ؟

انكارنا : **(بصوت خافت جداً)** لا أدرى .

الأب : ها ها !! أنا أدرى .

(يأخذ العدسة وينظر فى الصورة باهتمام كبير) .

بيثنتى : **(دون أن ينظر إلى أحد)** اتركونى معه .

ماريو : **(بصوت خافت)** الآن ؟ لم ؟

بيثنتى : من فضلكم .

(ينظر إلى أبيه بعينين حائرتين)

ماريو : **(يفكر فى الأمر برهة)** هيا بنا إلى حجرتك يا أماه . معنا يا انكارنا .

(يساعد أمه فى النهوض . تنهض انكارنا وتتوجه إلى الممر) .

الأم : **(تلتفت إلى بيثنتى قبل خروجها)** يا بنى ...

(يقودها ماريو وتتبعهما انكارنا . يدخل الثلاثة غرفة النوم ويغلقون الباب . وقفة . مازال الأب ينظر فى الصورة . ينظر إليه بيثنتى وينهض . يذهب بطيئاً إلى جواره ويجلس إلى الطاولة بحيث لا يرى وجهه) .

بيـــــــــتنـتى : مـا قـاله أخى حق يا أبى . لقـد كـانوا يدفـعـوننى ، ورفـضت أنـا النزول . لقـد تركـتكم ومـاتت الطفلة بسببى . ولكنى أيضـا كنت طفـلا ، وحيـاة الإنسـان آنذاك لم تكن تسـاوى شيـئـا ... لقد مـات فى الحرب مـئـات الآلاف من البـشـر . ومـات أيضـا كـثـيـر من الأطفـال ذكوراً وإناثا .. من الجوع أو بسـبب القنابل . ولما علمت بموتها فكرت وقلت : مات طفل آخر . طفلة لم تبدأ آنذاك حـياتها بعـد . **(يخرج من جيبه ببطء قـصـاصـة الورق التى أعطاه أياهـا أبوه قـبل أيام)** . تكاد تكون مـثل هذه اللعـبـة التـى أعطيـتنى إياهـا . **(يريه الصـورة بابتسـامـة حزينة)** . نعم يا أبى . لقد فكرت هذا التفكير المشين كى أهدئ نفسى . كم أود أن تفـهـمنى رغم أننى أعلم أنك لا تفـهـمنى . إننى أتكلم مـعك كـمن يناجى الله وهو لا يؤمن به لأننى كنت أود أن يكون مـوجـودا آنذاك ... **(يتـرك الأب النظر فى الصـورة . ويرفـع عينيه ببطء لينظر إليه بكل تركـيـز)** ولكنه لم يكن مـوجـودا . ولا أحـد يعـاقب ، والحـيـاة تمضى . أنظر إلى يا أبت . إننى أبكى . سـأمشى بعد لحظة ، وعزائى القليل أنك سـمعتنى ،

وسأتابع دورى بالبحث عن ضحايا آخرين ... سأتذكر من الآن لآخر أننى فعلت ما بوسعى عندما اعترفت لك بكل شئ . ولكن لا فائدة الآن ولا حل لأنك لا تفهمنى .. المجنون الآخر الذى هو أخى قد يرى أن هناك حلا ، ولكن من يستطيع أن يقضى على الدناءات فى عالم مليئ بالأوغاد ؟

(يسوى قصاصة الورق المثنية التى أخرجها)

الأب : أنا أستطيع .

بيشتى : **(ينظر إليه)** ماذا تقول ؟ **(ينظر كلاهما للآخر ويصرف بيشتى بصره)** . لا شئ . ماذا تستطيع أن تقول ؟ ومع ذلك وددت لو فهمتنى وعاقبتنى كما كنت تعاقبنى وأنا صغير لكى تسامحنى بعدها ... ولكن من يستطيع أن يسامح أو يعاقب ؟ أنا لا أؤمن بشئ وأنت مجنون . **(يتنهد)** . أقسم لك أننى قد سئمت كونى إنسانا . وكرهت الحياة بما فيها من الأهوال وسوء النية . ولكن لا يمكن الآن العودة إلى الطفولة .

الأب : لا يمكن .

(تسمع دقات على الزجاج . ينظر الأب إلى المنور فى جزع مفاجئ ، وينظر الأبن كذلك فى قلق) .

بيـــــثنـتـى : من الذى دق ؟ **(صمت قصير)** إنهم أطفـال . دائما هناك طفل ينادى **(يتنهد)** . والآن يجب أن أعود إلى فوق وأن نطأ الآخرين . خذ هذه . أعيد لك هديتك .

(يعطيه قصاصة الورق)

الأب : لا . **(بعصبية)** لا .

بيـــــثنـتـى : ماذا ؟

الأب : لا تصعد إلى القطار .

بيـــــثنـتـى : ولكنى صعدت يا أبى .

الأب : لا يمكن أن تصعد إلى القطار .

(يسمع من بعيد صوت القطار)

بيـــــثنـتـى : **(ينظر إليــه)** لماذا تنظر إلى هكـذا يا أبى ؟ هل عرفتنى ؟ **(نظرات الأب المرعبة والحائرة لا تترك الإبن . يبتسم بيثنتى بحزن)** لا تعرفنى ولا حتـى تفهمنى ... **(يصرف بصره . يظهر حزن فى صوته)** لقد مـاتت إلبيريتا بسببى يا أبى . نعم بسببى . لكنك لا تعرف حتى من هى إلبيـريتـا **(يشتـد صـوت القطار الذى يقترب أكثر . يهز بيثنتى رأسه ضيقـا)** لقد ذهبت إلبيـريتـا إلى الأرض وصـعـدت أنا ... وعلى الآن أن أعود إلى هذا القطار الذى لا يتوقف أبدا ...

(لاتكاد تسمع كلماته الأخيرة بسبب صوت القطار المدوى .. يستمر فى كلامه دون أن يسمع من الضوضاء التى لا تحتمل . يبدأ الأب فى النهوض) .

الأب : لا ... لا ...

(لا تسمع كذلك لاءات الأب الذى يقف خلف ابنه الذى مازال يلفظ كلمات غير مسموعة ويقبض على المقص . تتحرك شفتاه ورأسه باللاءات ويغضب رهيب يهوى على ابنه بالطعنة الأولى . ثم يهوى وسط اللاءات التى لا تسمع بالثانية والثالثة . لا يكاد يسمع صياح الابن عند الطعنة الأولى ، ولكنه يفتح فمه وعينيه فى منظر بشع .. وأخيرا وسط الضوضاء الرهيبة ومع الطعنة الرابعة تسمع آخر توسلات الابن) .

بيــــثـنـتـى : أبتاه !!

(يهوى الأب بلا شعور وسط لاءاته المحزنة بثلاث طعنات أخرى على جسد ابنه الذى فقد قواه والذى ينحنى إلى الأمام ثم يخر على الأرض . ينظر الأب إليه نظرات غير معبرة . ثم يترك المقص ويذهب نحو

المنور ويفتحه لكى ينظر للخارج . لا أحد يمر . يمنع صوت القطار الذى بدأ يتناقص أن تسمع نداءات الأب التى ترسمها شفتاه) .

الأب : يا إلبيريتا .

(يضعف الضوء تدريجيا . ويبتعد صوت القطار ، ويختفى تماما مع انطفاء الضوء . ظلام تام على المسرح وصمت مطلق . بؤرة ضوء تسلط على الباحثين) .

هـــــــى : كانت الدنيا تعج بالمظالم والخوف والحروب . ومن كان يقوم فيها بدور لم يكن يكترث بشئ والذين كانوا يكترثون ويتأملون لم يكن لهم أى دور .

هـــــــو : أما فى أيامنا هذه فإننا لا نقع فى هذا الخطأ . هناك عين لا ترحم تراقبنا ، وهى عيوننا نحن . إن الحاضر يراقبنا والمستقبل سوف يعرفنا كما عرفنا نحن من سبقنا .

هـــــــى : يجب علينا إذن أن نتابع مهمتنا المستحيلة ، وأن ننقذ غابة إخواننا اللانهائية من ظلام الليل شجرة شجرة وفرعا فرعا . إنه مجهود حزين لا ينتهى : وعلى سبيل المثال فإننا لا نعرف شيئا عن ذلك الكاتب الذى ردد هؤلاء الأشباح اسمه مرارا ، ولن

تبحث تجربتنا القادمة عنه ، ولكننا سنحاول قبل ذلك معرفة قصة تلك المرأة التى مرت أمامكم عدة مرات دون أن تتفوه بكلمة واحدة .

هـــــــــو : إن المجلس يحرك لدينا هذه الذكريات لكى يساعدنا على كشف غموض آخر أسرارنا .

هـــــــــى : الوقت ... السؤال ...

هـــــــــو : إن لم تكونوا شعرتم فى لحظة من اللحظات أنكم كائنات حقيقية من كائنات القرن العشرين وأن عليكم رقباء وقضاة من كائنات أخرى جاءت بعدكم .. وإن لم تكونوا شعرتم فى لحظة أخرى أنكم كائنات مستقبلية أصبح وجودها حاضرا وتحكم على أجيال سبقتها مساوية لها بكل عدل ورحمة فإن تجربتنا قد فشلت .

هـــــــــى : ومع ذلك يجب أن تنتظروا حتى تنتهى التجربة . فلم يبق منها سوى مشهد واحد حدث بعد أحد عشر يوما . ها هو أمامكم .

(تشير إلى الجانب الأيسر حيث تشتد الترددات الضوئية ، وتختفى هى وزميلها . يبدأ الجانب الأيمن كذلك فى الإضاءة . يجلس كل من انكارنا وماريو على طاولة القهوة ينظران فى الفضاء) .

انكارنا : هل رأيت والدك ؟

ماريو : إنه الآن أكثر هدوءا . لقد حملت له بعض المجلات ، ولكنه ممنوع من استخدام المقص . ولذلك فقد بدأ فى قطع الورق بيده . **(تتنهد انكارنا)** من أبى يا انكارنا ؟

انكارنا : لا أفهم ما تريد .

ماريو : هل هو موجود ؟

انكارنا : لا تقل هذا .

ماريو : ونحن . هل نحن موجودون ؟

انكارنا : ربما نحن لا شئ .

(صمت)

ماريو : أنا الذى قتلته .

انكارنا : **(تصاب بالذهول)** قتلت من ؟

ماريو : قتلت أخى .

انكارنا : لا يا ماريو .

ماريو : أنا الذى إستدرجته إلى مهلكه حتى سقط فيه .

انكارنا : أى مهلك ؟

ماريو : حاولى أن تتذكرى الحلم الذى قصصته عليك هنا فى هذا المكان .

انـــكــــارنــــا : إنه مجرد حلم يا ماريو . إنك إنسان طيب .

مــــــــــاريــو : أنا لست طيبا . وأخى لم يكن سيئا ، ولذلك فإنه عاد ، وأراد أن يصلح الأمر على طريقته .

انـــكــــارنــــا : أنت لم تفعل شيئا .

مــــــــــاريــو : لقد حرضته على العودة ، ولكنه اتهمنى بأننى سلبى ، وتصرف بطريقة فظيعة .

انـــكــــارنــــا : كان يريد أن يستمر فى خداع نفسه ، تذكر ذلك ، وكنت تحاول إنقاذه .

مــــــــــاريــو : كان يريد أن يخدع نفسه وأن يرى كل شىء بوضوح . وأنا كنت أريد إنقاذه ... وقتله . ماذا كنا نريد حقا ؟ ماذا كنت أريد ؟ كيف أنا ؟ من أكون ؟ ومن ضحية من ؟ لن أعرف ذلك أبدا ... أبدا .

انـــكــــارنــــا : لا تفكر فى ذلك .

مــــــــــاريــو : **(ينظر إليها ويخفض صوته)** وماذا فعلنا نحن الاثنين معك ؟

انـــكــــارنــــا : اسكت .

مــــــــــاريــو : ألم نستخدمك نحن الاثنين لكى يجرح كل منا الآخر بكل قسوة ؟

(صمت)

انكارنا : (مسبلة العينين) لماذا دعوتنى ؟

ماريو : (ببرود) كنت أود أن أعرف منك . هل مازلت تعملين فى المطبعة ؟

انكارنا : لقد طردونى ؟

ماريو : وماذا ستفعلين ؟

انكارنا : لست أدرى . **(تدخل البغى من الجانب الأيمن .. تمشى فى تبختر هادئ ورتيب شأن المحترفات . ثم تستند إلى الجدار . تراها انكارنا وتتغير تنهض بعصبية وتأخذ حقيبتها)** مع السلامة يا ماريو .

(تتجه يمينا)

ماريو : انتظرى .

(تتوقف انكارنا . ينهض هو ويذهب إليها . تنظر إليهما البغى بفضول خفى . وعندما ترى أنهما لا يتكلمان تعبر أمامهما ببطء وتخرج من الجانب الأيسر . تضاء غرفة المعيشة بالتدريج . تظهر الأم بملابس الحداد وتدخل الغرفة وتداعب مقعد زوجها بحزن دفين) .

انكارنا : **(دون أن تنظر إلى ماريو)** لا تلعب بى .

مـــــــــــاريـو : لن ألعب بك . لن تكون لى ضحية واحدة بعد ذلك إذا استطعت . فإذا كان فى قلبك قليل من الحب نحوى فاقبلينى .

انـــكـــارنـــا : **(تبتعد خطوات مرتعدة)** سيكون لى غلام .

مـــــــــــاريـو : سيكون ابننا **(ترتعد فرائسها ولا تقوى على النظر إليه . يقترب منها وهو يشير حزينا بالنفى)** لأ أعرض عليك ذلك من قبيل الشفقة والعطف . بل أنت التى يجب أن تعطفى على .

انـــكـــارنـــا : **(تلتفت وتنظر إليه)** أنا أعطف عليك ؟

مـــــــــــاريـو : أجل . أنت تعطفين على طوال حياتنا .

انـــكـــارنـــا : **(تتردد . وأخيرا تقولها سرا وفى عذوبة)** : طوال حياتنا .

(تقترب الأم من المنور الذى لا يرى . تفتحه وعيناها مليئتان بالذكريات وتنظر من خلاله إلى المارة . ترتسم الشبكة الحديدية على الحائط . تمر ظلال رجال ونساء . يملأ وقع الأقدام المتلاطم فى الشارع كل أرجاء المسرح . تبحث يد انكارنا فى خوف عن يد ماريو . وينظر الاثنان إلى الأمام) .

مـــــــــاريــو : من المحـتـمـل يا انـكارنا يومـا أنـهم ... نعم أنـهم ... يوما ما .. أنهم **(تمر الظلال على جدار غرفة المعيشة أكثـر بطئـا . وأخـيـرا تبـقى الأم ومـاريو وانكارنا والظلال بدون حركة . يخفت الضوء إلا في مستطيل المنور فإنه يظل مضيئا . ثم يطفأ هـو الآخر . يظهر كل من «هو» و «هي» من كلا الجانبين) .**

هـــــــــو : إلى هنا ينتهي المشهد .

هـــــــــي : شكرا جزيلا .

ستار

(٢) غـازلـة الأحـــلام

دراما مــن ثلاثــة فصــول

غازلة الأحلام

الفصل الأول

شرفة خارجية فى قصر الملك أوليس عاهل إيتاكا – وهو مايعرف اليوم بقصر بينيلوبى – وهى شرفة تطل على بهو الاحتفالات الكبير والذى يفترض أنه فى عمق خشبة المسرح . وفى الجانب الأمامى وبطول المسرح يوجد ثلاث درجات . وفى وسط مؤخرة المسرح توجد مقصورة بها منسج الملكة : وهى عبارة عن غرفة مربعة فسيحة تشبه معبدا صغيرا يقع بابها فى الجزء الأمامى منها ، وأعمدتها الخلفية يفترض أنها فى البهو ، وواجهتهاالأمامية ترتكز على أرض الشرفة الخارجية ، ومن جانبيها يخرج درابزين يحيط بالمقصورة ويرى منه البهو بوضوح وينتهى عند الأقواس الحجرية المنشأة على الجانبين . يوجد ستارتان كبيرتان تصلان إلى الأرض معلقتان على عارضتين تبدآن من الغرفة المربعة وتصلان حتى الأقواس الحجرية ويحجبان البهو عن الناظرين قبل بداية العرض . القوس الأيسر ليس له باب ويقود إلى مقر النساء . أما القوس الأيمن فله باب موارب من الخشب والنحاس يعزل مضاجع النساء التى تبدأ من الشرفة عن بقية القصر .. على جدار المعبد الصغير عن يمين الباب تبدو للناظرين جعبة السهام والقوس الغليظ الكبير الخاص بأوليس .. يبدو الجو مظلما غير أن أخر أضواء المساء تنفذ من فتحات الستائر ، وتنير المعبد من خلال نافذة عريضة تقع فى داخله

وتطل على البهو . ولاتكاد النافذة ترى لأن المنسج الكبير الذى تغزل فيه الملكة معطف الملك «لايرتيس» يمنع رؤية المكان رغم أنه يميل قليلا إلى اليسار . ولانستطيع أن نرى سوى جزء من الجانب الخلفى للمنسج عن طريق الباب الموارب . وعلى يمينه يوجد قنديل من النحاس .

(تجلس خلف النسيج دون أن ترى الملكة بينيلوبى وهى تغزل ، وإلى جانب الباب وفى مواجهة المسرح تقف المرضعة إوريكليا العمياء مرفوعة المحيا . يجلس هنا وهناك على الدرج خمس من الإماء يقمن بينهن بإصلاح ولف بكرات خيوط الغزل مختلفة الألوان والتى يخرجنها من سلتين موجودتين على الأرض . الأمة التى تجلس على الدرجة العلوية على اليمين هى ديونى التى تمسك بيدها بكرة ، بينما تقوم الأمة رقم ٤ التى تجلس أسفل من سابقتها على اليسار بلف الكبة . يقوم الخمس بغناء ترنيمة شعرية خشنة لملكتهم دون تنغيم) .

كورال (أصوات عالية ورنانة)

بينيلوبى كوكب يضيئ فى القصر

تجتهد فى عنوية وبها الآلهة تُسَرّ

وتكافئ سهرها بمزيد من الأجر

هى نسيج من الذهب يغزل لنا الخير

ويمدها أوليس بالحكمة والحذر

وينعم رعاياها بأمان مستقر

تعمل دون كلل والقصر يزدهر

في فضل ورخاء وسرور منهمر

(يتوقف الكورال ، وعندئذ تسمع ضحكة ناعمة من بينيلوبي في المقصورة . ضحكة نافذة وموسيقية وغامضة تدل على سرور داخلي عميق .. تنصت الإماء وتبدأ فيما بينهن تعليقات سريعة وخفيفة وبنغمة عارية) .

ديـــونـــى : ها هي الأرملة تضحك .

(توجه انتباهها نحو المقصورة بينما تتحدث الأخريات)

الأمـــة الأولى : **(من على اليسار)** : لن يتأخر تأوهها ...

الأمـة الثـانيـة : لو أنها تأوهت من أجل المال الضائع .

الأمـة الثـالثـة : ومن أجل الغنم التي ذبحت .

الأمـة الرابعـة : ومن أجل القصر المنهوب والبؤس الذي يفرقنا .

إوريكليـــا : سكوت ! الملكة تغزل **(يصمت الجميع وتستمر كل في عملها . تتغير لهجة ديوني . وأمام الرعب الذي يسيطر على الأخريات تأخذ بكرة حمراء كانت ملقاة**

بجانبها وتذهب فى حذر إلى المقصورة . تشعر بها أوريكليا) . من الذى يأتى ؟ **(تصل ديونى إلى الباب وتحاول عبثا المرور منه . تمسك المرضعة بها)**

أنت ديونى . أليس كذلك ؟

ديـــونـــى : **(تشير بغمزة إلى الأخريات وتضع البكرة فى يد إوريكليا ثم تقول بخبث)** إننى أحضر صوفا أزرق يا إوريكليا .

إوريكليـــا : لم تطلب الملكة هذا الصوف **(تلمسه)** ثم إن هذه البكرة ليست زرقاء . بل هى حمراء .

(تهمس الإماء فيما بينهن معجبات)

ديـــونـــى : أنها زرقاء أيتها المرضعة ...

إوريكليـــا : إلى مكانك أيتها الخادعة . إننى أعرفك جيدا .

(تدفعها . تنزع ديونى البكرة منها بغضب وتجلس وسط كورال من الضحكات المكتومة)

ديـــونـــى : **(بعصبية بعد أن تتناول لفة الخيط)**

مم تضحكن ؟

(تصرف كل واحدة بصرها بعيدا)

الأمة الرابعة : **(تغير الموضوع بشيئ من الحكمة)**

أنا أرى أن الملكة لو كان يهمها أمر البؤس الذى يعيشه القصر لأقبلت على الزواج من جديد . وإذا تأوهت فإن ذلك بسبب موت زوجها .

الأمة الثالثة : إذن لماذا تضحك ؟

الأمة الرابعة : تضحك أيضا بسبب زوجها عندما تتذكره شابا . أليس كذلك يا ديونى ؟

ديونى : أعتقد أنكن بلهاوات . **(بسخرية)** لا يهمكن سوى : لماذا تتأوه بينيلوبى ؟ لماذا تضحك بينيلوبى ؟ **(تسمع مرة أخرى ضحكة بينيلوبى ترن فى المقصورة ويسمعها الكل . تقلدها بسخرية)** خى . خى . خى بسبب أوليس ! باه !

الأمة الأولى : صه . ربما سمعتك إوريكليا .

ديونى : **(ترفع صوتها باستثارة)** هذه ليست عمياء فقط . بل إنها أيضا صماء .

الأمة الثالثة : **(بخوف)** ولكنها ترى وتسمع بيديها ...

(ينظر الكل إلى إوريكليا بخوف وهى لاتتحرك . وقفة)

الأمة الأولى : اعتقد أن الملكة مازالت تنتظر عودة أوليس .

ديـــــونـــــى : إنها تعلم جيدا يا أيتها الحمقاوات – مثلما تعلمن أنتن – أنها أرملة . وينادونها فى جميع أنحاء هذا البلد بـ«الأرملة» **(تهمس)** إسمعن . أنا أعلم جيدا لماذا تضحك الأرملة ولماذا تتأوه ، وكذلك الرسم الذى ترسمه فى المعطف .

الأمـة الثـانيـة: أنت لاتعلمين شيئا .

ديـــــونـــــى : أعلم كل شيئ . كل شيئ .

الأمـة الثـانيـة : **(ترفع صوتها)** لاتجعلى من نفسك كاتمة الأسرار . إنك لاتعلمين إلا مانعرفه نحن . لاشيئ .

ديـــــونـــــى : **(بصوت مرتفع للغاية)** كل شيئ .

أوريـكـليــــا : سكوت ! **(تنظر إليها ديونى مثل الوحش الحبيس)** لماذا لاتداومن على الغناء . **(بغطرسـة)** مـاذا تنتظـرن؟

الأمـــة الأولى : نعم أيتها المرضعة .

(تبدأ المقطع الثالث وتتبعها الأخريات . تظل ديونى صامتة مسبلة العينين . ثم تنظر بعد ذلك إلى المقصورة بتركيز متزايد) .

كورال بدون نغم : من أجل يديك يغزل المحبات إماؤك
يا ملكة الأصواف أفئدتنا فداؤك
من الإلهة أرتيميسا مبارك وفاؤك
وهيلين نفسها تحسدك على جمالك
(وقفة قصيرة . تسمع من داخل المقصورة أهات الحسرة تصدر من بينيلوبى فى رقة وحزن وضعف لا حدود له) .

ديونى : لقد تأوهت .

الأمة الثالثة : **(وقد سئمت)** وما الجديد . دائما ماتفعل ذلك .

ديونى : نعم تفعله . لكن ليس مثلك ، ولا مثلك ... لأنكن تتأوهن عندما يلتمسكن الطالبون للتسلية . أما هى فتتأوه وحدها .

الأمة الثانية : **(بحقد)** ليس كل الطالبين يتسلون مع الإماء .
(ضحكات مكتومة من الأخريات)

الأمة الأولى : لا . أن أنفينو رجل نقى ، ولايؤثر عليه أحد .
(تنهض ديونى فى غضب)

الأمة الثانية : **(بلهجة قاطعة)**
وليست الملكة فقط هى التى تتأوه وحدها .

(تتحول الضحكات إلى قهقهة)

ديــــونـــــى : **(ترتمى عليها)** ياالك من مكارة خبيثة !

(تضربها وتلقيها على الأرض . تصيح الأخريات وتحاولن التفريق بينهما . تسقط لفات الخيط وتتدحرج على الدرج . تتقدم إوريكليا بعد أن أحست بما يجرى) .

إوريـكـلـيـــــا : سكوت ! إن الملكة تغزل ولايجب أزعاهجا **(تحاول عبثا أن تفرق بينهما)** لابحق الآلهة . يالها من بلوى ! لقد حق عليكما العقاب ستجلدين ياديونى . أنت التى يقع عليها أكثر الخطأ .

(يسمع أنذاك نداء بينيلوبى شديدا وغاضبا)

بـيـنـيـلـوبـى : **(صوتها)** : يا إوريكليا **(تتوقف المرضعة فى رعب . تقوم الإماء بالتقاط لفات الخيط فى عجلة . تعود ديونى إلى مكانها فى سرعة ليست بالزائدة . وقفة . تخرج بينيلوبى إلى باب المقصورة وتنظر إليهن باحتقار . تبدو الملكة وقد ولى شبابها ، ولكنها مازالت على قدر من الجمال . يظهر جسمها المليئ المتناسق وقد بدت عليه عظمة الملك ، ويتصارع فى**

ملامح وجهها المتضاربة ابتسامة الزهو والخيلاء مع القلق المخيف .. تبدو الآن جاده) .

إوريكليــــا : عفوا ياسيدتى . إن الإماء ...

بينيلوبى : **(بلهجة حاسمة)** لايجب أن تتركى الباب . **(وقفة قصيرة)** الإماء كن يتناقشن فى أمورهن التافهة لأنهن دويبات عجماوات . أليس كذلك ؟

(ينحنى الإماء فى خضوع عداديونى)

الإمــــاء : أجل يا مولاتنا .

بينيلوبى : أنا أعرف أن الغناء ينال منكم لأن الأبيات التى ألفها لى مغنى القصر العجوز ليست بالجميلة . ثم إن ذلك الرجل المسكين لم يكن له أى طموح . ومع ذلك فقد كنت أغزل فى هدوء حتى قمت على أصواتكن . **(تتقدم خطوات وتنظر إلى ديونى قائلة)** : لايحدث ذلك مرة ثانية .

(ينظرون جميعا إلى ديونى)

ديــونــى : **(وسط نظرات الجميع)**

عفوا يامولاتى . عندما يحل الظلام فإننا نتعب ويصعب علينا اتقان العمل . ومن هنا فإن الملل يلقى

علينا بكاهله ونحاول أن نتخلص منه بتسامرنا .

أوريكليـــــــا : ومن أجل ذلك فقد حق عليكم الغناء .

ديـــــونـــــى : **(بسرعة تتوجه إلى بينيلوبى)**

نحن أيضا نسمع ضحكاتك وتأوهاتك ، و....

بـيـنـيـلـوبـى : **(بغلظة)** ماذا تقولين ؟

ديـــــونـــــى : **(بحكمة)** وأنت أيضت تتعبين يامولاتى .

بـيـنـيـلـوبـى : **(بعد أن فكرت قليلا)** هذه لهجة لاتليق بأمة .

لا تنسى ، ذلك .

ديـــــونـــــى : لن أنسى يامولاتى .

بـيـنـيـلـوبـى : لا أريد منك إجابة **(وقفة)** عدن إلى أماكنكن . **(يأخذ الإماء متعلقاتهن ويخرجن بعد أن ينحنين فى صمت من الجانب الأيسر . تقترب بينيلوبى من الجانب الأيمن وتلقي نظرة على البهو من خلال فتحات الستارة . تتكلم بلهجة سارة مفاجئة)** . لقد انتهى المريدون من تناول الطعام ويقوم الخدم بالتهام ماتبقى ... هناك مجاعة فى القصر .

إوريكليـــــــا : اسمحى لى يامولاتى بمعاقبة ديونى.

بـيـنـيـلـوبـى : **(دون أن تلتفت)** لا . **(تضحك بنعومة)** لقد أخبرنى

فيليتيو الراعى أنه لم يتبق من الأغنام سوى قطيع واحد . لقد أتى هؤلاء الرجال على الغنم .

إوريكليا : لماذا لا تأذنى لى أبدا بمعاقبة ديونى .

بينيلوبى : **(تلتفت مبتسمة)** : لو أن ولدى تيليماكو كان موجودا لترفق بها ولأحبها أكثر وأكثر وأنت تعلمين ذلك جيدا أيتها المرضعة . **(وقفة قصيرة)** عندما أذنت له بالسفر عبر البحر لم أكن أبغى فقط من وراء ذلك إبعاده عن مكائد المتطلعين ، ولا أن يبحث عن زوجى ، فإن أوليس يعرف تماما طريق العودة إلى المنزل إن أراد العودة . **(وقفة قصيرة)** ولكنه كان لابد من إبعاده عن ديونى . وها أنت ترين أنه لافائدة . والآن هى تكرهنى . أنا أعلم ذلك .

إوريكليا : مولاتى !

بينيلوبى : تكرهنى لأنها تعلم أننى لا أحب تلك الفضولية . ولو عاقبتها لازداد كرهها ، **(تتنهد)** إن دور الأم صعب يا إوريكليا ، **(بكآبة)** وأصعب منه دور الملكة .

إوريكليا : أنت ترين يامولاتى : لست إلا امرأة مسكينة ...

بينيلوبى : وأنا كذلك . وماذا عسانا أن نفعل ؟ إن هذا القصر

الذى كان بالأمس ملكا لأوليس يفتقر يوما بعد يوم
لأن القائم عليه امرأة ضعيفة ومرضعة عمياء .

إوريكليا : منذ ثلاثين عاما وأنا عمياء ، ومنذ عشرين عاما وأنت ...

بينيلوبى : وأنا أرملة . أليس كذلك ؟

إوريكليا : مولاتى !

بينيلوبى : قوليها . أعرف أن الجميع يقولونها .

إوريكليا : **(بلين)** ما أردت إلا أن أقول إنه منذ عشرين عاما ذهب أوليس إلى حرب طروادة . **(وقفة قصيرة)** إننى عمياء يامولاتى ، وأكاد أكون صماء ، ولكننى أسمع الآلهة التى تحيط بنا والتى لانراها ، أسمع الخطى المشئومة لآلهة الإنتقام التى تحوم حول هذا السلم . **(من اليمين)** إننى عمياء ، ولذلك فقد وضعتينى على باب منسجك حتى لايرى أحد - لا أنا ولاغيرى - الأشياء التى تغزلينها داخل المنسج ... إننى عمياء وصماء . ولا أكاد أعيش ، إلا من أجلك **(تحول)** ، ولهذا فإننى أعرفك جيدا . أعرف أنك قوية وحذره كزوجك أوليس . نعم حذره . حذرة جدا تجاه

المتطلعين . وأنت تعلمين ذلك ، وأنك قاسية جدا أمام نزوات أبنك ، وما الذى يعود عليك من أن يعجب تيليماكو بديونى ؟ دعينى أعاقبها .

بينيلوبى : لن تعاقبى ديونى .

إوريكليا : لكن .. لماذا ؟

بينيلوبى : لقد أجبتك عن هذا .. بسبب تيليماكو .

إوريكليا : عندك حق . إننى عمياء . إن الظلام يحيطنى ولايسمح لى أن أفهمك . أنا لا أعرف عنك شيئا . **(تنظر إليها بينيلوبى مليا)** لا أعرف إلا أنك تضحكين وتتأوهين عندما تغزلين .

(تقترب الملكة منها رويدا)

بينيلوبى : وماذا تعلمين غير هذا ؟

إوريكليا : أعرف شيئا آخر .. أعرف أنه حينما تنزل علينا مصيبة .. عندما يخبرونك بنفاد الرءوس أو بخلط النبيذ بالماء عندما يقل أو أن اللصوص قد سرقوا مجوهراتك فإنك حينئذ ...

بينيلوبى : **(تقف بجانبها)** حينئذ ؟ ماذا ؟

إوريكليا : فأنك حينئذ لا تتأوهين .. بل تضحكين .

بينيلوبى : (ترجع بعصبية لتعود إلى مكانها) ليس صحيحا .

إوريكليا : لقد فعلت ذلك حالا . سمعتك تضحكين الآن عندما نظرت إلى الخدم فى البهو .

بينيلوبى : (فى سخرية) إن أذنيك المسكينتين تحسان هذه الأيام بأشياء كثيرة . ابتسامة الآلهة ، وخطوات آلهة الغضب على السلم . (تلتفت عندما ترى صمت إوريكليا الكامل) ماذا بك ؟

إوريكليا : (ترتجف) إن آلهة الغضب تصعد السلم الآن ، ويصعد الانتقام معها . ألا تسمعين ؟ إنها تصعد .

(تشير إلى جهة اليمين وتقف بمواجهة الباب . تقترب بينيلوبى بحزم من الباب بعد أن انصتت قليلا . ثم تنظر) .

بينيلوبى : (مبتسمة) اهدئى أيتها المرضعة . ليس إلا تيليماكو .

(يدخل تيليماكو ولم تنته أمه من كلماتها بعد . شاب مراهق تكاد تقتله الرغبة فى بلوغ الرشد ، ويؤله فراق ديونى وسخرية المتطلعين) .

تيليماكو : معى شخص غريب يا أماه وأريد أن أقدمه لك .

(يظهر الغريب ، خلفه مباشرة .. متسول عجوز ذو

شعر رمادى ونظرة خاطفة . قوى البنية لكنه متأثر بسوء الحظ ، يتكئ على عصا يستعملها فى السفر ينحنى أمام الملكة فى صمت) .

بينيلوبى : **(توجه الكلام لتيليماكو باستغراب وتكبر)** ولماذا ؟

تيليماكو : **(بلهجة المنتصر)** لأن عنده أخباراً سارة عن والدى . إن أوليس سيحضر قريبا . لقد رآه هذا الرجل .

بينيلوبى : **(بصوت فاتر بعد أن تفحصت الغريب)** ليس هذا هو الأول .

تيليماكو : **(بلهجة تكاد تصل إلى الخشونة) .**
ليس هو الأول ! أنت لاتريدين أن تصدقى أبدا . والآن لابد أن تصدقى .

بينيلوبى : لاتكن كالأطفال ؟ هل صحيح أن عندك أخبارا أيها الغريب ؟

الغريب : **(منحنيا)** صحيح أيتها الملكة .

بينيلوبى : القصر فى أزمة . ومهما كانت أخبارك سارة لن أستطيع مكافأتك .

تيليماكو : هو لا يبحث عن ذلك . إن راعى الخنازير إوميو

وراعى الأغنام فيليتيو يشاركانه طعامه . لايطلب أكثر من هذا .

بينيلوبى : اسكت أنت . (**توجه الكلام للغريب**) متى أتيت ؟

الغريب : نزلت أمس بشواطئك يامولاتى . أخذنى فيليتيو ليلا .

بينيلوبى : ومن أين تأتى ؟

الغريب : لقد حاربت الأخاثيين فى طروادة . والآن أتيت من إسبرطة من قصر مينيلاو وهيلين .

بينيلوبى : ماذا ؟

الغريب : نعم يامولاتى ، هناك رأيت زوجك .

تيليماكو : أتسمعين ياأماه ؟ لقد رآه بعينى رأسه .

بينيلوبى : (**بتحفظ**) فى إسبرطة ؟

الغريب : كان هناك عندما وصلت سليما معافى من مغامراته، ولكنه كان حزينا . كان مينيلاو وأوليس حزينين لأنها كانت أيام حداد فى القصر .

بينيلوبى : (**بقلق غريب**)

ومن الذى مات ؟ هل هى هيلين ؟

الغريب : لا ، ولكنها لم تكن حزينة ، لأن الحزن ليس من طبيعتها .

بينيلوبى : من إذن ؟

الغريب : أجامينون . رسول جاء بالخبر إلى مينيلاو بأن أخاه أجامينون اغتيل عند عودته إلى طروادة .

بينيلوبى : مات مغتالا ؟

الغريب : نعم . اغتالته زوجته كليتمنسترا وعشيقها . ومن يومها فإن أوليس يتمشى مساء على الشاطئ وحده . ولقد اقتربت منه وكلمته عدة مرات .

تيليماكو : إحك لأمى ماقاله لك .

الغريب : (بتردد) لقد حكيته لك دون أن أعرف هويتك . لاتجبرينى على أن أحكيه يامولاتى .

بينيلوبى : هل هو خطير إلى هذا الحد ؟

الغريب : إنه لايروق أذنيك .

بينيلوبى : لن أكون الأخيرة التى تعرفه هنا . إحك لى .

الغريب : كان أوليس يريد العودة إلى هنا بعد شهرين . ثم أخبرنى بعد أن علم ماحدث لأجامينون أثناء عودته إلى بيته بأنه سيفكر فى الأمر .

(صمت طويل)

بينيلوبى : إذهبى يا إوريكليا . وأنت أيضا ياتيليماكو .

(تذهب إوريكليا مترددة من الجانب الأيسر) .

بيتليــمـــاكـــو : (وقد بدا عليه شئ من الخجل بسبب الحماس الذى أظهره نحو حكاية الغريب) . عفوا ياأماه . اعتقدت أنك لابد أن تعرفى ماحدث .

بــيــنــيــلــوبــى : (تنظر إليـــه من أعلى لأســـفل) إذهب . (يطأطئ تيليماكو رأسه ويتأهب للخروج من جهة اليسار) تيليماكو ! (يتوقف . تشير إلى جهة اليمين) من هنا .

تيليــمـــاكـــو : (بضيق) سمعا ياأماه .

بــيــنــيــلــوبــى : إجلس (يطيع الغريب الأمر ويجلس فى الأمام جهة اليمين . تتمشى هى من وراء ظهره وتراقبه بطرف عينيها لتتفادى محاولاته للنظر إليها) . وجهك لايدل على الصدق . لقد أخبرتنا نبأ سيئا . ولست أدرى هل هى حيلة خبيثة لكى نصدقك .

الغـــــــــريـــب : (يهز كتفيه) نحن المتسولين لا يصدقنا أحد .

بــيــنــيــلــوبــى : لكل شيئ سبب (وقفة قصيرة) هل تدعى أنك رأيت أوليس ؟

الغـــــــــريـــب : لقد بقى هناك عندما رحلت .

بــيــنــيــلــوبــى : و ... هل كان هذا منذ وقت طويل ؟

الغــــــريب : منذ أربع سنوات .

بيـنـيـلـوبـى : لست أدرى هل أصــدقك أم لا . أنت رابع شــخص يخبرني أنه رأى أوليس ولكنه لايعود .

الغــــــريب : لقد أخبرتك أن ...

بيـنـيـلـوبـى : اسكت . ربما كان صحيحا أنه يتردد في العودة ، وربما مات وأرم منذ عشرين عاما . ولست أنت الذى تقنعنى بهذه أو تلك **(وقفة . تتوقف خلف ظهره وتتفحصه)** هل صحيح أصلا أنك كنت فى اسبرطة ؟

الغــــــريب : **(يتنهد)** كنت في اسبرطة ورأيت أوليس .

بيـنـيـلـوبـى : وهل رأيت هيلين ؟

الغــــــريب : نعم رأيتها . لقد أخبرنى زوجك أنه فى خضم تلك الأحداث كلها استطاع مينيلاو أن يفتدى زوجته وأن...

بيـنـيـلـوبـى : **(وقد جلست قريبا منه ، ولكن فى مكان مرتفع يقع خلفه)** وكيف حال هيلين ؟ **(ينظر إليها)**. فيم تفكر ؟ أجب .

الغــــــريب : هل تسألين عن هيلين أم عن أوليس ؟

بيـنـيـلـوبـى : وعن أوليس أسأل بالطبع . ولكن كيف حال هيلين ؟

الغـــــــريب : إنها دائما مسرورة . قلت ذلك من قبل .

بيـنـيـلـوبـى : ليس غريبا . إن امرأة قادرة على تفجير حرب كهذه لايمكن أن يكون عندها رد فعل أو أن تكون طموحة . إنها سعيدة . سعيدة كحيوان صغير قانع . أليس كذلك ؟

الغـــــــريب : (بإعجاب) هل تعرفينها ؟

بيـنـيـلـوبـى : (بابتسامة ساخرة) لم أرها مطلقا . هل أصبحت عجوزا ؟

الغـــــــريب : هل يروقك أن تكون عجوزا ؟

بيـنـيـلـوبـى : لماذا تقول هذا ؟ إنه مجرد سؤال . إن لها من العمر الآن أكثر من ... أكثر كثيرا من أربعين عاما .. ثم إنها بحياتها المليئة بالمجون الذى لاينقطع ...

الغـــــــريب : وإذا قلت لك إنها مازالت جميلة ؟

بيـنـيـلـوبـى : حقا ؟

الغـــــــريب : جميلة جدا .. إنها تأسر حتى قلوب العواجيز عندما تمر . وزوجها لاينظر لها إلا بإعجاب ، ودائما مايغفر لها .

بيـنـيـلـوبـى : (باحتقار) هذا الرجل المسكين ...

الغـــــــــريـب : أنت التى تقولين ذلك . لست أنا . نحن المتواضعين لايجوز لنا أن نحاكم الملوك ، ولكن هيلين جميلة لدرجة أن حربا مثل حرب طرواده تنشب بسببها . أنا لست إلا محارب قديم . وعندما أردت أن أتزوج لم يكن لى أن أشترط فتزوجت مخلوقة غبية ودميمة ، ومع ذلك فقد كنت سعيدا معها لأننا لم يكن أمامنا إلا أن نتطلع إلى مايناسبنا . **(وقفة قصيرة)** . لقد حسدت مينيلاو وباريس وكل الذين ملكوا هيلين . لقد رأيتها فى اسبرطة ، وتفهمت موضوع الاختطاف والجرائم ، وشعرت ساعتها برغبة جامحة فى امتلاك السلطة والمال لكى أفوز بهذه المرأة .

بـيـنـيـلـوبـى : **(تنهض لتذهب إلى المعبد ولاتقدر على إخفاء استيائها)** كفى .

الغـــــــــريـب : بديهى أن الإخلاص مقدم على الجمال . من يشك فى ذلك ؟ هيلين ماهى إلا أنثى سيئة وخطيرة .

بـيـنـيـلـوبـى : إنك تتعدى حدودك . **(تؤكد كلامها)** ولا تحكم على الملوك ، ولاعلى الملكات . والآن ارجع .

(ينهض الغريب)

الغـــــريـب : أغفرى لعجوز يتسول منك الخبز ...

بـيـنـيـلـوبـى : **(تصدر ضحكة عريضة لطيفة)** هل هذا اعتذار ؟ لقد كذبت على فى كل ماقلته . أليس كذلك ؟ سأغفر لك إن اعترفت بذلك .

الغـــــريـب : لم أقل لك إلا الحق أيتها الملكة .

بـيـنـيـلـوبـى : **(ببرود مرة أخرى)** اذهب .

الغـــــريـب : **(يعترض)** لابد من الكذب ... **(يذهب نحو الباب)**

بـيـنـيـلـوبـى : إننى أقاسى الجوع لأننى لا أعرف الكذب ... حياة تعيسة .

(تسمع قهقهة وأصوات فى البهو ، ومن بينها صوت تيليماكو الذى يصيح عدة مرات . يتوقف الغريب) .

تيليـمـاكـو : **(يسمع صوته)** اتركونى .. اتركونى .

بـيـنـيـلـوبـى : **(بصلف)** انظر ماذا يحدث .

الغـــــريـب : **(ينظر من خلال الستارة)** خمسة رجال . يقف بينهم ابنك غاضبا . يمسكون به ويحاولون ربطه ... **(يبدو القلق على بينيلوبى)** ، لا . لم أر جيدا ... هناك واحد منهم يدافع عنه ولكنه لايستطيع ...

بـيـنـيـلـوبـى : **(بنعومة غير متوقعة)**

ذلك هو أنفينو .

أنتـــــــينـو : (صوته) نود أن نرى بينيلوبى .

بيـــســـانـدرو : (صوته) وماتغزله بينيلوبى .

أصوات المتطلعين : هذا هو . ماتغزله ...

(تغلق بينيلوبى باب غرفتها فى عجالة وتلف المفتاح وتحفظه) .

الـغـــــــريـب : (بلهجة استنكار متواضعة) أنا لست لصا .

بـيـنـيـلـوبـى : (فى دهشة وغضب) ماذا ؟

الـغـــــــريـب : ليست غريبة علينا نحن الفقراء هذه الإشارات ، ولكن الأمر معى لايحتاج إلى ذلك .

بـيـنـيـلـوبـى : يجب أن تعلم شيئا أيها الغريب مادمت هنا . لايدخل هذه الغرفة غيرى .

الـغـــــــريـب : (بسذاجة) ولم ؟

بـيـنـيـلـوبـى : (باحتقار) لاتسأل ؟

(تخرج من الجانب الأيسر . هدأت الضجة فى البهو. يقترب الغريب من مقصورة الملكة ويتفحص الباب ، ثم يتجه فجأة نحو الجانب الأمامى الأيسر وينتظر بابتسامة وانكسار . يظهر المريدون من الجانب

الأيمن : أنتينو وإوريماكو وبيساندرو وليوكريتو ، ثم يظهر أنفينو المتطلع الخامس جادا وحزينا . وبمجرد دخولهم يتوقفون عند رؤية المتسول الذى يقدم لهم التحية ، وعندئذ يقترب منه أنتينو – وهو شاب وسيم مغرور – فى حالة سكر شديد ، وبثقل السكران يضع يده على كتف المتسول .. ينفصل أنفينو عن المجموعة ، ويذهب ليضطجع فى ركن المقصورة) .

أنتينو : دون حراك أو صياح . أتفهم ؟

الغريب : تحت أمرك .

أنتينو : دون حراك أو صياح .

الغريب : طوع أمرك .

أنتينو : أحسنت . لاحركة ولاصياح . هكذا تركنا تيليماكو . **(يتوجه إلى الآخرين)** . أليس كذلك أيها الأصدقاء ؟. **(يوجه كلامه للغريب)** ولكنه حى . نعم . لسنا متوحشين . لقد وعدنا بينيلوبى بذلك إذا جاءت المضايقة من أحد .. نربطه ونكممه . فقط لا أكثر . متفقون ؟

الغـريب : متفقون .

أنتـينو : لأننا جد أوفياء ونحب الملكة كثيرا ، ورغباتها أوامر . **(بلهجة تهديد)** وإن لم تطعها أنت ...

الغـريب : **(محتجا)** ولكنى أطيعها .

أنتـينو : **(يشير بأصبعه مهددا)** . حسنا تفعل . **(وقفة قصيرة)** قبل كل ذلك من تكون ؟

الغـريب : وأنت من تكون ؟

(يغلب الضحك ليوكريتو الذى كان يأكل عنقودا من العنب) .

أنتـينو : قل لى مم تضحك أنت ؟ **(يشير إلى الغريب)** من هذا ؟

بيساندرو : **(فى وقاحة)** عجوز متسول .

الغـريب : إننى غريب يتسول الخبز . وصلت أمس بعد أن وقعت بى مصائب كثيرة . قليل من الطعام كل يوم وسأنفعكم كثيرا . بوسعى أن أفعل الكثير .

أنتـينو : هل تجيد فتح الأبواب ؟

الغـريب : إذا كان مقسما لأجزاء . أى باب تريدون ؟

أنتـينو : هو ذلك . **(يشير إلى باب المقصورة)** .

الغـــــــريب : ذلك الباب هو باب الملكة . فلماذا تريد أن تفتحه ؟

إورياكــــــو : **(منافق مخادع يقترب فى نعومة) .**

انتبه لنا أيها المقمل ولاتكثر من الأسئلة . إنك تخاطب ملوكا .

الغــــــريب : (مشيرا بالاعتذار) كان من المفروض أن أرى ذلك فى هيئاتكم المهيبة . ولكنكم شباب ...

أنتـــــينو : هل تعتقد أنك تستطيع أن تكلمنا كأطفال لكونك شيخا هرما ؟

بيســـاندرو : هذا الرجل لايختلف عن والدينا . هيا نربطه .

ليوكريتـــو : كل هؤلاء العواجيز يحتقروننا لأنهم كانوا فى طروادة. ولايجب أن يصل الأمر لهذا الحد .

(يلقى العود المتبقى من عنقود العنب ، وينظف يده فى ردائه)

الغــــــريب : لاشك . لاشك . أنا أيضا كنت فى طروادة ، وها أنتم ترون . الآن لست شيئا .

أنتـــــينو : هكذا يكون التفكير .

الغــــــريب : تقولون أنكم ملوك . أليس كذلك ؟

أنتـــــينو : (بغرور) سوف نكون ملوكا . أنا أنتينوا ابن الملك

أوبيتيس .

ليوكريتو : وأنا ليوكريتو ... ابن إيفينور .

إوريماكو : كلنا أمراء من جزر إيتاكا .

أنفينو : **(شاب بسيط)** ولكننا لسنا ملوكا . كان أوليس فقط هو ملكنا .

أنتينو : ها قد تكلم الذليل .

بيساندرو : ومن الذى يتذكر أوليس .

إوريماكو : اسكتوا أيها الأصدقاء . يقول أنفينو أننا لسنا ملوكا... لأنه ليس ملكا . وبما أنه لايملك أرضا ولا رعية فإنه يتطلع أن يكون ملكنا . إذا تزوج من بينيلوبى .

بيساندرو : نعم . طاغ آخر مثل أوليس . لا نريد طغاة آخرين .

أنتينو : **(يوجه كلامه للغريب)** فليهلك الطغاة .

بيساندرو : **(يتقدم)** لاتكثر الصياح واكسب رهانك . كنا قد صعدنا لغرض ما .

أنتينو : نعم . نعم سأذهب . هل تعتقد أننى لن أفعله ؟ **(يدفع الغريب بغلظة ويتجه نحو باب المقصورة . يقترب الجميع)** .

بيساندرو : لاتستخدم القوة . فالباب متين .

أنتينو : سوف نرى .

(يتسلل أنفينو بهدوء إلى الباب ، ويقف تحت واجهته وذراعاه متقاطعان) .

أنفينو : لا . يا أنتينو . لايجب أن نفتحه .

أنتينو : ولماذا ؟ هل لأنك تقوله أنت ؟

أنفينو : **(بهدوء)** لأن بينيلوبى لاتريد ذلك .

أنتينو : ومن تكون بينيلوبى .

أنفينو : هى المرأة التى رغباتها أوامر . أنت الذى قلت ذلك .

إوريماكو : **(يتدخل فى الحوار)** . إسمع يا أنفينو . ألا تتطلع للزواج بها ؟

أنفينو : مثلكم جميعا .

إوريماكو : **(يشير إلى المقصورة)** ألا تعلم أنها لن تتزوج حتى تنتهى من المعطف .

أنفينو : وماذا بعد ؟

ليوكريتو : لم نرها تعمل اليوم .

أنفينو : لكنها انتهت منه .

أنتينو : لايهم . أريد أن أرى المعطف .

أنفـــــــينـو : ادعها لكى تريه لك من هنا كما تفعل دائما .

أنتـــــــينـو : لا . لقد سئمت وأنا أرى المعطف لايزيد شيئا . أريد أن أراه عن قرب . ابتعد من مكانك .

أنفـــــــينـو : **(بشدة)** ابتعد أنت من هنا .

بيـــســـــاندرو : هل ستخسر الرهان ؟

(يشعر أنتينو بالاستثارة ويدافع أنفينو لكى يبعده ، ولكن أنفينو يدفعه دفعه شديده جعلته يترنح) .

أنفـــــــينـو : لاتتصارع معى الآن . أنت لاتستطيع أن تتماسك .

أنتـــــــينـو : **(وقد أحمر وجهه غضبا)** انظروا إليه ، إنه لايشاركنا ألعابنا ولايشرب ... أنت نافذ الصبر مثلنا ، ولكنك تفضل أن يستعجل الآخرون بينيلوبى بدلا منك أيها المنافق . أننى سوف ... **(يقوم اثنان منهم بمساعدته لأنه ثمل تماما) .**

أنفـــــــينـو : من الأفضل أن تحملوه لينام .

إوريماكـــــــو : لن يحدث هذا قبل أن نرى الملكة .

بيـــســـــاندرو : ونرى الإماء . لقد نسيت أنت الإماء .

ليـــوكـــريتـــو : وكيف لا أنساهن . أنتم تعلمون أن أنفينو لايميل كثيرا لهذه الأشياء .

انفينو : (بقسوة) ليوكريتو ! .

ليوكريتو : (يقترب منه بطريقة تدعو للإستثارة) .

ماذا ؟ (يقترب الجميع) تعالوا . إن أنفينو يدعونا .

بيساندرو : ماذا تريد ؟

إوريماكو : ماذا تريد من ليوكريتو ؟

انتينو : (مازال يستند على إوريماكو) وماذا تريد منا ؟ (وقفة قصيرة . ينظر إليهم أنفينو باحتقار . يقتربون قليلا ويهددون . يقترب الغريب منهم خطوات بعد أن ظل طوال المشهد السابق ينتظر فى الجهة الأمامية للمسرح) .

الغريب : (بطريقة مبتذلة) وهل أنت أيضا يا أنفينو ابن ملك .

بيساندرو : (بقهقهة طويلة) ها .. ها .

ليوكريتو : (ضاحكا) المتسول العجوز .

إوريماكو : (باسما) ينضم إلينا . إنه يعرف مايفعل .

(ينظر الجميع إلى العجوز وهو يضحك متذللا . يتفرق الجميع رويدا ، ويزول الخطر عن أنفينو. يتقدم المتسول ويقف فى مواجهته . يفسح الباقون له الطريق للتسلية) .

أنفينو : لا داعى للسخرية أيها العجوز .

الغريب : لم أكن أقصد ذلك ... ولكنك لم تذكر من أبوك .

أنفينو : (بامتعاض) وما الذى يهمك فى هذا الأمر ؟ أنا لست شيئا .. يتيم بلا مأوى ولا مال . فقير آخر مثلك .

بيساندرو : أنا سأجيبك عن هذا . كان أبوه ملكا لدوليكيو .

إوريماكو : (بسخرية) ليس هكذا . يجب أن تقوله مثل مايتكلم هو . أبوه هو نيسو أرتيادا أحد الرعايا المخلصين لأوليس وأحسن أصدقائه . (صمت) .

الغريب : لقد رأيته وهو يحارب . كان رجلا عظيما .

أنفينو : (بامتعاض) كف عنى مديحك أيها البائس . ليس لدى شيئ أعطيكه .

(يضحك المتطلعون فى سخرية ، وينحنى الغريب معتذرا .. يظهر تيليماكو من جهة اليمين قاطب الجبين من شدة الغضب) .

تيليماكو : يا أنفينو .

(يلتفت الجميع وينظرون إليه) .

أنتينو : أوه !! لقد فكوا قيود الصبى .

(يتقدم تيليماكو ويقف وجها لوجه مع أنفينو) .

تيليماكو : كم مرة قلت لك أنني لا أريد أن تدافع عني ؟ أعلم جيدا ماتبغى من وراء ذلك ، ولكنى أقسم لك أننى مستعد أن أزوج أمي لأى من هؤلاء اللصوص دونك.

بيساندرو : (ضاحكا) ، لاداعى للسب أيها الشجاع !!

أنفينو : لماذا تكرهنى ، أنا لاذنب لى فى همومك .

تيليماكو : (بغيظ) ماذا تقصد ؟

أنفينو : (بلين) ماقصدت أن أضايقك .

تيليماكو : ولكنك ضايقتنى .

أنفينو : تشجع أيها الصبى .

أنفينو : لاتحرضوه عليّ .

بيساندرو : هيا ، اضربه .

أنفينو : لا يا تيليماكو .

تيليماكو : يبدو أننى سأفعل ذلك .

ليوكريتو : هيا ، اضرب الديك أيها الفرخ .

إوريماكو : ربما إن فعلت ذلك تكن أهلا لديونى .

أنفينو : اسكت يا إوريماكو .

(يستطيع فى آخر لحظة أن يقبض على معصم

تيليماكو قبل أن يناوله لكمة بعد أن أثاروه عليه ، ويمسك بيده لحظة في الهواء قبل أن ينزلها . يطلق تيليماكو صيحة ألم لم يستطع إن يكتمها . تظهر بينيلوبى من جهة اليسار بعد أن سمعت مايحدث . وعندما يراها أنفينو يطلق يد تيليماكو الذى يقبض إليه ذراعه المرضوض .. تتقدم بينيلوبى خطوات وتتبعها إوريكليا والإماء .. يتقهقر المتطلعون إلى جهة اليمين .. تتوقف الملكة وتشكل إوريكليا والإماء خلفها مجموعة مترابطة في جهة اليسار .. يظل أنفينو إلى جوار المقصورة ويقف المتسول عن يساره وينضم إليهما تيليماكو .. غابت الشمس منذ وقت وبدأ ضوء القمر الشاحب يظهر من أعلى خشبة المسرح .. وقفة .. يتقدم إوريماكو خطوة نحو الأمام ويتأهب للحديث) .

بينيلوبى : لا . لاتقولوا شيئا . أعرف جيدا لماذا جئتم .. ها أنتم ترون . لقد أحضرتهن بنفسي لكم .. فعلى الأقل بهذه الطريقة أشعر أننى مازلت آمر .

إوريماكــــــو : وأنت تأمرين .

بـيـنـيـلـوبـى : اسكتوا .. **(وقفة قصيرة)** إنكم سكارى مثل أمس وككل يوم . هذه هى المنافسة اللطيفة التى تقيمونها من أجلى . منافسة من يشرب أكثر .

بيــســاندرو : **(دون أن يترك المجموعة التى يكونها المتطلعون فى جهة اليمين)** . إن النبيذ مقدس يابينيلوبى .

بـيـنـيـلـوبـى : كفى .. لاأريد أن أسمعكم . اكفونى شر أصواتكم المتلعثمة . **(تشير إلى الإمام)** لاتجتمعوا معهن هنا .. ماذا تنتظرون ؟

إوريماكــــــو : لم نأت لهذا أيها الملكة .

بـيـنـيـلـوبـى : فلم جئتم إذن ؟

إوريماكــــــو : لم نرك اليوم تعملين فى المعطف .

بـيـنـيـلـوبـى : هكذا ! إنكم متعجلون . القصر يفتقر . أليس كذلك ؟

إوريماكــــــو : بسببنا . هذا مؤكد . ولكن فى يدك الحل .

بـيـنـيـلـوبـى : أكرر لكم اليوم ماقلته لكم منذ أربع سنوات : إن والد حبيبى أوليس عجوز . ولن أتزوج بأحد حتى انتهى من غزل معطف له يليق بالأبطال .

إوريماكــــــو : ها أنت تقولينها بنفسك . إننا ننتظر منذ أربع سنوات .

بينيلوبى : (بخشونة) أنا أعمل طول اليوم كما ترون ، لا أستطيع أن أسرع أكثر من هذا .

إوريماكو : تستطيعين ... إذا أردتِ .

(وقفة قصيرة)

بينيلوبى : (دون أن تغير صوتها) ماذا تقصد ؟

إوريماكو : رأينا فى بعض الأحيان ضوءا هنا أثناء الليل .

بينيلوبى : (بسرعة) لأنى لا أنام ... وآتى لكى أستنشق هواء الصباح النقى ربما يساعدنى على النوم .

إوريماكو : إذن تستطعين ... العمل بالليل أيضا .

(وقفة طويلة)

بينيلوبى : الكلام سهل ... إننى أقضى ساعات طويلة أمام المغزل ، وأنهك نفسى وأسهر من أجلكم ، وتطلبون أكثر من هذا .

إوريماكو : إننا نرجوك .

(وقفة)

بينيلوبى : هل تريدون أن أعمل ابتداء من هذه الليلة ؟

إوريماكو : ولم لا ؟

بينيلوبى : سأفعل ، ولكنى أحتاج عونا على ذلك كما تعلمون ...

اتركوا لى الإماء .

(ينظر المتطلعون بعضهم إلى بعض فى حيرة وهى تضحك . يعبر ليوكريتو فجأة كى يقبض بطريقة وحشية على ذراع الأمة الثانية) .

ليوكريتو : **(يعبر مرة ثانية بها).** يمكنك أن تغزلى فى ليلة أخرى.

(يقلد بيساندرو ليوكريتو ويأخذ الأمة الأولى ويقول) :

بيساندرو : نعم يامولاتى . ليلة أخرى .

(تستمر الملكة فى الضحك . يعبر أنتينو بدوره ويأخذ الأمة الثالثة) .

بينيلوبى : **(بينما يعود أنتينو إلى مكانه)** اذبحوا خنزيرا آخر هذا المساء واشربوا قربة أخرى من النبيذ . فمازال لدينا بعضها .

(تضحك)

إوريماكو : **(وهو يتنهد)** اغفرى لهم فليس عندهم صبر .

بينيلوبى : **(جامدة)** خذ أمتك .

(يمد إوريماكو يده بينما تطأطئ الأمة الرابعة رأسها فى خوف أمام نظرات التحذير التى ترسلها لها

الملكة . ثم تأخذ يده) .

بيـــســـانـدرو : ولتحرس الآلهة نومك يامولاتى .

(يتأهب لمغادرة المكان) .

أنـتـــــيـنـو : **(مستمر فى كلماته الحمقاء)** لاتغارى . فماهن إلا إماء .

بـيـنـيـلـوبـى : **(بلهجة احتقار)** أغار ؟ اذهبوا . اذهبوا بهن . قوموهن . علموهن ... مقطوعة جديدة يغنينها أثناء عملى .

أوريمـاكـــــو : **(مرتبكا)** مقطوعة ؟

بـيـنـيـلـوبـى : **(ضاحكة)** ولم لا ؟ هكذا تساعدوننى عندما أغزل ، وستكون وسيلة جيدة لقضاء ليلكم ... معهن . إن المقطوعة التى يغنينها الآن فظة ورديئة . **(بلهجة استنكار)** . إنها تتعبهن وينشغلن عن العمل بالحديث عن أشياء أخرى .

أنـتـــــيـنـو : **(دون أن يعرف ما إذا كانت تسخر)**
إن الإشتغال بالشعر عمل حقير

بـيـنـيـلـوبـى : وأنتم الآن نبلاء ... حسنا . لاتفعلوا شيئا . والآن اذهبوا .

(يقدم المتطلعون التحية ويخرجون بصحبة الإماء) .

إوريماكـــــو : **(قبل أن يخرج وبلهجة لينة)** سنتركهن لك فى إحدى الليالى لكي تعملى ، أعدك بذلك .

(يخرج مع أمته ، وقفة)

الغـــــريب : سأقوم أنا بتأليف هذه المقطوعة يامولاتى . أعتقد أننى أعلم ماتريدين .

بينيلوبى : **(مستغربة)** أنت ؟

الغـــــريب : أنا ومن على شاكلتى يجب أن نعرف قليلا من كل شئ .

بينيلوبى : سوف نرى . إذهب الآن .

الغـــــريب : بما أننى لا أعرف بعد الطريق إلى كوخ إوميو ، فكنت انتظر ..

بينيلوبى : يا تيليماكو . **(كان تيليماكو قد اقترب من ديونى عندما بقيت وحدها وكان يلح عليها هامسا دون أن تجيبه ، وعندما يسمع نداء أمه يصيبه الفزع)** .

اصحب الغريب إلى كوخ إوميو . **(يتردد تيليماكو)** .

ماذا تنتظر ؟

تيليماكو : **(بضيق)** سمعا يا أماه .. سمعا دائما ...

(يعبر خشبة المسرح)

الغـــــــريـب : **(ينحنى قبل أن يخرج مع تيليمـاكـو)** شكرا على حسن ضيافتك أيتها الملكة . اتمنى لك ليلة سعيدة .

(يخرج مع تيليمـاكـو . وقفة . تقترب بينيلوبى من انفينو ثم تعود إلى ديونى ، وتنظر إليهما بالتناوب) .

بـيـنـيـلـوبـى : **(بشجاعة)** يمكنك أن تذهب معها . لم يبق لك إلا ديونى .

(تتقدم ديونى ولديها الأمل خطوات ثم تتوقف معبرة عن اشتياقها) .

انـفـــــــيـنـو : لا يامولاتي . أفضل أن أقضى الليالى مشتغلا بحرفة الشعر الدنيئة لأنها تجعلنى أفكر فيك .

بـيـنـيـلـوبـى : **(تحس بالانتصار)** ادخلى إلى استراحة النساء يا ديونى . **(تنفذ الأمة الأمر بإشارة تدل على خيبة الأمل مع الغضب . تلتفت بينيلوبى إلى أنفينو مبتسمة متملقة .** كل الليالى ؟

أنـفـــــــيـنـو : كل ليالى عمرى ياملكتى .. كنت تأمرينهم بالأمر وأنت تضحكين ، ولكنى أعلم أنك تقاسين من داخلك لأنك كنت تريدينهم غير ذلك ... **(تمد له الملكة يديها).** سأضيع لك أنا المقطوعة .

(يقبل يديها ويخرج مسرعا . وقفة .. تغلق بينيلوبى عينيها وتمرر ظهر يدها على وجهها بإيماءة نصفها عاطفة وباقيها حلم جميل .. ثم تلتفت إلى إوريكليا التى تقف منكمشة دون حراك كأنها قد صعقت) .

بينيلوبى : **(باستغراب)** ما دهاك **(تقترب وتأخذها من ذراعيها)** مابك ؟

إوريكليا : الخوف .

بينيلوبى : هل لأنهم تحدثوا عن النور الذى يضاء هنا ليلا ؟ ليسوا أذكياء لهذه الدرجة ، لن يخمنوا شيئا .

(تتجه نحو المقصورة وتخرج المفتاح لتفتحه) .

إوريكليا : **مولاتى ... ماذا ترسمين فى معطف لايرتيس ؟**

بينيلوبى : **(بنعومة)** بعض الأشياء ...

إوريكليا : ماهى هذه الأشياء ؟

بينيلوبى : **(بلهجة تحذير)** إوريكليا .

إوريكليا : ما أردت إلا أن أساعدك يابينيلوبى ... لماذا تضحكين وتبكين عندما تغزلين ؟

(وقفة قصيرة)

بينيلوبى : **(تطأطئ رأسها)** لقد تأخر أوليس **(تفتح المقصورة**

بحزم مفاجئ) تأخر . تأخر كثيرا وسيتأخر إلى الأبد.

إوريكليا : مولاتى .

بينيلوبى : أرملة . لم لاتنادينني «يا أرملة» ؟ هذه الأرملة المختلة التى تغزل نسيجها والبلد يخرِّب ... هذه المجنونة التى تفضل الحياة على ذكرياتها بدلا من اختيار متعقل . أليس كذلك ؟

إوريكليا : لم أقل ذلك قط ...

بينيلوبى : يقال . وأنت تفكرين فيه . لقد قلت لى منذ وقت غير بعيد أن ارتيمسيا نفسها لن تديننى إذا تزوجت من جديد .

إوريكليا : **(بخوف)** لم أعد أقوله لك يامولاتى . لا . لا . الآن لا. لقد قلت لك ذلك حينئذ لأن القصر يفتقر . لكن ...

بينيلوبى : وماذا بعد ؟ ليس ذنبى . وإذا كانت دماء جيوش أخاثيا تسفك منذ سنوات فما الذى يضيرنا إذا سفكنا دم القطعان ؟ إذا كنا نفقد أزواجنا فى ريعان شبابهم ، ونجد أنفسنا مسئولات عن القصور **(بحنق لا حدود له)** لا لسبب إلا لأن إنسانا أحمق سرق امرأة ما من أحمق مثله . فمن المسئول عن كل هذا

البؤس ؟ أجيبى .

إوريكليا : لقد أجبروه على الرحيل . لاتلومى أوليس .

بينيلوبى : لا ألوم أوليس . بل ألوم هيلين. هذه الوضيعة . هذه الخليعة . منذ عشرين عاما حدث أن ضحكت لرجل غير زوجها ... وكان كبراء اليونان كلهم حاضرين . ولم نكن نحن فى أعينهم بشيئ .

إوريكليا : لقد هددهم إجامينون واضطروا للرحيل .

بينيلوبى : وعند عودته قتلته امرأته نفسها . لقد انتقمت لنا جميعا .

إوريكليا : **(مفزوعة)** ولكنك ماكنت لتفعلى ذلك .

بينيلوبى : لا . **(بسخرية حزينة)** فأنا بينيلوبى الوفية . أنا زوجة حكيمة لزوج أكثر حكمة هو أوليس . ولو أنه عاد فستفيض الحكمة منا جميعا . **(تقترب من القوس الذى يتدلى على الحائط وتتأمله)** . لا ماكنت لأقتله . **(تلتفت)** هل سيعود يامرضعتى ؟ **(تشير هى نفسها بإيماءات نفى وهى تنتظر الإجابة)** .

إوريكليا : **(فى تردد)** لا أدرى .

بينيلوبى : **(تداعب القوس)** قوسه يذكرنى به . إنه قوى ولين فى ذات الوقت كما كان صاحبه . لقد فاز بى بنفس هذا

القوس عندما قرر أبى اجراء مسابقة بين المريدين . لقد كان لى مريدون آنذاك أيضا يامرضعتى . كانوا عشرين أميرا من أجمل أمراء البلد ، ولكى لايحزن أحد قال أبى : «من يرمى السهم ويصيب الهدف فسيفوز بها» وفاز ساعتها أوليس . كان هناك من هم أقوى منه ، ولكن هذا القوس لايعتمد على القوة وحدها ، فهو يحتاج إلى يد ماهرة . **(وقفة)** ولكن سعادتى لم تدم طويلا . **(تتنهد)** المهم .. هيا نعمل . أغلقى الباب .

(تدفعها برفق . تتأهب إوريكليا لإغلاق الباب أمام نظرة الملكة)

إوريكليا : **(عند عودتها)** لو عرفوا يابينيلوبى أنك تخدعينهم منذ سنوات . لاتنقضى الغزل هذا المساء .

بينيلوبى : **(مكتئبة)** لابد من ذلك .

(وقفة قصيرة)

إوريكليا : هل ستشعلين الضوء ؟

بينيلوبى : لا داعى لذلك . فمع ضوء القمر هناك ضوء كاف لفك الخيوط .

إوريكليا : حسنا تفعلين . حتى لايشكوا .

بينيلوبى : (متسائلة) لا يا إوريكليا . بل لأنى لا أريد أن أرى الأشكال التى أنقضها . **(تتأهب لدخول المقصورة ، ولكن تندهش من جديد أمام موقف مرضعتها التى تبدو وكأنها قد شلت)** . مادهاك الليلة ؟ **(تقترب منها)** . ماذا ؟ أتبكين ؟ أنت تبكين ؟ أنت ؟

إوريكليا : منذ عشرين عاما لم أبك .. إنه القدر يبكى بدلا من عينى اللتين تجمدتا .

(تقودها بينيلوبى وهى تومئ إيماءة رحمة إلى باب المقصورة وتوقفها هناك كحارسة كما كان يحدث فى بداية المشهد) .

بينيلوبى : **(بحزن)** وتبكى الحياة من أجل عينى يا إوريكليا . الحياة التى لم أحيها . **(لم تعزم بعد على دخول المقصورة)** لأن حياتي كلها كانت عبارة عن نقض الغزل ... التطريز ... الحلم ... وسهر الليالى والاستيقاظ من التطريز والاستيقاظ من الأحلام بنقض الغزل **(تحول)** . فلتلعن الآلهة هيلين ولتدمرها .

(تجثو المرضعة على ركبتها ، وتبكى فى أسى وصمت) .

ستار

الفصل الثانى

تبدأ أحداثه ليلا . الستائر مازالت مرخاة والمقصورة مغلقة . والمسرح خاو ولايضيئه سوى نور القمر .

(يحدث الباب المتواجد فى جهة اليمين صريفا . يدخل بحذر كل من إوريماكو والغريب الذى يأتى بدون عصاه . عندما يتأكدان من عدم وجود أحد يجريان إلي باب المقصورة) .

إوريماكو : إنه دائما مغلق .

الغريب : النساء يعجبهن دائما اختراع الأسرار .

إوريماكو : باه ! الرسوم التى لايجب أن يراها إلا الموت .. حماقات .

الغريب : نعم . حماقات نساء .

إوريماكو : أين ستختبئ ؟

الغريب : دع هذا الأمر لى . لقد أعددت كل شيئ .

إوريماكو : إنك ثعلب مكار . أين سيكون جحرك ؟

الغريب : أين ستختبئ أنت ؟

إوريماكو : **(ينظر حوله)** هل اختبئ فى ممر استراحة النساء ؟

الغريب : بئس المكان .

إوريماكـــــو : لا أرى أى مكان أخر .

الغــــــريب : بل هناك مكان .

إوريماكـــــو : وماهو ؟

الغــــــريب : ما أيسره . انظر **(يقترب من الدرابزين الأيمن ويرفع الستارة بجوار المقصورة)** هل ترى ؟ لايصل إلينا هنا ضوء مصابيح البهو .

إوريماكـــــو : ثم ماذا بعد ؟

الغــــــريب : سوف أكون متواجدا فى البهو ، وفى نفس الوقت لن أكون . **(يركب على الدرابزين كمن يركب حصانا ، وظهره للمقصورة)** وسأختبئ خلف الستارة **(يختفى وراءها ، ثم يظهر مرة أخرى)** ما رأيك ؟

إوريماكـــــو : سيرون ساقيك .

الغــــــريب : ساختبئ عند الضرورة فى الخارج مستندا على حافة الدرابزين .

(يقبض ساقيه ويفعل ذلك) .

إوريماكـــــو : ستسقط .

الغــــــريب : لا . فما زالت بى قوة .

(يقفز مرة أخرى إلى البهو) .

إوريماكـــــو : وإذا قام أحد برفع الستارة ؟

الغـــــريب : لابد من المخاطرة .

إوريماكـــــو : رائع **(يربت على ظهره)** سوف نكافئك على هذا مكافأة جيدة .

الغـــــريب : شكرا . والآن اتركنى فالنساء سيأتين حالا .

إوريماكـــــو : اسمع لآخر مرة . سوف تتجسس وتخبرنا بكل شيئ.

الغـــــريب : أنا موجود هنا لذلك .

إوريماكـــــو : سنحاول الليلة أن ندبر مكيدة . بما أنك تستطيع فتح الأبواب فيجب أن تكون متيقظا لكى تفتح لنا عندما ترانا نصعد السلم ...

الغـــــريب : عجبا ! هذا شيئ جديد .

إوريماكـــــو : لقد خطرت لى هذه الفكرة عندما رأيتك تختبئ . هذا الباب يسير فتحه ، يكفى أن تدفع المزلاج ، ويجب أن تخرج من مخبئك دون تردد وتفتح لنا سريعا وذلك فى حالة فشل الوسيلة التى فكرنا فيها للوصول لهدفنا .

الغـــــريب : أى وسيلة ؟

إوريماكـــــو : سـوف تراه فى حـينه أيهـا الملحـاح . إذا فـشلت فسنضرب ضربة وعندها تفتح لنا . أفهمت ؟

الـغـــــريـب : فهمت .

إوريماكـــــو : إذن أتركك هنا .

(يتأهب للخروج)

الـغـــــريـب : أسكت . **(يتـوقف إوريماكـو وينظر إليـه . يسـرع المتسـول لينظر من السـتـارة)** . لقـد دخل تيليمـاكـو البهو . هيا أسرع .

إوريماكـــــو : ما أرهف سمعك .

الـغـــــريـب : إنها مهنتى .

إوريماكـــــو : اختبئ .

(يخـرج . ينظر الغـريب من خـلال السـتـارة . يلتـفت فـجأة وينتبـه . تدخل ديونى من جـهـة اليـسـار وهـى تلتـفت وراءهـا ثم تصل إلى المقـصـورة وتهـز البـاب بقوة. يتوارى الغريب ، وفجـأة يسرع إلى مـخبئـه . يظهـر تيليمـاكـو من جـهـة اليـمين . يراقب ماتفـعله ديونى ثم يجـرى ويقف إلى جـانبـهـا . تصـيح هى صيحة واهنة) .

تيليماكو : ديونى !

(يحتضنها بحرارة) .

ديونى : **(تقاومه)** دعنى .

تيليماكو : لا . لن أدعك . لا أقدر على تركك .

ديونى : **(تضربه فى غضب)** لاتقدر ؟ ولم لاتقدر؟

تيليماكو : لأننى أحبك .

ديونى : أما أنا فلا أحبك . أنت تعرف هذا . واتركنى . **تتجع فى الإنفصال عنه بعد أن دفعته بقوة)** أنت لاتصلح حتى لكى تمسك بامرأة .

تيليماكو : **(يلهث)** ماذا كنت تفعلين عند هذا الباب ؟

ديونى : هل يهمك هذا الأمر كثيرا ؟

تيليماكو : **(يمسكها ديونى من ذراعها)** عم تبحثين هناك بالداخل ؟

ديونى : اتركنى .

(تنفك منه مرة أخرى) .

تيليماكو : لا يوجد أى شيئ فى الداخل . لايوجد سوى المعطف.

ديونى : وهناك شيئ آخر .

تيليماكو : شيئ آخر ؟

ديـــونــــى : نعم ، التطريز .

تيليـمـاكـو : باه ! حماقات نساء .

ديـــونــــى : حماقات نساء ؟ لماذا تضحك وتبكى عندما تغزل ؟ ولماذا تتألم ليلا ؟ (تؤكد كلامها) متى تنقض غزلها ؟

تيليـمـاكـو : (مندهشا) ماذا ؟

ديـــونــــى : أما كنت تعرف ؟

(وقفة قصيرة)

تيليـمـاكـو : بلى ، هذا حق ويجب أن تكتميه ، فهى تهدف من وراء ذلك إلى شغل المريدين حتى يصل والدى .

ديـــونــــى : أيها السخيف ، هذا لايعنى سوى التردد ، لأنها امرأة مسكينه لاتجيد القيام بدور الملكة ، وتخاف من الحب ، ولكن ضحكاتها وتأوهاتها لاتكذب ، وتحمل فى طياتها الحب .

تيليـمـاكـو : ديونى !

ديـــونــــى : ولكنى سأجعلها تعزم الأمر ، سأضطرها إلى التوقف عن الأحلام واختيار الرجل الذى تحبه . هل تبعد بصرك ؟ إنك متردد مثلها ولاتريد أن تواجه الحقيقة ، وتفضل العيش فى الأحلام كأمك ، أحلام

عودة الميت المستحيلة .

تيليـــمـــاكـــو : أبى يعيش .

ديـــــونـــــى : والدك مــات وهـى تعلم ذلك جـيـدا .. إنهـا لاتحلم بأوليس . لا . وأنت لاتجهل ذلك . إنها تحلم بأنفينو .

تيليـــمـــاكـــو : **(مرتبكا)** أنت ... كنت تحبين أنفينو .

ديـــــونـــــى : وماذا ؟

تيليـــمَـــاكـــو : أنا لا أفهم .. لماذا تريدين أن تختاره أمى .

ديـــــونـــــى : **(باحتقار)** يالك من فطن !

(وقفة قصيرة)

تيليـــمـــاكـــو : **(ينفجر)** أريد أن أعرف أى نوع من الشياطين أنت ؟ ماذا تدبرين ؟ **(تضحك ويغير هو لهجته)** حسنا . لاتقولى شيئا .. ، ولكن ارحمينى . لا أستطيع أن أعيش بدونك . سيكون هذا القصر لى يوما ما . أنا الأمير ... غدا سيكون كل شيئ ملكك إذا أردت .

ديـــــونـــــى : **(تضحك)** أتطلع إلى ما هو أكثر .

تيليـــمـــاكـــو : **(يحتضنها بوحشية)** ستكونين لى شئت أم أبيت . لى أنا .

ديـــــونـــــى : أتركنى .

تيليماكو : ملكى أنا .

ديونى : أنت لست شيئا . عرضك يضحكنى . (تقاوم) اتركنى . **(يدخل أنفينو من جهة اليمين ويتوقف عندما يراهما . تفاجأ هى وتسرع إلى ذراعيه)** أنفينو . **(تضع ذراعيها على كتفيه وهى تنظر إلى تيليماكو شزرا . يبعدها أنفينو برفق . يذهب تيليماكو نحوهما ويشتاط غضبا)** .

أنفينو : الوقت متأخر عليك ياتيليماكو . يجب أن تستريح .

تيليماكو : لاتستخدم معى هذه اللهجة البغيضة . لهجة الآباء . ليس لى إلا أب واحد . واحد فقط ، وهو يعيش .

أنفينو : ستأتى أمك الآن ولايروقها أن تراك هنا .

تيليماكو : **(يقرب قبضة يده من وجه أنفينو)** لن يمر الليل حتى نلتقى . أقسم لك بكل الآلهة على ذلك .

(يخرج سريعا من الجانب الأيمن)

ديونى : **(باكية)** شكرا لك سيدى . **(تحاول أن تجثو على ركبتيها)** .

أنفينو : **(يمنعها من ذلك)** . إنهضى .

ديونى : دائما مايطاردنى ... إنه طفل همجى وبغيض . لا

أستطيع أن أحبه . ولكنه هددك وأتمنى ألا يصيبك مكروه .. **(وهى تغمز)** بسببى .

(تحتضنه)

أنفـــــينـو : **(ببرود وهو ينفك عنها)** . لن يفعل معى شيئا . والآن أرجوك أن تخبرى بينيلوبى بأننى موجود . لابد أن أتكلم معها .

(تبتعد ديونى عنه خطوات وتتفحصه بفضول) .

ديـــونــــى : حقا ؟ حسنا تفعل . يجب عليك أن توقفها .

أنفـــــينـو : ماذا تقصدين ؟

ديـــونــــى : إنها لاتصلح أن تكون ملكة . تترك مالها للنهب والتبديد ، وتعزل نفسها هناك **(تشير إلى المقصورة)** لتحلم . **(وقفة . تقترب منه كالقطة)** لتحلم بك أنت يا أنفينو . **(يرتجف أنفينو ويأتى بحركة تدل على المفاجأة)** . نعم يا أنفينو . نعم . إنها تحبك أنت . ولكنها لا تجرؤ على اختيارك . تفكر فيك أثناء النهار عندما تغزل . ثم بعد ذلك تنقض غزلها أثناء الليل .

(حركة جديدة تدل على المفاجأة من أنفينو . وقفة قصيرة) .

انفينو : لماذا تقولين لى كل هذا ؟

ديوني : أريد أن أخدمك

انفينو : **(مرتابا)** لا أصدقك . لو أن الملكة تحبنى كما تقولين لاخترتنى .

ديوني : أنها مازالت مترددة ولا تجرؤ . إنها جبانة . **(وقفة قصيرة)** ولكن هذا القصر يحتاج إلى رجل يقيمه . تشجع وستكون أنت هذا الرجل .

انفينو : **(وهو يسبح فى بحر من الشكوك)** هى لم تخترنى .

ديوني : **(بحنق وغيظ)** أعرف ذلك ، ولكن أنت الذى يجب أن تجعلها تختارك . فالآن قلبها مهيأ لك تماما .

انفينو : **(يتراجع تلقائيا لعدة خطوات غير واثق فيما سمع)** لا أفهم لعبتك .

ديوني : لأنك تعرف أننى ... أحبك . أليس كذلك ؟ **(تقترب)** سأحكى لك اللعبة .. سأقولها لك لأنى أحبك وأعلم أنك عاقل . **(تخطو خطوات أخرى حتى تقف بجانبه)** هذا القصر يحتاج أيضا لامرأة تجيد سياسته ... والملكة لاتصلح لذلك ، واوريكليا أصبحت عجوزا ، وأنا أمة ... أمة لك قلبا وقالبا . أنا مستعدة أن أعطيك

ماتريد . نعم كل ما تريد . **(يتحرك أنفينو)** أنا أعرف ... أنا أعرف أنك تحبها هى ... ولذلك فإن عليك أن تقبلها على ماهى عليه . **(باحتقار)** ضعيفة الشخصية ، ولا تقدر على إدارة شئون القصر ... وتعيش فى الأحلام . فلتكن هى سعادتك ، ولتكن هى المرأة التى تحبها والتى لايطلب منها شيئ ... ولكنك يجب أن تكون رب هذا القصر ، وتحتاج إلى امرأة حقيقية تقف بجانبك . ولا تستطيع امرأة غيرى أن تكون سيدة هذا القصر عندما تكون أنت سيده . **(يلتفت أنفينو إلى مقدمة خشبة المسرح وهو يشير إشارة لاتفهم)** هل فهمت الآن لعبتى ؟ لم يبق لى سوى أن أقول لك : **(تؤكد قولها)** لعبتنا يجب أن تنفذ سريعا إذا أردنا أن نفعل شيئا .

أنفينو : **(يلتفت لها)** هذه الكلمات الأخيرة تهدم كل شيئ ... **(مبتسما)** لست حذرة كما يجب .

ديوني : يا أعمى القلب . كان يجب عليك أن تكون رجلا ... أما تعلم أننى لا أريد أن أكون حذرة ... معك ؟

(تقترب منه مرتعدة وتصدر منها اشارة صامتة تدل على الاستسلام)

أنفينو : أنك تخدعين نفسك . كلما رأيت نفسك على حقيقتها فلن تستطيعى أن تعيش مطمئنة .

ديونى : **(تبتعد عنه ثائرة)** إننى أكرهك .

أنفينو : أبدا . إنه مجرد غيظ **(تظهر بينيلوبى من جهة اليسار)** أخبرى مولاتك .

بينيلوبى : **(تتقدم)** لاداعى . ماذا تفعلين هنا يا ديونى ؟

ديونى : **(تنظر إلى الإثنين وتنفث بالكلمات دون شعور)** كنت أتجسس لأعرف ما إذا كان هذا الباب مفتوحا وأرى تطوير المعطف بغته .

بينيلوبى : ديونى !

ديونى : اضربى . عاقبينى فورا .

(وقفة قصيرة)

بينيلوبى : هيا ادخلى ، وأخبرى أوريكليا وزميلاتك أن العمل سيبدأ . ولكن ليس حالا .

ديونى : **(يملأها اليأس)** عاقبينى ...

بينيلوبى : **(بهدوء)** ادخلى **(تدخل ديونى من جهة اليسار بعد**

أن تصدر منها تأوهات تدل على العجز . **وقفة)** ياله من أمر غريب . جئت إلى هنا وأنا أفكر فى رؤيتك ، ولست أدرى لماذا . وقد وجدتك بالفعل **(وقفة قصيرة)** مع ديونى .

أنفـــــــينـو : احترسى من هذه المرأة أيتها الملكة .

بـيـنـيـلـوبـى : كثيرا ما تتعدى حدودها ، ولكنى لا أريد أن أعاقبها . الأمر لا يستدعى .

أنفـــــــينـو : إنك رحيمة يا مولاتى .

بـيـنـيـلـوبـى : مولاتى . مولاتى . نادنى بإسمى أشعر فى داخلى أنى امرأة بسيطة . ملكة إيتاكا . نعم ، ولكن ماهى إيتاكا ؟ دولة بائسة متمزقة . أنا الآن لاشيئ ، ولا أحكم حتى على إمائى ، ولا حتى هناك فى الداخل عندما أغزل وحيدة مع نفسى .

أنفـــــــينـو : **(يتردد)** هل ستنقضين غزلك هذا المساء ؟

بـيـنـيـلـوبـى : **(مندهشة)** ماذا ؟

أنفـــــــينـو : لا تسألينى كيف عرفت . لا يعجبنى أن أتهم أحدا . ولكن إن كان هذا حقا فخذى حذرك . لقد صعدت إلى هنا لكى أحذرك . إنهم يتآمرون عليك . ربما

يكون ذلك اليوم . إنهم لم يناموا بعد .

بينيلوبى : لاحظت ذلك . لقد تركوا لى الإماء هذه الليلة . يريدون أن أغزل ، ولكنهم لن يفاجئونى . سأغلق هذا الباب .

أنفينو : ثم تنقضين غزلك .

بينيلوبى : إنها خدعة . خدعة لكى يمل المريدون . المريدون الآخرون يا أنفينو .

أنفينو : (ببرود) أليس الأسهل أن تنتهى من العمل ؟

بينيلوبى : (بعذوبة) هل تريد أنت ذلك ؟

أنفينو : يا بينيلوبى أنا دائما أريد ما تريدين .

بينيلوبى : ياله من كلام جميل !

أنفينو : (بضيق) صريح .

بينيلوبى : ويكاد يكون أنثويا .. كم أود أن أقوله لنفسى . إن وقعه جميل جدا .. يا إوريماكو ، أنا دائما أريد .. لا .. مع إوريماكو ليست جميلة . (تفكر) ولا مع أنتينو ، ولا مع ... لا . لا .

أنفينو : بينيلوبى ...

بينيلوبى : اسكت . دعنى . لنجرب : أنفينو . أنا دائما أريد

ماتريد **(تنتظر . تنظر إليه خفية)**

أنفـــــــينو : **(بمرارة)** إنها كلمة تثير العاطفة ... ولكنها ليست حقيقية .

بينيلوبي : **(باستياء)** إذا كان هذا رأيك ...

أنفـــــــينو : **(ينفجر)** لايمكن أن تكون حقيقية . لاتكوني قاسية . لاتلعبي بي . ماذا فعلت أنا ؟

بينيلوبي : أنفينو .

أنفـــــــينو : يمكنك أن تختاري ، ومع ذلك لاتختارين . يمكنك أن تنتهي من المعطف ومع ذلك تنقضين غزلك بالليل . ولا تريدين أي واحد منا . أنني رجل ، واستطيع أن أعقل الأمور . إنك تستطيعين الاختيار ولكنك تفضلين السخرية بنا وتعذيبنا ...

بينيلوبي : **(ببرود)** وأنت أيضا تتعذب ؟

أنفـــــــينو : أنني سأنتظر دون أمل حتى تقرري

بينيلوبي : وأنا أشكرك على ذلك . ولكنك قلت أنك رجل وتستطيع أن تعقل الأمور ماذا تعقل غير ذلك ؟

أنفـــــــينو : **(ببطء)** إذا كان باستطاعتك أن تختاري ، وفضلت خداعنا بهذا المعطف فليس لذلك سوى تفسير واحد.

بينيلوبى : وما هو ؟

أنفينو : أنك تحبين أوليس وأنك على استعداد لانتظاره حتى الموت .

بينيلوبى : ما أحسن تفكيركم أيها الرجال ، لاشك فى ذلك . إنه تفكير صائب . أنت معجب بى .

أنفينو : لم أقصد مضايقتك .

بينيلوبى : **(صارمة)** ستذهب غدا . أليس كذلك ؟

أنفينو : **(مفزوعا)** لماذا ؟

بينيلوبى : لكى تستمر فى تعقلك . أنت تعرف أننى أنقض الغزل لأخدعكم ، لقد انتهى أملك .. إننى أحب أوليس ، وطيبة قلبك لاتسمح لك بأن تأخذنى بالقوة وعقلك يجب أن ينصحك بأن تنسحب من الميدان .

أنفينو : لن أنسحب .

بينيلوبى : **(ساخرة)** ولم لا ؟

أنفينو : لأنى ... لأنى ... أوه ! كفى .

(يلتفت لكى يذهب)

بينيلوبى : انتظر **(يتوقف ويلتفت إليها ، وقد أخضعته حرارة صوتها)** ليس بعد . **(بعذوبه)** إننى أكبرك بعشر

سنوات ، وتبدو لى كطفل كسروا له لعبة ... التعقل . إننا معشر النساء لانعقل الأمور ، ولكننا نحلم .. والآن يجب أن أقص عليك أحلامى لأننى أحلم هناك بالداخل بأشياء كثيرة ، ويجب أن تعرفها .

أنفـــــينو : أنا ؟

بينيلوبى : **(بخشونة)** نعم أنت . **(بعذوبة)** أنت . أدن منى . **(يدنو منها.)** لقد أخذت هيلين منا أزواجنا ، وبسبب هذه القذرة فقد حكم علينا نحن النساء الشريفات أن نترمل وأن نظل حبيسات مساكننا الباردة نخيط ونغزل ... وأن نهلك أنفسنا حياء وغضبا لأن الرجال تعقلوا ... ورأوا أنه يجب عليهم سفك الدماء فى حرب دامت عشر سنوات للانتقام لشرف مسكين أحمق يسمى مينيلاو . **(وقفة)** هكذا فكرت أنا عندما جئتم تطلبوننى ، وكم كان فخرى حينئذ ! ثلاثون شابا من وجهاء القوم يقودون جيوشنا فى طروادة ، وهم اليوم بين ميت وعجوز بسبب هيلين . وثلاثون شابا آخرون من وجهاء القوم – ومعظمهم من أبناء ضحايا الحرب – يأتون هنا للتنافس عليّ . عليّ أنا

.. على بينيلوبى .. ليس على هيلين لا ، بل على بينيلوبى . (وقفة) كان هذا بالنسبة لى انتقاما أصغر أو حرب طروادة صغرى . كنت أحس بذلك أننى مازلت أحيا . وكان علىّ أن أجعل صراعكم من أجلى يدوم أطول ما يمكن وبأى طريقة لأنه يغذى حبى المجروح ، ويؤكد وجودى الذى ما عدت أشعر به منذ ... منذ أن فاز بى أوليس من بين تسعة عشر أميرا منذ سنوات طويلة .

انغينو : بينيلوبى ...

بينيلوبى : وها أنت ترى .. ها أنت ترى أننى أعترف لك بكل شيئ ومن أجل ذلك بدأت فى غزل المعطف لأننى كنت انتظر عودة أوليس ، نعم .. ولكن قبل ذلك لأننى كنت أريد أن أسمع شجاركم .. لأننى كنت أريد أنا المرأة الشريفة أن أشعر ولو قليلا أننى مثل هيلين وأرى صراعكم فى البهو من أجلى ... كنت أريد أن أقنع نفسى بأنه إذا كان هناك رجال قادرون على أن يتركونا كالإماء فإن هناك آخرين يحبوننا كالملكات الجميلات . (وقفة) لم أكن أريد أن اختار فتذهبوا .

ومن أجل هذا بدأت فى غـزل المعطف .. **(وقـفـة تواصل كلامها وهى مكتئبة)** لقد ذهب منكم خمسة وعشرون حتى الآن ، وهم الأكثر تعجلا هم الذين جاءوا إلى بلد غنى ليتزوجوا ملكته ... وعندما حل الفقر تخلوا عنى . **(بمرارة)** لم يكونوا يريدوننى أنا . **(وقفة قصيرة)** وهناك كذلك أربعة ممن بقوا لايحبوننى . وكلهم عنيدون . يتنافسون فى نهب هذا البلد كى يروا من منهم سيجبن أولا ويأبى أن يتملك بلدة بدأت تغيب وامرأة بدأت تشيب .

أنفينو : لا يمكنهم أن يفكروا هكذا .

بينيلوبى : هل لأنك لا تفكر مثلهم ؟ أنا أؤكد لك ذلك . إنهم يفكرون هكذا .. أنت الوحيد الذى ... لا يسلى وقته مع الإماء ، لأنك أيضا الوحيد الذى مازال يرانى شابة ، ولكنى لم أعد شابة يا أنفينو ...

أنفينو : أنت أجمل وأطيب أمرأة .

بينيلوبى : **(بحزن)** ولا حتى طيبة . كان يجب أن تعتقد فى هذا بعد أن حكيت لك ما سمعت .

أنفينو : ليس فى ذلك ما يوجب اللوم .

بينيلوبى : أليس كذلك ؟ أنت تفهمنى وتغفر لى ... أنت فقط (تخفض صوتها) ومن أجلك أنت أجعل الآخرين ينتظرون .

أنفينو : (بتوسل) بينيلوبى ، لا تجعلينى أصدق أنك .

بينيلوبى : لا تتكلم . أنا أستطيع أن أتعقل ، والكلمات تهرب منى . نحن نفكر بأى طريقة عندما نغزل أونحيك ، وأقصى ما نفعله هو أن نضع فى رسومات التطريز بعضا من الأشياء التى نحلم بها . **(وقفة قصيرة)** قلت لنفسى على مدى أربع سنوات : لقد كسبت هيلين الجولة منى ، وحرب طروادة الخاصة بى كريهة . هم لم يأتوا من أجلى وليست لديهم القدرة على التصارع فى سبيلى . وهؤلاء الذين بقوا حتى الآن لن يجدوا إلا الفتات ، وليس ذلك إلا لأنهم أقل طموحا من الآخرين ، وسيحتلون هذا البلد ثم يحملوننى بعد ذلك إلى جزرهم .. لايوجد سوى واحد فقط هو الذى يحبنى ، واحد فقط هو المستعد أن يعيش معى فى الإملاق . هذا اليتيم وحده هو الذى سيعيش معى هنا ولا يتعجل الأمور ، لأننى فى عيون

الآخرين أبدو أكبر سناً من الحقيقة ، أما هو فسيرانى دائما شابة ... **(يحدث تحول)** وإذا اخترته هو . هو وحده فلا يستبعد أن يقتلوه ، فليس وراءه شعب يحميه .

أنفـــــينو : بينيلوبى .

(يحاول أن يحتضنها)

بينيلوبى : **(ترجع إلى الوراء وتوقفه بإشارة من يدها)** وأخذت أفكر وأفكر هناك فى الداخل . أبحث عن الإحتياط اللازم والحيلة المناسبة حتى لا يقتلوه ، وبما أنه هادئ ومسالم ولا يستطيع الدخول فى صراع معهم فقد قررت أن أصبح فقيرة فى كل شئ . ولهذا السبب فإننى أنقض الغزل ليلا ، فما أنا إلا أرملة ولم أعد أفكر فى أوليس ... **(يجثو أنفينو على ركبتية ويقبل يديها)** وما هذا كله إلا لأنى لا أعرف كيف أتعقل الأمور .

(يحتضن أنفينو ساقيها)

أنفـــــينو : عفوا يا مولاتى .

بينيلوبى : لا . لا . اتركنى وانهض . **(تنفصل عنه وتذهب إلى**

مؤخرة خشبة المسرح قريبا من المكان الذى يختبئ فيه الغريب . ينهض أنفينو) كلهم يتعجبون لأننى لا أريد أن أطلع أحدا على الرسوم التى أطرزها على المعطف ، واتذرع بأن الموت فقط هو الذى يراها ، ومع ذلك فهى ليست مخيفة ، ولا يسهل فهمها ، ولكنها خاصة جدا .. واحد فقط قريب إلى قلبى هو الذى يمكن أن يفهم معناها ويعرف مغزاها . وبما أنه تم غزلها فى أوج غضبى فهى انعكاس صادق لى .. أنها ... أحلامى ، نعم ، أحلامى التى أتخلص منها كل ليلة لتتحقق لى يوما ما . **(تنظر إليه وهى تغمز)** ولذلك أستحى أن يراها أحد لأن من يراها فهو كمن يرانى عارية ... **(تغض طرفها)** إذا شئت أستطيع أن أطلعك عليها . **(وقفة قصيرة)** ولكن لا تطلب ذلك منى . **(بصوت تغطية الأنوثة)** لا يا أنفينو لا تطلب ذلك منى ...

(تكرر التماسها باشتياق .. يقترب منها أنفينو بإجلال وهو يغض طرفه)

انفــــــــينـو : لا . لا يجب أن أطلب منك ذلك . **(تعجز هى عن**

إخفاء يأسها) سيكون ذلك منى تجاوزا للحدود . فأنا لا أستحق - الآن على الأقل - أن أطلع على أسرارك .

(ينحنى ويقبل قميصها)

بينيلوبى : **(بنغمة حزينة وهى تمسح على شعره برفق)** أنت تستحق كل شئ . كل شئ .

أنفينو : أنت على حق . فأنا ضعيف وجبان . اليتم وسوء الحظ جعلانى هكذا ، لم تكن عندى الثقة الكافية فى نفسى ، ولا القدرة على ايجاد وسيلة تخلصك من هؤلاء الأربعة ، وعلىّ الآن أن أتجرع الخجل وأنا أسمع أنك فعلت ذلك من أجلى . عفوا يامولاتى . فأنا لا أحسن إلا الصراع وجها لوجه ...

بينيلوبى : ذلك لأنك إنسان طيب ... أطيب منى .

أنفينو : سأتحداهم .

بينيلوبى : لا . لا أريد أن يصيبك منهم سوء . دع الأمور تجرى ولا تخجل من شئ ، أنت السبب فى أننى أعيش .

أنفينو : بينيلوبى .

بينيلوبى : صه . الإماء **(ينفصلان . تداخل إوريكليا والإماء**

اللاتى يحضرن معهن سلال كبب الغزل . تحضر الأمة الأولى التى تقف بجانب إوريكليا عودا مشتعلا.. تنادى بينيلوبى مرة أخرى بصوتها المتعجرف) . أضيئ المغزل يا إوريكليا . أما أنتن فعليكن بالجلوس . (تجلس الإماء على الدرج ويجهزن أغراضهن تفتح إوريكليا المقصورة بالمفتاح الذى كان معها وتأخذ العود من يد الأمة الأولى . تتحسس القنديل وتشعله بينما تذهب الأمة لتجلس هى الأخرى ، ثم تخرج المرضعة بعد ذلك وتقف على الباب دون حراك وأثناء ذلك يحدث مايلى:)

أنفينو : هل تريدين أن أبقى لأدافع عنك ؟

بينيلوبى : أستطيع ذلك وحدى .

أنفينو : أنا لست مطمئنا (يذهب إلى موخرة خشبة المسرح حيث يختبئ الغريب لينظر . وتتبعه بينيلوبى ... تتابعهما ديونى ببصرها وهى تجلس على اليمين) لا . من هنا يمكن أن يرونى بضوء القمر . (يذهب إلى الجهة الأخرى من المقصورة وهى الأكثر ظلاما ، وتذهب بينلوبى وراءه بحرص وحماس ، يرفع أنفينو

الستارة اليسرى بينما يستتر بظل المقصورة) إنهم
في البهو ينظرون إلى هنا **(يلتفت)** دعيني أبقى هنا .

بينيلوبي : **(بعذوبه)** هذا لايمكن أن يكون . سيزيد بغضهم لك .
(يذهب أنفينو إلى اليمين ليخرج وبجانبه بينيلوبي وقبل أن يفعل ذلك يحاول أن يقبل يدها ، ولكنها تمنعه وتعلمه بالإشارة أنهما ليس وحدهما في المكان تحتال ديوني لتخفي اهتمامها)

أنفينو : **(يبدي حرصه)** أغلقي الباب جيدا .

بينيلوبي : سأفعل **(يخرج أنفينو وتنظر إليه بينيلوبي من الباب وهو ينزل)**

ديوني : **(تنهض مسرعة وتقترب)** أتريدين أن أغلق الباب ؟
(تبدو لهجتها خاضعة كأنها تلتمس العفو عن جرأتها السابقة)

بينيلوبي : **(شاردة)** لايلزم ذلك . سأغلق بنفسي .
(تعود ديوني خائبة إلى مكانها)

إوريكليا : المغزل جاهز يا بينيلوبي . **تغلق الملكة الباب وهي تتلوه ، ثم تحرك المغلق ، وبعد ذلك تذهب ببطء إلى المقصورة . وعند مرورها بجانب إوريكليا تضع يدها**

على كتفها كمن يريد أن يقول شيئا . تعير إوريكليا انتباها وتنتظر . تنزل بينيلوبى يدها وتتأهب للدخول إلى المنزل وهى حزينة) هل تحتاجين إلى خيوط يامولاتى ؟

بينيلوبى : **(بتردد ، وهى تنظر إلى الإمام)** لا ليس بعد .. مريهن الان أن ينشدن لى شيئا . **(وقفة قصيرة دون أن تعزم على الدخول)** لست أدرى ما الذى دهانى اليوم. المفروض أن أكون مسرورة ، ولكنى أحس بحزن عميق .

إوريكليا : إنه الليل

بينيلوبى : نعم . هو هذا .

(تدخل وتجلس خلف النسيج)

إوريكليا : **(تكلم نفسها)** إنه الليل ... والليل يلازمه الخداع والرعب ... أنا أيضا حزينة . الحزن يناسب الليل هكذا يريد الآلهة .

(وقفة)

(تطلق احتجاجا من الداخل) آه يا مرضعه .

بينيلوبى : الصبر يابنيتى .. الصبر .

إوريكليـــــا : **(يتحرك الإماء اللائى يجلسن دون عمل لكى يهدئن من غضبهن ، وأخيرا ينفجرن)**

إننى خائفة أيتها المرضعة .

الأمــة الثـالثـة : أيتها المرضعة . ألا تريد الملكة صوفا أخضر ؟

الأمــة الرابعــة : ولا أصفر أيتها المرضعة ؟

الأمـــــة الأولى : **(بغلظة)** أسكتن . لقد سمعتن أنها لاتريد .

إوريكليـــــا : إننى خائفة .

(صوتها من الداخل) مريهن أن ينشدن .

الأمــة الرابعــة : هل ينشدن المقطوعة ؟

بـيـنـيـلـوبـى : **(صوته من الداخل)** لا .. فالكلمات لاتتناسب هذا

إوريكليـــــا : المساء . فليغنين الأغنية دون كلمات .

بـيـنـيـلـوبـى : لا . لا . هذا أسوأ .

الأمــة الثـانـيـة : سكوت . إبدأن الآن .

إوريكليـــــا : **(تنظر الإماء إلى بعضهن خائفات ، ويبدأن الغناء الصامت وهن مرتعشات . تحدث وقفة بعد عدة نغمات يسمع خلالها تأوه بينيلوبى ثم يعود الغناء ، ويزداد الإرتعاش شيئا فشيئا ومعه يزداد الشجن والحزن . تنهض ديونى فى صمت وتذهب نحو الباب**

الأيمن . تنظر إليها الأخريات بارتياب ، ويهدأ الغناء ويكاد لايسمع)

ماذا يحدث ؟

إوريكليا : **(ترسل ديونى إليهن إشارات تهديد وتأمرهن بالصمت)**

الأمة الأولى : لست أدرى يامولاتى

الأمة الثانية : لاشئ يا مرضعة .

الأمة الرابعة : **(تكاد تبكى)** لاشئ

بينيلوبى : **(صوتها من الداخل)** لماذا لايغنين يا إوريكليا ؟

(تبقى ديونى دون حركة)

بينيلوبى : **(صوتها من الداخل)** هل حدث شئ ؟

إوريكليا : **(بتردد)** أعتقد أنه لاشئ يامولاتى .

بينيلوبى : هل أغلق الباب جيدا ؟

إوريكليا : **(بقلق)** ألست أنت التى أغلقت ؟

بينيلوبى : **(بعد أن هدأت)** نعم . طبعا أغلقت أنا . مريهن أن يواصلن .

إوريكليا : واصلن الغناء . **(تصدر من ديونى إيماءات شديدة الغضب بالاستمرار فى الغناء ... يرتفع صوت**

الكورال من جديد وشوبه الإرتجاف .. تقوم ديونى وهى تراقب إوريكليا القلقة بفتح مغلق الباب . وتفتحه قليلا دون صوت ، يشتد صوت الغناء شيئا فشيئا حتى تصبح النغمة حادة ومرعبة ، كما لو كانت تدفع الإماء دفعا إلى التعبير عن خوفهن . تعود ديونى إلى مكانها مسرعة وتغنى معهن . وتعود نغمة الكورال إلى الهدوء ولكنها تظل مرعبة ، ويمكن القول بأنها تنبئ عن شئ ، ومع صوت الكورال يسمع صوت إوريكليا الثابت) مولاتى .

بينيلوبى : (صوتها من الداخل) لا ترعبينى ...

إوريكليا : مولاتى . ألهة الغضب تقترب . إننى أسمعهم .

بينيلوبى : (صوتها من الداخل) اسكتى ولا تثيريهم .

(وقفة . يدخل المريدون الأربعة من جهة اليمين على أطراف أصابعهم وهم يضعون أصابعهم على أفواههم أمرا منهم للإماء بالتزام الصمت . يقترب الأربعة من إوريكليا وقد اختفت خطواتهم بين نغمات الكورال التى وصلت فى هذه اللحظة إلى ذروتها ، ثم تهدأ وتنقطع فجأة)

إوريـكـلـيـــــا : تصمتن مرة أخرى ؟ ماذا حدث ؟ ماذا ...؟

(تتحرك كحيوان أعمى يحس باقتراب الخطر . يقطب وجهها ، وقبل أن تطلق صيحتها يمسك بها كل من أنتينو وإوريماكو ويفطيان فمها .. تنهض الإماء مفزوعات ويشكلن مجموعة فى الجزء الأمامى من الجهة اليسرى ، عدا ديونى التى تبقى واقفة فى مكانها . يقترب المريدون من باب المقصورة وينظرون بصمت لعدة ثوان ، ثم ينظر بعضهم إلى بعض ويومئون بالرضا وكأنهم تأكدوا مما يريدون)

بـيـنـيـلـوبـى : **(صوتها من الداخل)** لماذا لا يغنين يا إوريكليا ؟ هل هن خائفات هذه المرة أيضا ؟

إوريماكـــــو : لا تنقضى غزلك أكثر من هذا يا بينيلوبى .

(تطلق بينيلوبى صيحة وتطفئ القنديل ثم تظهر فى التو على الباب ... يترك المتسول مخبأه خفية ويذهب إلى جهة الأمام . يترك كل من أنتينو وإوريماكو إوريكليا التى تبتعد باكية نحو الجزء الأيمن من موخرة خشبة المسرح)

بـيـنـيـلـوبـى : **(تحمى بذراعيها باب المغزل)** لا تدخلوا .

أنتينو : كنت تسخرين منا . أليس كذلك ؟

إوريماكو : لقد انتهت لعبتك أيتها الملكة .

بينيلوبى : لا تدخلوا

بيساندرو : ولم ندخل ؟ ها قد رأينا أنك كنت تنقضين غزلك ، وبهذه الطريقة فلن تنهى المعطف أبدا .

ليوكريتو : هل مازلت تنتظرين أوليس ؟

إوريماكو : هيا .. اعترفي أنك كنت تنقضين غزلك .

أنتينو : وأنك كنت تخدعينا .

بينيلوبى : أعترف بذلك كله .. كله . ولكن لا تدخلوا .

إوريماكو : لم يعد هناك داع للدخول أيتها الملكة . لقد خسرت المباراة **(تغلق بينيلوبى الباب بالمفتاح الذى كان لايزال فى مكانه بالباب ، ثم تحفظه على عجل)**

بينيلوبى : نعم خسرت المباراة . وماذا بعد ؟

بيساندرو : من يخسر لابد أن يدفع .

بينيلوبى : وماذا عليّ أن أدفع ؟

إوريكليا : **(من عند الدرابزين الأيمن)** مولاتى . أسمع صليل

بينيلوبى : سيوف فى البهو .

ماذا ؟ **[تندفع على الدرابزين ويتبعها المريدون ثم**

تفتح الستارة يكمل الباقون فتح الستارة ويتطلعون)

يا تيليماكو . يا أنفينو . **(في صيحة نداء)** يا أنفينو .

تيليماكو : **(صوت بعيد)** لاتهرب أيها الجبان .

(تلتفت بينيلوبي نحو الباب ثم تنتظر في قلق . يعود المريدون إلى خشبة المسرح)

بيساندرو : **(يوجه الكلام لإوريماكو)** كان الأمر سيكون حسنا لو أن تيليماكو .. **(يشير إشارة تعنى الطعن)** اليس كذلك ؟

إوريماكو : الإثنين . الإثنين .

(يدخل أنفينو لاهثا والسيف في يده ، ومن خلفه يدخل تيليماكو في نفس الحالة)

أنفينو : عفوا أيتها الملكة . لقد اضطرني إلى ذلك .

تيليماكو : أيها الجبان .

(يشهر سيفه ، ويتلقى أنفينو الضربة على سيفة)

بينيلوبي : القيا سيفيكما **(ينفذ أنفينو الأمر)** ألم تسمعني يا تيلماكو ؟ **(يلقي تيليماكو سيفه في غضب)** ما أحسن دفاعكما عني أنتما الإثنين ؟ ما أحسن ما فعلتم أيها الرجال ، وما أحسن ما فعلتن أيتها النساء عندما وشيتن بي وفتحتن الباب ... وأنت يا إوريكليا ، يامن

تحسين بخطوات غير موجودة ، أنت حبيسة كأنك قد أجبرت على الصمت ... **(توجه الكلام إلى تيليماكو)** وأنت يا من تبحث عن الشجار بلا أية أسباب ... **(إلى أنفينو)** وأنت يا من تتسلى بمحاولة قتل ابنى بينما الآخرون يدبرون مؤامراتهم .

أنفينو : ما كنت لأفعل ذلك أبدا .

بينيلوبى : اسكت . اسكتوا جميعا وإلا قذفت بنفسى من هنا إلى البهو لكى ... أتخلص نهائيا من هذه الحياة الشائنة التى تفرضونها على .

تليماكو : يا أماه . أنا ...

بينيلوبى : لا أطيق . لا أطيق سماعكم .. أصواتكم ووجوهكم والحياة كلها تؤرقنى ، كل شيئ يفيض بحزن رهيب.

أنتينو : أيتها الملكة ، نحن ...

بينيلوبى : إذهب . إذهب أنت ، وأنت . اذهبو كلكم . **(تتجه نحو اليسار ثائرة ومتلعثمة ، ثم تلتفت وتطلق صيحة باكية)** إذهبو . اتركونى .

أوريماكو : سنذهب أيتها الملكة **(وقفة قصيرة)** سنذهب بعد أن نتخذ قراراً فى مسألة زواجك .

ليوكريتو : ولن يكون هناك داع لأن تلقى بنفسك إلى البهو .

أنتـــــــينـو : أنت تحتاجين إلى رجل ، والآن يجب أن تختارى من بيننا .

بيـــســـاندرو : كأن المعطف قد انتهى .

(وقفة)

بيـنـيـلـوبـى : **(بكآبة)** اتركونى

ليـوكـريتـو : لن نتركك . يجب أن تختارى .

بيـنـيـلـوبـى : الآن ؟

أنتـــــــينـو : نعم . الآن .

(تتقدم بينيلوبى وهى تنظر إليهم . تتغير لهجتها تجتمع فيها مع اليأس نغمة الحيلة والمكيدة)

بيـنـيـلـوبـى : وماذا سيفعل الذين سيرفضون ؟

أنتـــــــينـو : سيرحلون . **(يتطاول فخرا)** فلو اخترتنى أنا مثلا ...

بيـــســـاندرو : رويدك . رويدك .

ليـوكـريتـو : احفظ لسانك .

بيـنـيـلـوبـى : **(ببطء)** إننى أفكر فى هذا الآن . ربما اخترتك أنت يا أنتينو **(ينتفخ أنتينو غطرسة ، ويرهف الباقون أسماعهم ويقتربون)** ولكن انظر إليهم . وأنت تعرفهم جيدا ، فهذه الوجوه لاتنم عن خير ، ولا اعتقد أن

يتركوك إذا اخترتك . **(ينظر المريدون بعضهم إلى بعض ثم يجتمعون تلقائيا ويتركون أنتينو وحده أمام بينيلوبى)** وربما قتلوك .

أنتـــــــينـــو : **(ينظر إليهم بارتياب)** يقتلونى ؟

بـيـنـيـلـوبـى : ليضطرونى لاختيار آخر . **(يهمس المريدون فيما بينهم وهم ينظرون شزرا إلى أنتينو)** ومع ذلك أقول نعم أكاد أفضل أنتينو .

(وقفه . يدنو منها أنتينو خطوة ملتمسا . يلتفت للآخرين .. يأخذ بيساندرو من ذراعة وينظر فى عينيه .. يمسك بليوكريتو ويفعل معه ما فعل مع بساندرو)

إوريماكـــــو : إنها حماقات **(يوجه الكلام لبينيلوبى)** هذا الحل يعد حلا داميا يا بينيلوبى . يجب أن نبحث عن حل آخر.

بـيـنـيـلـوبـى : **(ثائرة)** إذن . فلتتنافسوا علىّ . تصارعوا من أجلى إن كنتم رجالا .

إوريماكـــــو : نفس النتيجة **(يشير بالنفى)** هذا الحل لاينفعنا .

بـيـنـيـلـوبـى : أريد أن أختار ، وليس لكم أن تمنعونى من ذلك .. أنت الرجل الذى أفضله يا أنتينو ، فلا تفرط فى

ملكى .

أنتـــــينـو : **(يتحمس ويثور ، ثم يتوجه إليهم)**

ها قد عرفتم ، لقد اختارت الملكة ، وأنا أقول لكم ...

إوريماكـــــو : **(يأخذه من ذراعه)** أسكت أيها البذئ **(يهمس فى أذنه لعدة ثوان مع الأثنين الأخرين اللذين يوافقان على ما قال .. يطأطئ أنتينو رأسه ويبتعد قليلا دون أن ينظر إلى بينيلوبى)** أنتينو يرفض اختيارك أيتها الملكة . ألا تقترحين علينا حلا آخر ؟ حلا ليس فيه اختيار جديد . إننا جميعا نرفض هذا الاختيار .

أنفـــــينـو : **(يتقدم)** أنا أقبل اختيار الملكة إذا منحتنى هذا الشرف .

بـيـنـيـلـوبـى : **(تبادر بالكلام)** لا . لا . لا .. إوريماكو عنده حق . لا يجب أن أختار .

إوريماكـــــو : **(مبتسما)** ماذا إذن ؟

بـيـنـيـلـوبـى : لست أدرى .. لا أعرف ماذا أفعل ...

الغـــــريـب : **(وهو يتقدم)** إذا سمحتم لى ...

(ينظر الجميع إليه)

بـيـنـيـلـوبـى : **(بكبرياء)** عم تبحث أنت هنا ؟

الغريب : لم يكن لدى رغبة فى النوم ، وسمعت صياحا وصعدت خلف الآخرين . عفوا أيتها الملكة ، إننى مسكين لا أملك شيئا ، ولكنى عجوز .

بينيلوبى : تكلم .

الغريب : لكى نجنب الآخرين حرج الاختيار ... (**يتوقف**) لكن لابد أن يتعاهد الكل على قبول النتيجة بالطبع .

إوريماكو : أكمل كلامك .

الغريب : سأكمل .. إذا وافقت الملكة فالحل الأمثل هو ... المسابقة .

ليوكريتو : مسابقة ؟

الغريب : والفائز يتزوج الملكة .

أنتينو : أية مسابقة .

الغريب : آه ! لا أدرى . شيئ يروق الملكة ... على سبيل المثال ... سباق بهذا القوس .

تيليماكو : (**مبتهجا**) هذا هو .. قوس أبى . لن تقدروا عليه . لا أحد يستطيع الرمى به . إن القوس وحده صلب وقوى كالسنديان . وافقى يا أماه . مسابقة بالقوس.

الغريب : إنه كقوس الآلهة تماما ، ولكن هؤلاء الشباب أقوياء .

من الصعب أن نصدق أن أحدا منهم لايستطيع ثنيه.

تيليماكو : قولى نعم يا أماه . نضع اثنتى عشره حلقة متتابعة ، ولابد أن يمر السهم فيها جميعا دون أن يلمس إحداها كما كان يفعل أبى **(تقترب بينيلوبى من القوس شاردة وتداعبه بحزن وهى تنظر لأنفينو)** .

أنتينو : أنا أستطيع أن أفعل ذلك . إذا وافقت بينيلوبى فإننى أقبل المسابقة .

بينيلوبى : لو أننى عرفت .. لو أننى تذكرت ...

بيساندرو : هذا القوس أثنيه أنا فى مرة واحد .

تيليماكو : اقبلى يا أماه .

إوريماكو : حسنا . وافقنا كلنا أليس كذلك ؟

ليوكريتو : أود قبل ذلك أن أرى ...

(يتوجه إلى القوس)

أنتينو : دون أن تلمسه . أتقبل ؟

ليوكريتو : أقبل .

إوريماكو : وأنت يا أنفينو ؟

أنفينو : أقبل . إذا أرادت الملكة .

(ينظر الجميع إلى الملكة وينتظرون)

بينيلوبى : **(متحيرة)** حسنا ، فليكن .

الغريب : ولا هيلين نفسها يتسابق من أجلها هكذا .

أنتينو : ولا متسابقون أفضل منا . سأفوز أنا .

بيساندرو : متى ستقام المسابقة ؟

تيليماكو : **(فى غاية السرور)** اليوم ظهرا . سأعد أنا المسابقة.

إوريماكو : هل توافقين أيتها الملكة ؟

بينيلوبى : أليس هذا الموعد أقرب مما يجب ؟ الفجر قد حان.

أنتينو : لا يهم سننام إلى أن تحين الساعة .

ليوكريتو : كلما كان قريبا كلما كان أفضل .

بينيلوبى : **(مترددة)** ليكن الأمر كما تريدون .

إوريماكو : إذن اليوم ظهرا . ولكنا لن ننام لأن مناسبة كهذه تحتاج إلى جمهور . لدينا وقت لنركب السفن ويحضر كل منا خمسين رجلا مسلحين .

بيساندرو : فكرة هائلة .

أنتينو : إلى السفن !

إوريماكو : تحياتنا أيتها الملكة . ليس لدينا وقت نضيعه .

(ينحنون ويتأهبون للذهاب)

بيساندرو : لحظة ... **(يوجه الكلام لأنفينو)** هل ستبقى ؟

أنفينو : أنا ليست لى رغبة أسوقها . اطمئن لن أمس القوس.

تيليماكو : **(بخشونة)** أنا المسئول عن هذا .

بيساندرو : حسنا . هيا بنا .. لتكن الآلهة معك يا بينيلوبى .

أنتينو : ولتمد بالقوة من يفوز .

(يمشى متفاخرا ويتبعه الآخرون ، وتختفى ضحكاتهم وكلماتهم المغرورة وراء السلم : «ستكون لى» ، «لى أنا» ، «لك أنت؟» ، «لن تستطيع» ...

بينيلوبى : خذى معك الإماء أيتها المرضعة . **(تنظر إلى ديونى)** لن أنظر فى أى عقوبة إلا بعد إجراء المسابقة .

إوريكليا : سمعا يا مولاتى . **(للإماء)** هيا بنا .

(يخرجن من الجهة اليسرى)

أنفينو : **(يشير إلى الباب)** هناك أحد يصعد على السلم .

تيليماكو : **(وهو ينظر)** إنهما راعى الخنازير وراعى الأغنام .

(يدخل كل من إوميو راعى الخنازير وفيليتيو راعى الأغنام وهما يلهثان . وكل منهما يحمل هراوة . ينحنيان)

إوميو : عفوا أيتها الملكة ، سمعنا صيحات وإشاعات صراع.

فيليتيو : فجئنا في الحال ، ربما كنت تحتاجيننا .

بينيلوبى : اشكركما . يمكن أن تعودا .

إومـيو : كنا أيضا نبحث عن ... الغريب .

بينيلوبى : يمكنك أن تذهب .

(ينحنى الغريب وصاحباه ويخرجون)

بينيلوبى : أذهب معهم يا تيليماكو .

تيليماكو : **(مترددا)** أفضل أن أحمل القوس معى .

بينيلوبى : تيليماكو !!

أنفينو : **(يعترض بشدة)** هل تشتمنى ؟ اخرج من هنا حالا .

(وقفة قصيرة)

تيليماكو : حسنا حسنا . سأهدأ . ستظل طول حياتك غبيا .

(يخرج . وقفه)

بينيلوبى : **(تندفع إلى القوس وتنزله)** جرب الآن . **(تقدمه لأنفينو)**

أنفينو : وعدت الا أفعل ذلك .

بينيلوبى : **(مكتئبة)** وإذا خسرت ؟

أنفينو : سنطلب من الآلهة أن تعيننا .

بينيلوبى : يجب أن تجرب . هذا القوس يرمى بطريقة خاصة .

(تحاول أن تتذكر ، وأن تستعمله دون جدوى) يجب أولا أن تشده بلين ، ثم بعد ذلك ترمى ، ولكن يجب أن تضع يدك هنا بعد الوسط بقليل ... ويجب أيضا أن ... أواه لا أتذكر . أنا بنفسى شرحت ذلك لأوليس لكى يفوز بى بهذا القوس ، ولكنى نسيته . لقد كبرت .

أنفينو : من الأفضل أنك نسيت لا أريد أن أتميز عن الآخرين.

بينيلوبى : معنى ذلك .. ألا تحبنى ؟

أنفينو : **(ثائرا)** ألا تفهمين أننى لا أريد أن أجربه أمامك ؟ لا أجرؤ على النظر إلى وجهك . ألا تفهمين ؟

بينيلوبى : أود أن أفهم ... نعم . حسنا تفعل . ولكن يجب أن تجرب . إننا نراهن على كل شيئ إذا لم تجرب **(يأخذ أنفينو القوس وهو يبتسم . يشرق وجه بينيلوبى ثم لا يلبث أن يتجهم عندما ترى أنفينو يعلق القوس فى مكانه)**

° أنفينو : إنى أحبك يا بينيلوبى ، ولكنى سأدخل المسابقة دون مميزات **(يقترب)** لأننى أعلم أنك - بهذه المبادئ -

كنت تحملين بى هناك بالداخل . **(تطأطئ رأسها .. يأخذ يدها)** سأفوز بالمسابقة . لن يخذلنا إله الحرب من أجل علاقتنا الشريفة . اطلبى ذلك من أجلى **(يقبل يديها . تبادر بينيلوبى بتقبيله فى شفتيه ، ويحاول أن يحضنها)**

بينيلوبى : **(تبتعد دون أن تنظر إليه)** اذهب الآن . **(يخرج أنفينو من اليمين . تلمس بينيلوبى شفتيها وهى غارقة فى التفكير . ثم تتنبه)** قربان عظيم .. قربان عظيم لإله الحرب . **(وهى تخرج من جهة اليسار)** يا إوريكليا . سوف نقدم قربانا عظيما لإله الحرب ، ولإله الحب . نعم . أيضا لإله الحب .

(يختفى صوتها . وقفة طويلة .. يدخل الغريب مسرعا من جهة اليمين وهو يأخذ تيليماكو من يده)

الغريب : راقب أنت **(يتجه تيليماكو إلى اليسار ليراقب بينما يأخذ المتسول - أوليس - القوس ويتجه إلى وسط خشبة المسرح)** فى مثل هذه الأمور لا تجب المغامرة يابنى . هذا القوس له سره ، ولكنه قوى . كنت أرمى به بسهولة فى الأيام الخالية ، لكنى الآن عجوز و...

تيليماكو : والآن أيضا تستطيع . أنا متأكد .

أوليس : سنرى . هل تسمع شيئا ؟

تيليماكو : لا . لا «هيا . إرم» .

أوليس : هيا نحاول

(يقف وسط خشبة المسرح ، ويجرب ، ويحاول في القوس عبثا)

تيليماكو : **(مندهشا)** أبتاه **(يحاول أوليس من جديد ولكنه لا يستطيع ثني القوس تماما ويهرب منه الوتر . يلهث . ويحس تيليماكو بالضيف)** ابتاه .

(وفي المحاولة الثالثة ينجح أوليس في الرمي بالقوس على دفعتين)

أوليس : **(يزهو)** مازالت بي قوة .

(تتضخم صورته ، ويبدو طيفه كرام محترف وثائر رهيب .. يبقى هكذا للحظات ، مضيئ الوجه ، بينما يجري الأبن نحوه ثم يركع إلى قدميه)

تيليماكو : **(يملؤه الحماس)** أبتاه ...

ستار

الفصل الثالث

وقت الظهيرة . والستائر مرفوعة عن الجانبين . تظهر من خلف الدرابزين زرقة السماء الواسعة ، كما تظهر عن بعد الأجزاء العليا من أسوار البهو . باب المقصورة مغلق ، وباب الجزء الأيمن موارب ، أختفى القوس وبقيت الجعبة فى مكانها وقد امتلأت بالسهام .

(تظهر بينيلوبى عند الدرابزين الأيمن لحضور مسابقة الرمى بالقوس التى ستجرى فى البهو ، ويظهر بجانبها تيليماكو يراقبها . يظهر الأماء الخمس وقد اصطففن على الدرابزين الأيسر . إما إوريكليا فتظهر جالسة على الأرض بجانب باب المقصورة وبالنسبة لأوليس فانه يظهر جالسا على الدرج فى الجزء الأمامى من الجهة اليمنى وهو يستند بوجهه على قبضته ساكنا وكئيبا .)

بينيلوبى : (**توجه كلامها إلى المريدين غير المرئيين**) ادهنوه بالزيت . إن قوس زوجى متين جدا .. (**تخاطب إوريكليا**) لقد وضعوه على النار ويقومون الأن بدهانه بالزيت يامرضعتى . لقد اقترح أنتينو تليينه قليلا بهذه الطريقة ، وربما يكون قد تصلب بمرور السنين . إنهم يخشون الفشل (**نحو البهو**) ادهنوه بالزيت .

إوريكليا : اهدئى يادى ارتى .

بينلوبى : (طلقه المحيا) إنه يملأ الأيدى بالوقار . أليس كذلك ؟ يجب أن يحمى وأن يدهن ، واقرأوا عليه بعض الكلمات الطيبة ربما تسكنه روح يروقها الثناء .

تيليماكو : **(وقد استاء بعد أن تفحص أباه الذى لايتحرك .)** ومع ذلك فهناك واحد يستطيع أن يتعامل معه . أليس كذلك ياأماه ؟

بينيلوبى : **(تنظر إليه ببرود)** ربما .

تيلماكو : **(بنغمة تهديد غير واضحة)** لا يا أماه بل مؤكد . **(تنظر إليه باحتقار دون أن تفهم مايريد لتعود مرة أخرى لتنظر إلى البهو)** .

الأمة الأولى : سيفوز بيساندرو .

الأمة الثانية : إنه لايجيد كيفية الإمساك بالقوس .

الأمة الأولى : وماذا تفهمين أنت فى هذه الأمور ؟

الأمة الثالثة : إن ذلك يعرف للوهلة الأولى . هو لايعرف . سيخطىء الهدف .

الأمة الأولى : لن يخطىء سيفوز بالمسابقة .

الأمـة الرابعـة : غير صحيح . سيفوز بها إوريماكو .

الأمـة الثـالثـة : أنتينو .

الأمـة الثـانيـة : ليوكريتو .

ديــــونــــى : ألا تسكتن ؟ سيبدأون الآن .

(يتـزاحـمـن لكى ينظـرن . تدوى فى البـهـو هتـافـات مشجعى بيساندرو) .

أصــــــوات : تشجع بابيساندرو . إمسك القوس جيدا . هيا يا بيساندرو .

(يسود بعد قليل صمت تام) .

بـيـنـيـلـوبـى : إنه يستعد للرمى . (**ينظر تيليماكو أيضا . تدوى فجأة عاصفة من الهتاف « فليخطىء » هى صيحات مشجعى المريدين الآخرين الذين يكرهون بيساندرو تتنهد بينيلوبى فى إعجـاب وسـرور .**) لم يستطع يامرضعتى . لم يستطع . (**تقوم الإماء بدفع الأمة الأولى وإبعـادها عن المجمـوعة . وبذلك تبتعـد عنهن يملؤها الأسف والحزن .**) .

ديــــونــــى : إذهبى مع فتاك بيساندرو .

بينيلوبى : هل قوس أوليس متين يابيساندرو ؟ هل هو قوى ؟ ماذا تعتقد أن يكون ؟ أن يكون عودا من نباتات الأنهار الفقيرة ؟ أنه قوس رجل . (**وقفة قصيرة ينظر أثناءها أوليس خفية إلى بينيلوبى ، وينظر خفية كذلك تيليماكو إلى أبيه**) حاول أنت الآن يا أنتينو . أنتينو !!

الأمة الثالثة : (**تدفع الأخريات لكى يتركن لها موضعا تنظر منه لترى جيدا ، بينما ذهبت الأمة الأولى لتجلس مغتمة على شمال السلم . تتعالى أصوات مشجعي أنتينو لتحمسه**) .

أصوات : أنتينو ! هيا يارئيسنا . تشجع يا أنتينو . برهن على قوتك .

بينيلوبى : نعم . برهن على قوتك . لكن لاتنس أنك إذا استطعت الرمى فلابد أن يعبر السهم خلال الإثنتى عشرة دائرة . (**تخاطب المرضعة ثائرة**) لا يستطيعون يا إوريكليا .

إوريكليــــــا : كفى معاناة يامولاتي . كل هذا اليس له فائدة .

بيـنـيـلـوبـى : أن لا أعـانى . أنا أتمتع (**ولكن إوريكليـا تومىء بالنفى فى حزن دون أن تعيرها بينيلوبى اهتمـامـا . يعود الصمت مرة أخرى إلى البهو . تتوجه بينيلوبى بالخطاب إلى انتينو دون أن تتعمد إسمـاعه**) آه . لاتستطيع .. فى الأكل والشرب نعم كنت تستطيع . فى التباهى والتفاخر بأنك الأفضل كنت تستطيع . السرقة والسب والشتم أشياء يسيرة عندك . لكن الآن لاتستطيع . لا تستطيع (**صائحة**) لاتستطيع . (**أثناء هذه الكلمات ترتفع الصيحات مرة أخرى ضد أنتينو .**)

أصــــــوات : فليبتعد أنتينو ، وليجرب أخر . فليبتعد ....

ديــــونـــى : (**تخاطب الأمة الثالثة وهى تدفعها .**) نعم فليبتعد . ولتبتعدى أنت كذلك . (**تذهب الأمة الثالثة للجلوس بجانب الأولى وقد خاب أملها .**)

بيـنـيـلـوبـى : (**تخاطب تيليماكو وهى تتمشى فى زهو**)

لا يستطيعون يابنى . ليسوا أقوياء لايستطيعون أيها

الغريب . إن فكرتك طيبة جدا . ألا تريد أن تتطلع لترى ؟

أوليس : (**بينما ينظر تيليماكو إليه**) يكفينى أن أسمع .

بينيلوبى : (**تخاطب إوريكليا التى لم تعد تعيرها اهتماما**) لا يستطيعون يامرضعتى (**تلخذها من معصمها وتنهضها .**) لا يستطيعون . وإننى .. سعيدة نعم . إنى سعيدة .

تيليماكو : (**من الدرابزين الذى رجع إليه**) إنهم مترددون . لا أحد يريد أن يأخذ القوس .

بينيلوبى : (**تعود إلى الدرابزين**) إسمعوا . من يأخذ القوس الآن ؟ هل لم يعد يجرؤ أحد ؟ هل أصبح القوس حيوانا يعض ؟ (**يظهر عليها الفزع فجأة**) لا . أنت لا .. (**تهدأ ثم تضحك**) لقد تقدم ليوكريتو . هل تجرؤ ياليوكريتو ؟ (**تشير بين ضحكاتهم**) . انظروا إليه : ليوكريتو لا يخاف لا يخشى أن يعضه الحيوان .

(**ترتفع الأصوات لتشجيع ليوكريتو .**)

أصـــــــوات : حسنا ياليوكريتو . فلتساعدك الآلهة . خذ القوس بقوة .

(تضحك بينيلوبى ضحكات تكاد تكون هستيرية)

ديـــــونـــــى : إنه كالخنزير الجبلى .

الأمـة الرابعـة : خنُزير ولكنه بوجه حمار .

الأمـة الثـانيـة : ولكنه سيفوز بالماسبقة .

ديـــــونـــــى : سكوت ! **(تومىء الأمـة الرابعة للأمـة الثانية إيماءة احتقار تغنى عن الكلام . ينظرن جميعا . يخيم الصمت على البهو عندما يحاول ليوكريتو الرمى بالقوس يصدر أوليس صفيرا خفيفا لابنه ، وتحس به إوريكليا وتؤمىء إيماءه تدل على القلق) .**

أولـــيـــس : **(يهمس)** هل غلقتم أبواب القصر ؟

تيليـمـاكـو : **(يهمس كذلك)** نعم ياأبى . لن يستطيع أحد الخروج .

أولـــيـــس : والمشجعون ؟

تيليـمـاكـو : أنهم يشاهدون المسابقة من غرف الاستحكامات ، ولا يدرون أنهم محبوسون . لن يستطيعوا التدخل .

الأمـة الثـانيـة : أكثر قليلا يا ليوكريتو

(لا يعيرها الأخريات انتباها . يهم تيليماكو بالعودة إلى الدرابزين ، ولكن يستوقفه أوليس . تقترب منهم إوريكليا خطوة عفوية تدل على حيرتها ، بينما الإماء الجالسات يتأملنها بفضول) .

أولـــيـــس : السلاح .

تيليـمـاكـو : السلاح مع إمبو وفيليتيو خلف هذا الباب (**يشير إلى اليمين**) أما الأسلحة الأخرى فهى مخبأة .

(يعود إلى الدرابزين ، وفى نفس اللحظة تدوى فى الهواء صيحات تختلط بالقهقهة : بُعدًا بُعداً . تضحك أيضا كل من ديون والأمة الرابعة) .

بـيـنـيـلـوبـى : (**ضاحكة**) لقد أغمى عليه أيتها المرضعة . لقد غلبه دمه . (**تذهب إليها**) لقد غلبته الخراف والخنازير والثيران التى التهمها منا ، وهاهو قد أحمر وجهه وعام فى عرقه ، يشكو ضعفه ... و .. (**تضحك ضحكات متقطعة**) هو بهذا قد انهار كالشاة تحت السكين . (**تضحك ، ثم تتغير فجأة ، وتأخذ**

المرضعه من معصميها وهى مفتمة .) يامرضعتى .
إنهم ينهون المسابقة .
(تتركها فى الحال لتذهب إلى الدرابزين .)

إوريكليــــا : **(تحاول أن تمسك بها وهى ليست أقل منها غما .)**
لاتتكلمى يامولاتى .

بينيلوبى : **(وهى تنظر)** مازال هناك واحد .

تيليماكو : **(بلهجة حاسمة وهو يقف بجانبها)** اثنان ياأماه .
(تنظر إليه) لأن الكل يجب أن يتسابق . أليس كذلك ؟

بينيلوبى : **(غاضبة)** لماذا تكلمنى بهذه الطريقة ؟

تيليماكو : **(فى عصبية)** إنى أحاول أن أنظم المسابقة .

بينيلوبى : أنت لا تستطيع أن تنظم شيئا . أنت طفل .

تيليماكو : أماه ...

بينيلوبى : **(توجه كلامها نحو البهو)** إبدأ إوريماكو . برهن على أنك تستطيع أن ترمى بالقوس . إنه قوى ومرن مثل أوليس ، وهو أيضا لايلين مثل أوليس .
(ينظر إليها أوليس مندهشا ، يستشعر تيليماكو

معنى الكلمة وينظر إلى أبيه بخوف دفين) .

تيليماكو : (**قلقا**) أليس حقا يا أماه - وعلى الرغم من كل شيء - أنك تريدين ألا يفوز أحد وأن يرجع والدى ؟ . ألا تريدين ذلك حقا ؟ قولى نعم يا أماه . قولى نعم يا أماه ...

(تتطلع هى الى البهو وتقلب يديها . ينظر أوليس إلى ابنه نظرة قاسية تجعله يقف مطاطىء الرأس كالمشلول . تسمع فى البهو صيحات تشجيع من أنصار إوريماكو .)

أصوات : هيا يا إوريماكو جاء دورك وستكسب . فلتساعدك الألهة ولتحرسك . إن بينيلوبى ملك لك .

(يخيم الصمت) .

ديونى : (**للأمة الثانية**) ماذا تفعلين أنت هنا ؟ ألم يسقط فتاك ليوكريتو ؟ اتركينا وحدنا .

الأمة الثانية : أريد أن أرى ...

ديونى : **(وهى تأخذها بوحشية من ذراعها إلى الجهة الأمامية)** ابتعدى **(تدفعا بقسوة . تجلس الأمة**

الثانية وهى تحتج بجانب الأخريات . تعود ديوني إلى مكانها . تخاطب الأمة الرابعة) الآن أنا وأنت وجها لوجه .

الأمة الرابعة : (**بحزم**) أراهن على إوريماكو .

ديونى : وأنا أراهن على أنفينو .

بينيلوبى : (**تومىء برأسها بالنفى فى عصبية**) ها هو يأخذ القوس ، وينظر إلى الوتر .. لا . لا أستطيع أن أراه .

تيليماكو : (**من خلفها**) يا أماه ..

بينيلوبى : لا أريد . لا أريد أن يرمى .

إوريكليا : (**مرتجفة**) اسكتى يا مولاتى ... فذلك أسوأ .

بينيلوبى : (**تلتحم بأوليس**) لماذاخطرت على بالك هذه الفكرة . لا يمكن أن نعانى أكثر . (**ينظر إليها أوليس مليا . تعود مسرعة إلى الدرابزين**) لا أريد أن يكسب إوريماكو . لا أريد . إنه كالحيوان الزاحف . إنه ثعبان سام وخبيث .. لا لا .

(**تنظر إلى البهو ويداها تقبضان على الدرابزين**)

أوليس : (**يخاطب تيليماكو الذى بقى إلى جوار أمه حين**

تبعها) السهام .

(تقترب إوريكليا قليلا وهى جد مغتمه . ينظر إليها كذلك الإماء المتواجدات فى الجهة الأمامية وهن يهمسن فيما بينهن وقد ساورهن بعض الشك .)

تيليماكو : (بلهجة توسل) إرحمها يا أبى .

أوليس : (دون أن يتأثر) السهام .

تيليماكو : (بقلق) ها هى (يشير إلى الجعبة) نظيفة وحادة . هكذا تركتها هذاالصباح .

(فى هذه اللحظة تطلق بينيلوبى تأوها عميقا ثم تلتفت فى عصبية وهى تكاد تبكى . تسمع صيحات مختلطة فى البهو . تتكىء وهى منهكة على كتف إوريكليا التى تتحمل ثقلها دون مبالاة وكأنه ثقل مصائب الدهر كله . يجرى تيليماكو ليتطلع من الدرابزين فى نفس الوقت الذى تغادر فيه الأمة الرابعة مكانها وهى تتحسر لتنضم إلى الأخريات بينما تتابعها نظرات الزهو من ديونى . تحاول بينيلوبى أن تستجمع قواها . ثم تمسح دمعها ،

وأخيرا تعزم أمرها وتعود إلى الدرابزين .)

بـيـنـلـوبـى : (تتـمكن بعـد جـهـد لايعلم مـداه من رفـع يد يهـا والتحدث بلهجة ومظهر يدلان على العظمة .) سكوت . (تخمد جيمع الأصوات .) اسمعوا . لقد وعدتمونى بتنافس شريف سواء فى الفوز أو الخسارة ، وكنتم أوفيـاء فى وعدكم مـعى ، وأود أن أكون وفـيـة مـعكم الآن . لقد أخـفقـتم أنتم الأربعة ليس فقط أن يعـبر السـهم من خـلال الاثنتى عشـرة حلقـه ، بل حتى فى إطلاق السـهم . (وقفـه قصـيرة) إن إطلاق السـهم أصـبح مـهمـة فى منتـهى الصـعوبة .. وأود أن أكون كريمة مع آخر المريدين .

تيليـمـاكـو : (وهو يقترب منها) لا يا أماه .

بـيـنـيـلـوبـى : (تمنعه بذراعها الممدود) أنا لا أميزه بذلك . فالذى سيحاوله هو الذى حاوله الآخرون وأخفقوا فيه .

تيليـمـاكـو : (ينظر إلى أوليس) لَعَمرِكِ يا أماه . اسكتى .

بـيـنـيـلـوبـى : أود أن أذكركم بعهدكم أن تخرجوا من هذا البلد فى هدوء ، وأذكركم كذلك بأن هذا الأمر لابد أن يحسم

اليوم . (**وقفة قصيرة**) ولذلك فقد رأيت أن أختبار إطلاق السهم هو اختبار كاف .

تيليـمـاكـو : لا أماه .

أصوات المريدين : لا . لا نريد ذلك . لايجب أن يكسب أنفينو .

بـيـنـيـلـوبـى : (**بحده**) لا يجب أن يكسب أنفينو ! هل أفلحتم أنتم فى مجرد إطلاق السهام ؟ إنكم تحيروننى . وبما أنكم فشلتم فلا تريدون أن يكسب أحد . (**بقوة**) ماذا تريدون إذن ؟ هل تريدون أن تبقوا هنا طوال حياتكم ؟ أم تريدون أن تبدأوا من جديد ؟ لم يعد يتبقى من القطعان شىء . لم يبق شىء لكم ، ولا حتى لى أنا .

أصوات المريدين : سنرحل كلنا ، نعم كلنا . وأنفينو كذلك .

بـيـنـيـلـوبـى : وهل تعتقدون أن ذلك لن يحدث ؟ هل وصلت ثقتكم فى أنفينو لدرجة الاعتقاد أنه سيقدر على ثنى القوس الذى هزمكم جميعا ؟ ثم إنه إذا استطاع ثنيه فقد أثبت تفوقه عليكم . فماذا تنفع الحلقات ؟ إن المسابقة مسابقة قوة وليست مسابقة التصويب

على الهدف . أنا أطلب منكم أن تكونوا نبلاء وكرماء .. ولو مرة واحدة فى حياتكم (**وقفة قصيرة**) يكفى هذا . يمكن لأنفينو أن يبدأ . (**تترك الدرابزين وهى تتظاهر بالتماسك ، ثم تفقد هدوءها وسكينتها عندما تختفى عن الأنظار .**) لقد قبلوا يا مرضعتى لقد سكتوا . وما كان سكوتهم إلا لأنهم يعتقدون أن أنفينو سيخفق مثلهم . (**فى حزن**) وهذا مؤكد . لن يستطيع يامرضعتى لن يستطيع .

أوريكليا : (**تسقط على قدميها باكية**) إن آلهة الغضب تسمعنا يامولاتى . لقد خسرنا كل شىء .

بينيلوبى : آه من آلهة الغضب . أسكتى مرة واحدة لايمكن .. لا يمكن أن نخسر كل شىء (**تهم بالتطلع ، ولكنها تتردد**) لا . لا أجرؤ على المشاهدة .

أوليس : (**يخاطب تيليماكو بصوت جهور**) هل بدأ ؟

تيليماكو : (**وهو يئنو**) لقد أخذ القوس الآن أيها الغريب .

أوليس : لماذا لا توجد هتافات هذه المرة ؟

تيليماكو : لأن أنفينو ليست له أرض ولا أنصار .

(**صمت**)

ديـــــونـــــى : (**تصيح فجأة من الدرابزين**) تشجع يا أنفينو (**تلتفت بينيلوبى فجأة ، وتظهر البغضاء فى وجهها . يشعر تيلماكو كذلك بالغضب ، ويخطو خطوة بهدف إسكات ديونى ، ولكن أوليس يوقفه .**) تشجع ، خذ القوس بقوة نعم هكذا دون خوف يا أنفينو . القوس ملكك والآلهة تساندك ، واثن القوس بتؤدة . (**تذهب بينيلوبى رويدا نحو الركن الأيس للمقصورة . ويبدو عليها من القلق مايظهر منه الذى تحترز من رؤيته ، وتتطلع ديونى بدلا منها .**) فلتتجمع كل قوى أريس * فى ذراعيك . هيا . إرم . آه ، القوس يفتح أكثر . أكثر . أكثر قليلا . (**وقفة طويلة، ثم تصيح صيحة وعيد**) أكثر ...

(**وقفة طويلة، وأثناءها يحدث ما يلى :**)

أولـــــيــــس : القوس .

(*) أريس فى الأساطير الإغريقية هو إله الحرب المدمرة ، وهو الذى يأخذ اسم « مارتى » فى الأساطير الرومانية .

(تنهض أوريكليا فى الحال .)

تيليماكو : نعم يا أبتاه .

(يعود على مهل إلى الدرابزين . تقترب إوريكليا من أوليس الذى ينهض متأنيا ، وأمام دهشة الإماء تركع على قدمية .)

إوريكليا : الرحمة .

(يداعب أوليس رأسها بابتسامة مريرة . تطلق ديونى صيحة تعجب غاضبة بينما يهتز البهو بهتافات مجموعات الأنصار الأربع .. تسقط بينيلوبى على الأرض مستسلمة .)

تيليماكو : ما كنتم لتستطيعو أن تثنوا قوس أبى . قلت لكم ذلك . ولكن هناك شخص سيعلمكم كيف يستعمل القوس . هناك من يعلمكم ...

(يخرج مسرعا من اليمين ويختفى صوته .)

ديونى : **(تكلم نفسها وهى تنظر إلى البهو فى هدوء بارد)** لقد خذلتنى . لقد خدعت فيك .

(تعود فى هدوء وهى تعتبر أن أحلامها بالزواج من

أنفينو قد أنتهت ، ثم تمر بجوار جسد بينيلوبى الملقى على الأرض وتومىء إيماءة احتقار ، وبعد ذلك تنتبه فى دهشة إلى ذهول الإماء باجتماع أوليس وإوريكليا .. يظهر أوليس وقد استوى قائما .. الآن ليس هو ذلك العجوز الذى غلبته السنون ، بل هو رجل قوى بدين . تنضم ديونى إلى الإماء الأخريات اللاتى لاتتركن النظر إلى تحركات أوليس ، ويعلقن على المشهد الذى يرينه لاحقا بإيماءات وهمسات تدل على الفزع .)

أوليس : إنهضى . (يُنهض إوريكليا ويتجه مباشرة إلى بنيليوبى ويقف أمامها .) لقد ضاعت أحلامك أيتها المرأة .

بينيلوبى : (ترفع بصعوبة عينيها الزائغتين .) ماذا تقول ؟

أوليس : حسنا تفعلين إذا تذكرت هذا الجرح القديم الذى عالجته أنت نفسك منذ وقت طويل .

(تنظر بينيلوبى إلى أثر الجرح دون أن تفهم المقصود بعد . ثم تطلق فجأة صيحة نافذة ثم تنهض

وتنظر إلى أوليس بعينين شاردتين .. تلجأ تلقائيا إلى باب المقصورة وكأنها تحميها .)

بـيـنـيـلـوبـى : أوليس !!

أولـــــيـــــس : أوليس (يصطف الإمـاء أقـصى اليـسـار فـزعـات . يقترب هو مسرعا من جهة اليمـين . تعبر إوريكليا عندما تشعر بمجيئه مسرعة كأنها حاميتهم . يفتح أوليس البـاب الأيمن على مـصـراعيـه .) ياإومـيـو . يافيليتيو . (يظهر الإثنان فى الحال وهما يحـملان سيفين على خـصـريهـمـا . يعـود أوليس للنظر إلى بينيلوبى التى لم تُزغ عينيها عنه وهى مرعبَة ويسمح بـأن يقـــوم كل مـن راعـى الخنازير وراعـى الأغـنـام بإلبـاسـه حـزامـا جلديا يتدلى من فـوق كتـفـه الأيمن ويلف حـول وسطه ، مـطـقـا فـيـه سـيـفـة ، وأثـنـاء ذلك ينادى .) إوريكليـا والإمـاء . أخرجن ولاتـعـدن حـتى استدعيكن .

(يخرجن مسرعات من جهة اليسار .)

تـيـلـيـمـاكـو : (يظهر صوته وهو يصعد السلم) سـأخبركم أنا بمن

سيعلمكم (يظهر بالقوس ويجرى نحو الدرابزين .)
متسول هو الذى سيعلمكم الرمى (تصدر عن أنصار المريدين ضوضاء فى غرف الاستحكامات ، ويصيحون ويدقون على الأبواب المغلقة . يناول تيليماكو أباه القوس ويجرى نحو الجعبة وينزعها من مكانها ويخرج منها السهام ثم يتركها بجانب الجدار المقوس الأيمن . يفتح أوليس القوس بقليل من الجهد دون أن يترك النظر إلى بينيلوبى ويحل وتره الذى يصدر رنينا . يعود تيليماكو للتطلع إلى البهو رافعا السهمين .) الذى سيعلمكم هو متسول يدعى أوليس. (يبتعد ويبقى بجوار الجعبة .)

أوليس : (يخاطب كلا من إوميو وفيليتيو .) أغلقا . (يسرع كل منهما لإغلاق الباب وشد المزلاج .. يستلان سيفيهما ويقفان بجانب الباب للحراسة ، بينما يذهب أوليس إلى الدرابزين ليتطلع . ويفرض حضوره صمتا تاما على المكان .. يمد يده فيناوله تيليماكو سهما يضعه فى القوس .) السهم الأول لك يا

إوريماكو ، فأنت الأسوا .

(يصوب السهم .)

إوريماكو : **(صوته مليىء بالفزع .)** لا . لا ...

(يوجه أوليس القوس نحوه ويتبع حركته فى البهو . تتعالى من جديد صيحات الناس فى غرف الاستحكام وتدوى أصواتهم كالصاعقة ، ولكن صوت أوليس القوى يغلبهم .

أوليس : إبحث عن مهرب إبحث . الأبواب كلها مغلقة .

(يطلق سهمه وتجيبه صيحه الموت .)

تيليماكو : **(مزهوا وهو ينظر إلى البهو .)** يالها من رمية .

(يناول أباه السهم الثانى ويسرع لإحضار سهام أخرى . يضع أوليس السهام فى القوس مسرعا . تدنو بينيلوبى قليلا .)

أوليس : جاء الدور عليك يا أنتينو . أيها الحيوان المغرور الأبله .

أنتينو : **(صوته)** إنزل إلى هنا وصارع مثل الرجال .

أوليس : أنا لست رجلا ولكنى ملك .

أنتينو : (صوته) إنزل .... إنـ ...

(يطلق أوليس السهم ويتحول صوت أنتينو إلى صيحة احتضار .)

تيليماكو : (بحماس) أصابه فى القلب نفسه .

أوليس : (وهو يضع فى القوس سهما آخر ناوله إياه ابنه) هذا السهم لك بابيساندرو .

تيليماكو : انظر كيف يجرى ويأخذ السهام ، ولكن ليس هناك قوس . ما فى القصر قوس سوى هذا القوس .

بينيلوبى : (من خلف أوليس وهى ثائرة) أقتل . أقتلهم .

(يوجه إليها أوليس نظرة غامضة)

أوليس : (يصوب نحو البهو) يابيساندرو . لقد كنت رجلا عجوزا يكاد يكون ميتا . لم أكن شيئا . أليس كذلك ؟ خذ .

(يطلق السهم) .

بينيلوبى : (كما لو كانت تهلوس) أقتل .

أوليس : (يضع سهما آخر فى القوس) هل حقا تريدين أن أقتلهم ؟

بينيلوبى : (**بقسوة**) أجل ، أجل .

أوليس : (**نحو البهو**) لاتتحرك ياليوكريتو . لقد حانت ساعتك .

(**يصوب**)

تيليماكو : إنه يمسك بأبواب غرف الاستحكامات ويحاول أن يخرج من بين القضبان . يحاول أنصاره أن يناولوه درعا ولكنه لايمر من الفتحات . (**وقفة**) لقد كف عن الحركة . لقد تجمد من الخوف . إسحقه كالأفعى .

أوليس : (**نحو البهو**) إلى من تنظر ؟ ليست بينيلوبى الآن التى تنظر إليها . أليس كذلك ؟ إنه رجل مسلح . أنه زوجها . إنه الموت .

(**يطلق السهم**)

تيليماكو : أصابه السهم فى فمه (**تخمد الصيحات شيئا فشيئا** . لقد استبد الرعب بأنصارهم ولايدرون ماذا يفعلون .

(**وقفه . يلتفت لأبيه**) لم يتبق إلا واحد يا أبتاه .

أوليس : نعم . واحد لايخاف ولايجرى . إنه الشجاع الوحيد .

(يمد يده يطلب سهما آخر . ويحضره تيليماكو بعد تردد دام لحظة .)

بينيلوبى : **(من خلفه)** أوليس .

أوليس : **(يلتفت فجأة ويصيح فى غضب)** ماذا تريدين ؟

(لاتجرؤ بينيلوبى على الكلام .. تستوى قائمة ثم تثبت كالتمثال .)

أوليس : **(يرفع السهم فى يده .)** هذا سهمك يا أنفينو .

انفينو : **(صوته)** هذا هو العدل يا أوليس . كنت أنتظره .

أوليس : **(بجدية)** لقد عرفت أباك يا أنفينو .. كان أحسن أصدقائى .

أنفينو : **(صوته)** لا أريد منك رحمة .

أوليس : لن تنالها ، ولكنك لا يجب أن تموت موت الفئران ، يجب أن تموت ميته الأبطال . إصعد إلى هنا لتنال سهمك .

(يبتعد عن الدرابزين وينتظر فى كآبة . يتطلع تيليماكو ويترقب وصول أنفينو) .

تيليماكو : ها هو يصعد يا أبتاه ، وفى جدية تامة .

(وقفة . يلتفت نحو المسرح . يضع أوليس السهم في القوس . تسمع طرقتان على الباب .. يقوم كل من إوميو وفيليتيو وبعد إشارة من أوليس بشد المزلج وفتح الباب . يبقى أنفينو خارج الباب . دون أن يراه أحد . ولكنه يتبادل مع أوليس نظرات ثابتة .

أوليس : (قبل أن يشد القوس) أنت تحسن اختيار الموت . شجاعتك لم أرها في أي من الآخرين .

أنفينو : (صوته) لقد أثر فيَّ اليتم والفقر وتربيت عليهما .

اوليس : نعم . أثر فيك كثيرا . أنت أسوأ متطلع للزواج بامرأة . يجب أن أقتلك .

أنفينو : لقد دافعت عن بينيلوبي يا أوليس . وأقبل الموت على يديك . ستقتلني لأنك ميت . تذكر ما أقوله لك . الموت هو حلمنا الأكبر ، ولكن الأسوأ هو أن يموت الإنسان حيا ، وأفضل أن أموت الآن (يشد أوليس القوس .) أشكرك على السهم يا أوليس . الموت هو المحرر الأكبر لنا . (وقفه قصيرة) أشكرك على أحلامك يابينيلوبي .

(يطلق أوليس السهم . تؤمئ بينيلوبى إيماءة كأن السهم قد أخترق أحشاءها هى . يسمع خارج الباب صوت أنفينو .)

تيليماكو : **(وهو ينظر)** لقد تدحرج على السلم

أوليس : يا تيليماكو . عليك أن تستدعى الآن شعب إيتاكا مسلحا ، وتخبرهم بعودتى . إحضرهم وليساعدوك على تأمين حبس هؤلاء الناس سنبقيهم عندنا كرهائن ، وسيدفعون لنا الإتاوات . يجب أن يعوض القصر مافقده ، إذهب الآن . **(يقدم تيليماكو التحية ويخرج)** وأنتما يا إوميو ويا فيليتو . أشكركما علي تفانيكما وصمتكما . يجب أن يحرق غدا جسد أنفينو وأن تقام له مراسم الجنازة كالأبطال الكبار . إحملا الجثة **(وهو يشير إلى البهو)** وضعاها على منصة التكريم مع أفضل أسلحتى حتى نواريها هذه الليلة .**(يقدم كل من إوميو وفيليتيو التحية ثم يخرجان . يلتفت أوليس وينظر بطرف عينيه إلى بينيلوبى التى طأطأت رأسها ، ثم يذهب نحو اليمين**

ليناديى .) ياإوريكليا . أحضرى الأماء .

(وقفه . تدخل كل من إوريكليا والإماء من جهة اليسار يجثو الإماء جميعهن كأنهن يتوسلن) .

كـــــــورال : الرحمة . الرحمة بنا . الرحمة بنا يامليكنا أوليس .

أولـــيـــس : سكوت . أنتن اللائى خنتن زوجتى ومملكتى . لقد حق عليكن العقاب الشنق سيكون قليلا لكن .... **(تتعالى عبارات الندم والتوسل من جانب الإماء .)** ولكن قبل ذلك عليكن حمل تلك الأجساد المشوهة الملقاة فى البهو بأيديكن التى كثيرا ماداعبتها ونقلها بعد ذلك إلى المزبلة لتكون غذاء للجوارح . وبعد ذلك عليكن تنظيف الدماء التى وقعت على منصة التكريم . خذيهن يا إوريكليا . **(تشير لهن إوريكليا بالنهوض ويخرج الجميع من جهة اليمين فى ذعر وهن يتأوهن ، ولكن ديونى وحدها هى التى لم تبك ولم تتوسل . وإنما جثت فقط . وقفه . يقترب أوليس من جعبة السهام ويخرج سهما ويعود به إلى بينيلوبى التى تنظر إليه الآن بملىء عينيها وهى جد حازمة)** وأنت

أيضا خنتنى يا بينيلوبى .

(يشد القوس فى هياج شديد ويصوبه نحوها وهو مليىء بالغضب) .

بينيلوبى : **(وهى مستوية تماما)** أقتل .

(وقفة قصيرة ينزل أوليس القوس شيئا فشيئا ثم يتركه فى أحد الجوانب) .

أوليس : لم آت لأقتلك ، بل أتيت لأحمى بلدى وزوجتى . جئت لأتفادى أشياء كثيرة وليس لأفجرها . **(يقترب) .** إسمعى يا بينيلوبى . أنا جئت لأقول شيئا كان يقلقنى . قصة ملك قتلته زوجته وعشيقها . **(وقفة قصيرة)** وحتى الآن لم أخبرك بالنهاية . القصة لم تنته هكذا لأن إبنها ... أوريستس .. عاد بعد عدة سنوات قضاها يتجول حول العالم ليقتل أمه . نعم قتل أمه ، وأيضا قتل الذى قتل والده .

بينيلوبى : لقد قتلت أنفينو .. ويمكنك أن تجعل منى كليتمنسترا أخرى .

أوليس : ألم أقل لك أننى جئت لاتجنب ذلك ؟ لا تجنب أولا أن

تتحولي إلى كليتمنسترا ، وثانيا أن يظهر أوريستس آخر ويقتلك .

بينيلوبي : (مندهشة) ماذا ؟

أوليس : ألم تلاحظي قبل ذلك أن تيليماكو بدأ يكرهك بسبب حبك لهذا المغرور ؟ ولكني الآن هنا ولن يكون ابني هو أوريستس الثاني .

بينيلوبي : لقد حفظتك في غيبتك .

أوليس : (وهو يصيح) حفظتني جسدا فقط .

بينيلوبي : وماذا كنت تريد أكثر من هذا ؟ كنت في ريعان شبابي عندما رحلت .

أوليس : وماذا يهم في ذلك ؟

بينيلوبي : لماذا رحلت ؟

أوليس : ولماذا ارتبت في عودتي ؟

بينيلوبي : مضى عشرون عاما ...

أوليس : وماذا ؟ لانستطيع نحن أن نتجنب الحروب

بينيلوبي : آه . لاتستطيعون ؟ أنكم تصطنعونها حتى نذوق نحن ويلاتها . نحن نريد السلام والزوج والأولاد ...

وأنتم تعطوننا الحــروب ... وتجلبــون علينا خطر الخيانة وتحولون أبناءنا إلى قتلة لنا .

أولــــيــــس : وأيضا نموت فيها .

بيـنـيـلـوبـى : الموت ليس شيئا .

أولــــيــــس : هل تريدين أن أقول لك أن هذه الحرب كان سببها امرأة ؟

بيـنـيـلـوبـى : هذا كذب . إنما كان السبب هو سوء تصرفكم أيها الرجال .

أولــــيــــس : الســبب هو هيلين . وهى امــرأة ، كــائن مــجنون وطائش وخطيـر مـثلك . مثلك أنت التى أكننت لهـا الحسد ، وأضعت وقتك فى الأحلام والغزل هناك فى الداخل بدلا من رعاية حظائرنا وأعنابنا ... بدلا من بقائك زوجة مخلصة لزوجها تحاول أن تنمى ثرواته وثرواتها فى غيبته وتنتظــر عودته .. أما عن هيلين

(وقــفـة . تدنو بينيلوبى منه خطوة وهى تترقب .)

فلقد كذبت عليك . هيلين غيرّ موجودة الآن يا امرأة . غير موجودة .

بينيلوبى : هل ماتت ؟

أوليس : لا (**يخرج الكلام من بين أسنانه**) ولكنها أصبحت دميمة وعجوزا .

بينيلوبى : (**تطأطىء رأسها**) لم يبق لى شىء حتى هذا .

أوليس : ولذلك أقول لك إنك حسدت هيلين دونما فائدة .

(تبتعد بينيلوبى وهى تتأوه حزنا . تظهر إوريكليا من جهة اليمين) .

إوريكليا : سيدى ....

أوليس : ماذا تريدين ؟

أوريكليا : ها هن الإماء يغسلن البهو ويلتمسن العفو .

أوليس : وأنت يامن تعلمين ما فعلن . هل تلتمسينه لهن ؟

أوريكليا : إنهن نساء ضعيفات ياأوليس . لم يكن سهلا عليهن مقاومة المتطلعين ...

أوليس : بسبب ضعفهن سيتم شنقهن .

(وقفة)

إوريكليا : الإماء يطلبن سماحك ليغنين للوكهن المقطوعة التى علمتهن إياها هذا الصباح ، هكذا يطلبن عفوك .

(وقفه قصيرة)

أولـــــيـــــس : من الذى فكر هذه الفكرة ؟ أنت ؟

أوريـكـلـيــــا : ديونى ياسيدى .

أولـــــيـــــس : **(بعد أن يتمشى لحظات)** فليغفنين وسأعفو عنهن ، ولكن ديونى ستشنق .

اوريـكـلـيــــا : أنت عادل وحكيم يا أوليس .

اولـــــيـــــس : إذهبى .

(يأخذها من يدها نحو الباب بشىء من الإحترام)

أوريـكـلـيــــا : **(قبل أن تخرج ، وتعلو صوتها نغمة حزن عميق)** إحذر من آلهة الغضب ياأوليس .

(تخرج . وقفة قصيرة)

أولـــــيـــــس : القرار الذى أصدرته يقر عينيك . أليس كذلك ؟ يبدو ذلك فى وجهك . أعلم أن ديونى يجب أن تموت لأنها هى التى فتحت ذلك الباب أمس ... ثم إنها يجب ألا تسبب الأذى مرة أخرى لتيليماكو . **(بحدة)** ولكنك كنت لينة معها . لماذا ؟

بـيـنـيـلـوبـى : كنت أخشى أن يزداد حب تيليماكو لها . إذا رآها تعاقب .

أولـــــيـــــس : لاتحيدى عن الحق . إنما فعلت ذلك من أجل أنفينو .

بـنـيـلـوبـى : ومن أجل أنفينو أيضا . فهو لم يكن قاسيا ، وما

أولـــــيـــــس : كان ليغفر لى القسوة .

(نافيا) إنك تخدعين نفسك . إنما فعلت ذلك لأنك لا

بـيـنـيـلـوبـى : تريدين أن توجدى سببا ليعطف أنفينيو على ديونى .

أولـــــيـــــس : (**تنظر إليه متفحصة وببرود**) لم أعهدك هكذا .

بـيـنـيـلـوبـى : لم تعهدينى ماذا ؟

أولـــــيـــــس : لم أعهدك بائسا .

بـيـنـيـلـوبـى : بائس ، لكنى رجل واقـــعى . أنا لاأحلم ، والآن

أولـــــيـــــس : افتحى المقصورة .

بـيـنـيـلـوبـى : (**فزعه لا**) .

أولـــــيـــــس : سأحطم الباب تحطيما بالفأس .

بـيـنـيـلـوبـى : إنك وغد .

أولـــــيـــــس : وأنت حالمة . أعطنى المفتاح أيتها الحالمة .

بـيـنـيـلـوبـى : ماذا تظن أن تجد فى المعطف ؟

أولـــــيـــــس : سأجد روحك .

بـيـنـيـلـوبـى : روحى لا تمتلك بالقوة .

أوليس : المفتاح .

بينيلوبى : لن أعطيكه .

(تستوى قائمة . ينظران إلى بعضهما لحظات ببغض شديد . يقترب أوليس وهو يقبض يديه ، وهى تنتظر شاحبة الوجه ، ولكنها ثابته)

أوليس : (يخفى إنطباعة فجأة) صه .

(يبتعد . يدخل إوميو وينظر إليهما .)

إوميو : لقد نفذنا أمرك يا أوليس . ها هو جسد أنفينو يرقد على منصه التكريم .

أوليس : (بغلظة وقد فطن إلى القلق الذى يكنه الخادم العجوز) لم يكن هناك داع لأن تصعد وتخبرنى بذلك (يخفض إوميو رأسه) إذهب (يعطى إوميو التحية ويخرج . يبدو على بينيلوبى بعض الاضطراب وتنظر إلى زوجها خلسة وهو يثبت عينه عليها بصرامة وذراعاه مقبوضان إلى صدره . أخيرا تفقد تماسكها وتجرى باكية وتنكب على وجهها على الدرابزين ثم تتطلع منه نحو البهو . وقفة طويلة

تتخللها تأوهات بينيلوبى . يصيح أوليس ثائرا .)

أولــــيـــس : هل لك أن تسكتى ؟ **(تدنو منه بينيلوبى رويدا بعد أن عادت إلى نفسها ، وقد بدا على وجهها من الهيبة ما جعله يتقهقر خطوة .)**

بـيـنـيـلـوبـى : أنت جبان .

أولــــيـــس : جبان أنا ؟

بـيـنـيـلـوبـى : نعم . جبان أنت أيها الحكيم أوليس . هكذا كانت حكمتك . جبن ولا شىء غيره .

أولــــيـــس : لقد قتلتهم دون أن أخاطر بنفسى . هكذا كان علىَّ أن أفعل .

بـيـنـيـلـوبـى : قتلتهم هكذا لأنك جبان .

أولــــيـــس : **(وقد عجز أمام ثباتها عن إخفاء تلعثمة المتزايد فى كلامه)** اسكتى يا امرأة . لقد كانت لى تجاربى فى الحروب ، ولم أجبن عن العودة إلى هنا وأنا أتوقع أن تقتلينى بالاشتراك مع ... هذا .

بـيـنـيـلـوبـى : ولكنك جئت متنكرا أيها الجبان .

أولــــيـــس : نعم . تنكرت لأعرف كل شىء . أنا لا أخشى أن أعرف .

بينيلوبى : ولكنك تخاف أن تحس أو تصدق ، ولم تجرؤ على أن تثق بى . بل ساورتك الظنون .. (تدنو) ارتبت فى وحتى فى نفسك (يطأطىء رأسه) هل تعتقد أننى لا أفهم ؟ أردت إقناعى بأن عطفى على ديونى كان من أجل تنافس خفى على أنفينو ، أو كان مكرا منى ، ولكنى لا أجيد هذه الأشياء . كنت أحلم آنذاك ، كنت أحس ، وهذا مالم تفعله أنت أيها البائس المتعقل الواقعى . ولقد عرفت الآن سبب تنكرك . استشعرته من خلال نفورى واشمئزازى .. لقد تنكرت لأنك أحسست فى نفسك الكبر . لأنك لم تكن واثقا فى أنك ستعجبنى بشعرك الذى كساه الشيب ووجهك الذى ملأته التجاعيد .

أوليس : بينيلوبى !

بينيلوبى : أسكت . الآن يجب أن أتكلم أنا . الآن يجب أن أقول لك إن جبنك قد قضى على كل شىء ، لأنه لم يحدث أى شىء – وافهم هذا جيدا – لم يقع أى شىء بينى وبين أنفينو قبل مجيئك .. سوى أحلامى المسكينة .

لو أنك جئت إلىّ بشجاعة وبساطة وأريتنى شيبتك الشريفة التى أنبتتها فى رأسك البطولات والحروب فربما كان لى ساعتها موقف آخر وربما كنت - رغم كل شىء - الرجل الحق الذى تحلم به كل امرأة .. وربما رجعت أوليس الذى حلمت به هناك خلال السنين الأولى ، وليسّ هذا المخادع الفظ المنافق الجبان الذى يقدم نفسه عجوزا حقيرا ليقضى بذلك على ما تبقى من طموحى .

أوليس : (ببرود) لم أتنكر من أجل هذا . كنت أخشى أنا أيضا أن أجدك عجوزا .. كما وجدتك .

بينيلوبى : كنت تخشى ! (تشير نحو البهو) هو لم يكن يخشى . هذا القلب الكبير الذى قطعته كان مفتونا بشبابى وجمالى ، وبطريقة واحدة كنت تستطيع أن تكسب المنافسة لصالحك . أن تكون صادق المشاعر كما كان . أنا تأتى مصمما على العودة إلى بينيلوبى حبيبتك الجميلة طوال حياتك ، وأنا أعود لأجد فيك فجأة الرجل الذى حلمت به .. ولكن هيهات . لم تكن

أنت ذلك الرجل . بل لم تستطع أن تكون كذلك حتى عندما استخدمت حيلتك الماكرة ، وعندما محوت المتطلعين من القصر . وكنت وحدك . نعم أنت وحدك الخاسر ، وكسبت أنا الجولة منك . فقد قلتها أنت واضحة : لقد أصبحنا عجائز .. كل منا بدا للآخر كذلك .. ولكنك لم تجد فى طريقك امرأة تذكرك بشبابك لأنك ولدت عجوزا . أما أنا فسأظل شابة .. شابة وجميلة فى ذاكرة أنفينو وأحلامه الخالدة .. والآن لم يبق لك سوى زوجتك . نعم ، زوجتك أمام الجميع ، ولكنك إذا ملكتنى فلن تجد منى شيئا . هل تسمعنى ؟ لن تجد منى شيئا لأنه أخذ معه كل شىء وإلى الأبد . ولم يتبق منى سوى المظهر المضحك .. قشور الزوجة فقط وأنت المسئول لأنك لم تدرك الأمر فى أوله ولأنك لم تكن شجاعا منذ البداية . إننى أبغضك .

(تعود إلى الدرابزين وتجثو رويدا أمام الجسد البعيد فى إجلال صامت)

أوليس : وأنت تحبينه . أرى ذلك جيدا .. (**بحزن**) لقد ضاع كل شيء . هكذا تريد الآلهة أن تنسج تعاستنا .

بينيلوبي : لا تلق باللوم على الآلهة . نحن الذين نسجنا تعاستنا .

أوليس : سأرحل .. (**وهو غارق في التفكير**) سأقول إن على نذر زيارة للأماكن المقدسة ، ويجب أن أوفي به .

بينيلوبي : (**بلهجة استنكار**) ارحل وداوم على كذبك .

أوليس : سأفعل ذلك ، ولكني ملك بلاد إيتاكا ، ويجب أن يظل اسمنا نظيفا وشامخا من أجل مستقبلنا ولن يعلم أحد بذلك .

بينيلوبي : استمر في حديثك البارد ، فالحرارة التي مازالت تنبعث من ذلك الجسد المسكين أفضل عندي .

أوليس : لن تدوم حرارته طويلا وسيبرد ، سنبرد نحن أيضا إن عاجلا أو آجلا ، ولذلك فما زال هناك شيء نفعله . أن ننقذ سمعتنا ، وقد أتيت من أجل هذا . أتيت لـ...

بينيلوبي : لماذا ؟ لكي تقضي على أحلامي ثم ترحل ؟

أوليس : لا ، إنما أتيت لكي .. (**يرتفع صوت الإماء فجأة في**

البهو ، وبعد أن ينتهين من إنشاد البيت الأول) .

لكى يبقى هذا .

(تصغى بينيلوبى) .

كــــــــورال : **(بدون تلحين)**

تلك الأنثى القوية كالصخر فى شدتها

غاب زوجها فحفظت ماله وصانت عرضها

وما نسيت قط أوليس كأنه لم يفارقها

بـيـنـيـلـوبـى : إننى أكرهك .

أولـــيـــس : لا يهم ذلك الآن يا امرأة . لكن هذا يجب أن يبقى .

كــــــــورال : عــاشت بينيلوبى وحــيــدة ، تحــدق بهــا الأخطار والرغبات .

لم تحى إلا لزوجها ، وما كانت – مثل كليتمنسترا – لتسقط فى الشهوات .

ضللت مريديها وظلت تغزل وتنقض سنوات وسنوات .

رسمت أحلامها فى غزلها . فكان زوجها هو الأحلام والأمنيات .

(تنهض بينيلوبى فجأة ، ثم تهرع إلى باب المقصورة كالمحمومة لتفتحه) .

بينيلوبى : الآن يمكنك أن تراها (**يحتبس صوتها**) فلم يعد هذا الأمر يهمنى .

(يقترب أوليس من باب المقصورة وينظر إلى زوجته التى طأطأت رأسها . وقفة طويلة) .

أوليس : **(يغلق الباب وهو يشير برأسه نافيا)** . لن يراها أحد . لا توجد أحلام الآن . لقد حلمت بأوليس .. سيحرق هذا المعطف غدا مع جسد أنفينو ، إلا إذا كنت تريدين أن تنقضيه شيئا فشيئا ...

بينيلوبى : سيحرق .

كورال : بجوار المغزل يُحلم بالذى راح
ذلك شرع محبب لدينا فى النكاح
ليضحك المجد للكة بالحكمة اتصفت
وعلى مدى حياتها غير زوجها ما أحبت .

بينيلوبى : هذا كذب .

أوليس : ولكنه داخلك ، ولا أريد أن أعرف شيئا الآن عن داخلك

كورال : بينيلوبى من بلاد اليونان تخبرنا

أن خمسا ، عشراً ، عشرين سنه لا تهمنا

فالحب لا يبلى ، ثم إن دماعنا .

لاتمل انتظار عودة محبوبنا .

بـيـنـيـلـوبـى : (**تركز اهتمامها كليا على الجثة**) الصبر .. الصبر ليوم يكون الرجال مثلك ، لامثل هذا . يكون لديهم قلوب لنا ورحمة للجميع .. ولا يقيمون الحروب ولا يهجروننا . نعم ، سيأتى اليوم الذى يتحقق فيه هذا . (**تخاطب أوليس**) أقول ذلك لك أيها البائس . أتعلم متى يتحقق ذلك ؟ عندما لا يوجد فى الدنيا هيلين أخرى ولا أوليس آخر . ولكن ذلك يستلزم كلمة حب جامعة ، كلمة نحلم بها نحن النساء فقط فى بعض الأحيان .

أولـيـس : هذه الكلمة غير موجودة .

بـيـنـيـلـوبـى : أجل موجودة (**تتجه نحو البهو**) كنت أنت تملكها . شكراً لك يا أنفينو . وأرجوك أن تحلم بى . احلم بى دائما .. كامرأة طيبة .

(**يأخذ أوليس القوس ويلقيه من الدرابزين .**)

أولـــــيـــــس : فليحرق هذا أيضا . لن تكون هناك مسابقات أخرى .

(فاترا) والآن هيا نعيش .. كالأموات ....

بـيـنـيـلـوبـى : **(تتقدم نحو مقدمة المسرح ، ثم تتوقف مغيرة هيئتها ، وعيناها تنظران لأعلى وبصوت عذب للغاية)** أو لنحلم بالموت ، فلم يعد هناك أشكال ترسم . وأصبحت مقصورة عمرى خاوية ، ولكنى مازلت أملك شيئا . هو إنفينو **(فى تشنج)** انتظرنى يا إنفينو . سأذهب معك يوما ما لتغنى لى المقطوعة التى لم تكتبها . وأنا الان سعيدة يا أنفينو ، وأنا أحسدك على هذا . محظوظون أيها الموتى .

(يشير أوليس بالموافقة فى صمت ، بينما يرتفع صوت الكورال من جديد ويسدل الستار رويدا .)

كـــــــورال : تلك مالكتنا . بينلوبى هو اسمها

زوجة مثالية لمن يقتدى بها

فى جوف مسكنها تغزل أحلامها

تشع نضرة وبهاء من تواضعها .

ســــــتار

المراجع العربية

- د . صلاح فضل . ظواهر المسرح الاسبانى . دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٢ .

- د . عبد اللطيف عبد الحليم ، ترجمة وتقديم لمسرحية أنطونيو جالا « خاتمان من أجل سيدة » ، سلسلة المسرح العالمى ، العدد ١١٧ - يونيو ١٩٨٤ .

- د. على عبد الواحد وافى . الأدب اليونانى القديم . نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٩ .

- د. محمود على مكى . ترجمة وتقديم لمسرحية كالديرون دى لاباركا « عمدة سلميه » . نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٢ .

- د. محمود على مكى . لوركا وعرس الدم بين ثلاثة مترجمين ، دراسة مقارنة منشورة ضمن ترجمة مسرحية فيديريكو جارثيا لوركا « عرس الدم » للدكتور عبد العمرانى . سلسلة المسرح العالمى . العدد ٨٦ ، نوفمبر ١٩٧٦.

قائمة المراجع الإسبانية

- Alborg, Juan Luis ; **Historia de la literatura española,** Gredos, Madrid 1982 .

- Buero Vallejo, Antonio ; **La tejedora de sueños, Llegada de los dioses,** Cátedra, Madrid 1982.

- Ibid ; **El tragaluz ‘ El sueño de la razón**, Colección Austral, Madrid 1977.

- Cortina, Jose Ramón ; **El arte dramático de Antonio Buero Vallejo**, Gredos, Madrid 1969.

- Díaz-Plaja, Guillermo ; **Las estilísticas de Valle Inclán, Gredos**, Madrid 1972.

- Diez Rodriguez, Miguel; **Literatura española, textos, crítica y relaciones**, Alhambra, Madrid 1984 .

- García lópez, José; **Historia de la literatura española,** Vicens-Vives, Barcelona, 1977 .

- García Lorenzo, Luciano; **El teatro español hoy**, Planeta, Barcelona, 1974.

- Guerrero zamora, Juan; **Historia del teatro contemporáneo**, Barcelona, 1967.

- Homero ; **La Iliada**, ediciones Dalmau socias, Barcelona, 1980.

- Ibid, **La Odisea** Ibidem.

- Iglesias Feijoo, Luis; Introducción a **La tejedora de sueños**, Cátedra m Madrid 1982.

- Mata, Julio ; **La cuestión del género literario**, Gredos, Madrid 1979 .

- Océano , Diccionario enciclopédico, Barcelona, 1982.

- Ruiz Ramón, Frncisco; **Historia del teatro español del siglo xx**, Cátedra, Madrid 1981.

- Sabry M. El Thohamy ; **La sátira y la moral en el teatro de Jacinto Benavente desde 1894 hasta1922,** tesis doctoral inédita, Madrid, 1994.

- Torrente Ballester, Gonzalo ; **Teatro español contemporánco**, ediciones Guadarrama, Madrid 1968.

- Valkuena Prat, Angel ; **Historia de la literatura española,** Gustavo Gili, Barcelona, 1974.

- Ibid ; **El teatro moderno en España**, ediciones partenón, zaragoza , 1944.

- Vernú de Gregorio Joaquín ; **La luz y la oscuridad en el teatro de Buero Vallejo**, Ariel, Barcelona, 1977 .

- Zidan Abdel Halim ; **Los grandes dramaturgos españoles del siglo xx**, El Cairo, 1994 .

المشروع القومى للترجمة

اللغة العليا	جون كوين	ت : أحمد درويش
الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : لطفى عبد الوهاب / فاروق القاضى / حسين الشيخ / منيرة كروان / عبد الوهاب علوب
مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت : يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه – كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
الرواية العربية	روجر ألن	ت : د. حصة إبراهيم المنيف

الأسطورة والحداثة	پول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت
نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
نقد الحداثة	آلن تورين	ت . أنور مغيث
الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت منيرة كروان
قصائد حب	آن سكستون	ت محمد عيد إبراهيم
ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	ت · المهدى أخريف
بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت · أحمد محمود
عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت . محمود السيد على
تاريخ النقد الأدبى الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت · ماهر جويجاتى
الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت · عبد الوهاب علوب
ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	ت · محمد أبو العطا
العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت مرسى سعد الدين
المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
المحبرة	كارلوس مونييث	ت · السيد السيد سهيم
التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت . صبرى محمد عبد الغنى
موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف محمد الجوهرى
لذّة النّص	رولان بارت	ت محمد خير البقاعى .
تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت · مجاهد عبد المنعم مجاهد
برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت · رمسيس عوض .
فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت · رمسيس عوض .
خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
مختارات	فرناندو بيسوا	ت المهدى أخريف
نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت . أشرف الصباغ
العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد

السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت . حسين محمود
السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت فؤاد مجلى
نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت . حسن ناظم وعلى حاكم
صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوفا	ت . حسن بيومى
فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت · أحمد درويش
چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت . مكارم الغمرى
الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت · محمد طارق الشرقاوى
مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت محمود السيد على
مختارات	غوتفريد بن	ت . خالد المعالى
موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت · عبد الحميد شيحة
منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت عبد الرازق بركات
طول الليل	جمال مير صادقى	ت أحمد فتحى يوسف شتا
نون والقلم	جلال آل أحمد	ت ماجدة العنانى
الابتلاء بالتغرب	جلال ال أحمد	ت · إبراهيم الدسوقى شتا
مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت سرى محمد محمد عبد اللطيف

(تحت الطبع)

المختار من نقد ت . س . إليوت

الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى

تاريخ السينما العالمية

صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر

الحب الأول

أوبرا ماهوجونى

عالم التليفزيون بين الجمال والعنف

حروب المياه

ثلاث زنبقات ووردة

الأدب الأندلسى

الأدب المقارن

راية التمرد

السياسة والتسامح

مساءلة العولمة

ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى

الفجر الكاذب

الشعر الأمريكى المعاصر

مدخل إلى النص الجامع

نظام العبودية القديم

الشرق يصعد ثانية

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٥٤٢٣ / ٨١٩٩

الترقيم الدولى (I. S. B. N. 977 - 305 - 087 - 4)

EL TRAGALUZ
LA TEJEDORA DE SUEÑOS

يرى مؤرخو الأدب الإسبانى أن الإنتاج الأدبى فى القرن العشرين فى مختلف الأنواع الأدبية إنما هو امتداد للعصر الذهبى بعد فترة ضعف شملت القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وإذا اعتبرنا أن القرن العشرين هو العصر الذهبى الثانى للأدب الإسبانى فإننا نجرؤ على أن نعد أنطونيو بويرو باييخو واحداً من قمم المسرح الإسبانى فى هذا القرن على الرغم من قلة إنتاجه المسرحى، فقد استطاع أن يفرض نفسه على الأوساط الثقافية والأدبية داخل إسبانيا وخارجها، وتُرجم جزء كبير من إنتاجه إلى كثير من اللغات، ولا أدل على ذلك من اعتراف النظام الحاكم آنذاك به كواحد من رواد المسرح واختياره عضوا فى الأكاديمية الملكية رغم خلافه الشديد مع الملكية كنظام والذى ينعكس بجلاء فى أعماله المسرحية.

ويستطيع القارئ لمسرح بويرو باييخو أن يدرك بيسر أنه كاتب من أولئك الذين يصلح إنتاجهم لمختلف الظروف والبيئات، فأعماله فى معظمها تدور فى فلك الدراما الاجتماعية التى تنتقد النظام الطبقى الظالم فى المجتمعات وتسخط بشدة على أولئك الذين يستغلون نفوذهم وسلطتهم فى الوصول إلى ما يريدون على حساب الطبقة الكادحة مضحين فى سبيل الوصول ال غايتهم بكل القيم والأخلاق، وفى هذا الإطار ت أحداث المسرحية الأولى التى ترجمناها فى هذا الك وهى مسرحية «المستور».

وجزء آخر من إنتاجه المسرحى يعكس موقفه ض النظم الحاكمة الدكتاتورية، ودعوة الشعوب إلى النه والتقدم والثورة على الظلم الاجتماعى والسياسى، ود نتيجة لما قاساه مؤلفنا من سجن نتيجة مواقفه المعا للنظام الملكى، وفى هذا الإطار تدور المسرحية الثا وهى «غازلة الأحلام» التى استلهمها المؤلف من التر اليونانى القديم.

المجلس الأعلى للثقافة

قرش جنيه
١٩٫٨٠